مسيرة مقاوم

من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

موساوي زروق

مسيرة مقاوم

من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

منشورات الشهاب

© منشورات الشهاب، 2015.

ردمك : 978-9947-39-110-5

الإيداع القانوني : 2155 / 2015

إهـــداء

إلى روح والدَيّ رحمهما الله، و إلى الزوجة الفاضلة، و إلى أبنائي و بناتي الذين أتمنى لهم التوفيق و النجاح.

إلى روح رائد النهضة الجزائرية الإمام عبد الحميد بن باديس و رفاقه، أمير البيان فخر علماء الجزائر محمد البشير الإبراهيمي و رفاقه، العربي التبسي، و الفضيل الورتلاني، و الشيخ محمد خير الدين، و غيرهم من علماء الإصلاح و رجال الحركة الوطنية العلمية و تلاميذهم، و منهم الشيخ أحمد السرحاني و الشيخ حمودة زكرياء، رحمهم الله جميعا.

و إلى رجال الإصلاح في بلدة مشونش الذين أسسوا المدرسة التي كانت منارا يشع على أبناء الأوراس، و إلى زملائي في مدرسة مشونش و معهد ابن باديس بقسنطينة و جامع الزيتونة و دار المعلمين العليا بجامعة بغداد، و كلية الحقوق بجامعة الرباط، و إلى كل المشايخ و الأساتذة الذين ساهموا في توجيهي و تكويني. إلى إخواني و زملائي في مهنة المحاماة الشريفة.

و إلى شهداء ثورة التحرير و قادتها و كل المجاهدين و المجاهدات الذين وهبوا حياتهم من أجل هذا الوطن العزيز.

كما أتقدّم بجزيل الشكر إلى الأخ الدكتور شعبان حمودة ابن القائد الشهيد أحمد بن عبد الرزاق حمودة المدعو سي الحواس رحمه الله، على جهوده في إخراج هذه المذكرات.

تقديم بقلم الأستاذ محمد الهادي الحسني

بعدما بلغ الثمانين – و بلغناها – عزم الأستاذ الفاضل موساوي زروق أن ينشر مذكراته، و ينقلها إلى من يأتي بعده من أجيال ؛ لتستفيد بما فيها من نجاحات، سواء كانت فردية أو جماعية، و لتتفادى ما اكتنفها من أخطاء لا مناص للإنسان من أن يصيبها، مصداقا لقول من لا ينطق عن الهوى و هو : « كلّ بني آدم خطّاء، و خير الخطّائين التّوّابون ».

إن هذا النوع من الكتابة – المذكرات – هو نوع من الشهادة على النفس و على الآخرين ممن خطّت الأقدار في صحائفهم أن يتعايشوا و أن يشهد بعضهم على بعض.

و لقيمة هذه الشهادة و مكانتها و شرفها فقد أوكل الله – عز و جل – هذه الوظيفة إلى الأمّة الإسلامية، لتكون شاهدة على غيرها من الناس، فقد جاء في الكتاب « الشاهد » قوله سبحانه و تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ، وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ – سورة البقرة الآية 143.

لا مرية في أن الأستاذ الفاضل موساوي زروق من أعرف الناس بهذه الشهادة و قيمتها و شروطها ؛ فهو ممن نشأ في حضن خير جمعية أخرجت للناس : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، و « صنعتهم » على عينيها في « المعهد – المصنع »، معهد خالد الذكر حميد الفعل، معهد الإمام عبد الحميد بن باديس، على أيدي « أشياخ نُجب »، فتربى على المبادئ الإسلامية، و أُشرب مُثلها، و تعلّم أن يصدع بالحق، و هو ممن اكتسبوا معرفة قانونية واسعة، وحركته التجارب القضائية الكثيرة، و هو أخيرا في المرحلة

التي يبتعد فيها المرء من مهده، و يقترب – بعد طول عمر – من لحده، بحيث يأتي ربه فردا، فيسأله.

و قد آثرني الأستاذ الكريم – الذي سمعت عنه كثيرا و التقيته قليلا – على معارفه و صحبه، لأكتب كلمة – هي شرف لي – ليضعها في مقدمة مذكراته، فأنا أشكره على هذا الإيثار، الذي سأبقى ذاكرا له ما دمت حيا، و سأنقله إلى من يرثني، و أرجو أن أكون حقيقا بذلك الإيثار، و جديرا بتلك الثقة.

إن المذكرات ليست سواء من حيث القيمة، فهي تتفاوت بين بعضها من حيث الصدقية أولا و أخيرا، و قد لاحظت بعدما قرأت مذكرات الأستاذ موساوي أنها « قيمة مضافة » لفترة هامة من تاريخنا، بما تتضمنه من معلومات عن حوادث و أشخاص كان شاهدا عليها و عليهم، و إننا ندرك أن هذه الحوادث من فعل بشر يأكلون الطعام و يمشون في الأسواق، و لم يكونوا ملائكة، و لذا نرجو ممن عرف جزءا من الحقيقة أن يستدرك ما قد يكون الأستاذ الفاضل سها عنه وأغفل، خدمة للحقيقة و تكميلا للمشهد، و يكون المستفيد الأخير من ذلك هو تاريخنا، و بذلك يسد باب المتربصين، الذين يقال عنهم : « يعكرون الماء ثم يصطادون ».

عنون الأستاذ موساوي مذكراته بعنوان « مسيرة مقاوم من جميعة العلماء المسلمين الجزائريين »، و لا شك في أنه يرد بذلك العنوان على الذين يبخسون الناس أشياءهم فينفون فضل جمعية العلماء في الإسهام في الحركة الوطنية، و لولا ذلك الإسهام الذي سيزداد مع الأيام ظهورا و بروزا بمثل هذه المذكرات لما أمكن للثورة أن تكون بما كانت عليه في روحها و نتاجها.

و إذا كان بعض المؤرخين قد خانوا أمانتهم العلمية و بهتوا الجمعية فقالوا إنها لم تنضم إلى الثورة إلا « بعد ما وصل الموس للعظم »، فإن التاريخ يشهد أن الجمعية كانت تؤمن بالجهاد المسلح، ابتداء من توحيد صف الجزائريين الذي نادى به الإمام ابن باديس قائلا : « كوّنوا جبهة متّحدة لا تكون المفاهمة

إلا معها »، و من مقولة خليفته الإمام الإبراهيمي و هي : « إن الحقوق التي أُخذت اغتصابا لا تُسترجع إلا غِلابا »، و لذلك عندما اندلع الجهاد المسلح في 5 ربيع الأول 1374هـ الموافق لـ 1 نوفمبر 1954، كانت الجمعية المباركة هي أول من اعترف بالثورة، وباركها، و دعا إلى مساندتها عن طريق بيان الإمام الإبراهيمي و الداعية الفضيل الورتلاني في الأيام الأولى للثورة، فكان ذلك البيان قد قام بدورين متكاملين :

دور الشعب الجزائري ليقف إلى جانب الثورة التي لم يكن مفجروها معروفين، و لم يتبنها قادة حزبهم، و قد شهد بذلك السيد محمد بوضياف في كتابه « التحضير لأول نوفمبر ».

دور خارجي، حيث كان الإمام الابراهيمي – و جمعية العلماء – معروفا لدى جميع الحكومات العربية.. فكان ذلك البيان بمثابة « تزكية » لقيادة الثورة، و جواز مرور لهم ؛ و لذلك لم يسجل التاريخ أن عضو أمن الجمعية قد والى العدو أو ركن إليه.

و أختلف مع الأستاذ موساوي زروق فيما ذهب إليه من أن جمعية العلماء لم يكن شعارها الاستقلال، و قد رد الإمام ابن باديس على « محتكري » كلمة الاستقلال قائلا : « إن البهيمة تحنّ إلى الاستقلال »، و هل هناك أصرح و أفصح من نشيدالإمام ابن باديس أيضا القائل :

اِشهدي يا سما *** واكتبن يا وجود

أننـا للحمـى *** سنكون الجنود

لا شك في أنه ليس حسنا أن يُحمد شخص أو تنظيم بما لم يفعل، و كذلك ليس حسنا أن يُبخس شخص أو تنظيم أشياءه.

كما أختلف مع الأستاذ الفاضل عندما يعتبر الإمام الإبراهيمي مؤيدا للّائكية، و إنما كان محرجا لفرنسا، و كاشفا لدعواها، و فاضحا لسياستها، و إلا فإنه مع شمول الإسلام، كما يعرفه الأستاذ الكريم قبل أن أعرف يميني

من شمالي ؛ لأن اللائكية هي تحكيم غير شرع الله في شؤون المسلمين من غير اضطرار إليها و إكراه عليها .

لقد مكّنني الأستاذ بهذه المذكرات من معرفة ما لم أكن أعرف، فأنا شاكر له، و داعٍ له بالصحة و العافية، و بأن يُرضيه الله – عز و جل – عما قدمت يداه، و أن يرضى عن ذلك، مصداقا لقوله تعالى : ﴿ رَضِيَ اللَّـهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ .

محمد الهادي الحسني

فيفري 2015

1- محيطي العائلي و نشأتي

وُلِدتُ سنة 1932 م بقرية مشونش الواقعة في سفح جبال الأوراس و التابعة لدائرة آريس سابقا، و هي الآن تابعة لولاية بسكرة، من عائلة أولاد زروق و من قبيلة أولاد موسى، و كان أبي موساوي علي بن زروق بن محمد بن زروق بن أحمد بن زروق الحمدي الموساوي، هكذا تكتب في عقد حُبُس من محكمة شناورة (بلدية تكوت حاليا) و الذي أملك نسخة منه، و في الحقيقة نسبة الحمدي عربية و الواجب أن نقول اليحمدي بالياء. موساوي علي هو ثالث أبناء جدي و الذي اسمه زروق بن محمد المعروف ببومصران، اثنان من أبنائه قضت عليهما السلطة الاستعمارية الفرنسية في ثورة بن بومصران سنة 1912 لما قررت تجنيدالشباب الجزائريين إجباريا في الجيش الفرنسي ليدافعوا عن فرنسا في الحرب العالمية الأولى، و في ذلك الوقت كان من يريد تعويض ابنه يأتي بآخر، لكن سكان مشونش لم يملكوا الإمكانيات المادية ليأتوا بمن يعوض أبناءهم فاجتمع ثلاثة من كبار أولاد موسى أمام القايد لشهل و جماعة من أولاد مبارك، و وقع نقاش حول انخراط الأبناء من عدمه و قد تم تهديدهم من طرف القايد مؤكدا لهم بأن كل من امتنع سيجند بالقوة، و من هنا انطلقت الأمور، الصالح بن مصران و بلقاسم بن زروق و عمار بن قارح رفض آباؤهم تسليمهم إلى القايد فخرجوا مسلحين إلى الجبل و معهم آخرون و من ثم أصبحوا خارجين عن القانون، ومن أجل ذلك استدعت فرنسا قوات أغلب قادتها و جنودها من السينغال الذين جاؤوا إلى مشونش و وقع ما وقع من منكر في حق العائلات حيث تم تجريدهم من أملاكهم و إخراجهم منها، لما مات هؤلاء للأسف وقعت خيانة حيث ظلوا أربع سنوات خارجين

عن السلطة، كانوا من مشونش إلى بنيان إلى أولاد يحيى (آه يحيى) أولاد منصور ثم أحمر خدو، و كان معهم مسعود أوزلماظ من أولاد بوسليمان، و كانوا يتفقون معه فكانت الحدود بينهم جبل أحمر خدو، مسعود أوزلماظ كان من أحمر خدو فما فوق و كانوا هم من أحمر خدو إلى الجهة الجنوبية، و وقعت معركة في جبل أحمر خدو حسب ما روي لي، كان فيها مسعود أوزلماظ و عمي الصالح بن مصران و بلقاسم بن زروق و كان فيها أيضا شقيق القايد لشهل و هو المكي بن شنوف الذي كان يقود العساكر ضد الخارجين عن الاستعمار، و قد قتل المكي بن شنوف في هذه المعركة، بعدها رجعت فرنسا لمحاولة استدراج بعض الطامعين في المناصب حيث أغرت بعض الناس و حرضتهم على قتلهم ليحصلوا على منصب شامبيط، و فعلا قد نزلوا في قلعة "كباش" و هم نائمون فتم إبلاغ السلطات الفرنسية و تم قتلهم و جاءوا بهم إلى مشونش و ألزموا الأم على الرقص أمام جثة ابنها محمد بن زروق موساوي، لقد كانوا أربعة شهداء أتذكر أسماء ثلاثة منهم و هم الصالح بن مصران، محمد بن زروق، عمار بن قارح و شخص آخر من أولاد يحيى من غسيرة، أما بلقاسم بن زروق فقد استشهد قبلهم.

و عندما وقعت الواقعة و قتلوا، جاء موساوي محمد العيد بلمبارك و هو من أقاربنا، و هو مولود بتونس، و قد سبق أن خرج والده موساوي بلمبارك مع جماعة من قبيلتنا – موساوي – في ثورة بوقنوش عندنا بالأوراس و التي كانت متزامنة مع ثورة المقراني سنة 1871 في منطقة القبائل، لكن فشلت كلتا الثورتين لأنهما لم تكونا منظمتين كما ينبغي، فهاجرت جماعة من عندنا إلى تونس و منهم موساوي لمبارك والد محمد العيد، و بعد وفاة والدي رجع موساوي محمد العيد بلمبارك – الذي كان متزوجا من عمتي أم هاني – من أجل أن يتكفل بي. لما وقعت الواقعة بقي والدي علي موساوي وحده مع أمه التي تسمى حيزية بنت العلمي من الشرفة من الغواسير، قامت بتزويج والدي و هو في سن 18 من امرأة من أولاد بوسليمان من العرش الداودي يسكنون بتكوت و اسم المرأة عائشة بنت عمر الداودي، و قد أنجبتني و كان والدي

آنذاك يبلغ من العمر 20 سنة، و لم يظهر الشهر أو اليوم لأن التسجيلات لم تبدأ في مشونش إلا في سنة 1954 م أما القوائم فقد بدأت سنة 1952 م، بعدها تطلقا لأن والدتي عاشت غريبة و بعيدة عن أهلها و غادرت و أنا أبلغ من العمر تسعة أشهر. بعد عامين من هذا أصيب والدي بمرض الكوليرا و توفي رحمه الله سنة 1936 م، و كان قد سافر في حياته ثلاث مرات إلى تونس عن طريق القطار من مشونش إلى بسكرة و من بسكرة إلى قسنطينة و كان – رحمه الله – حين يذهب إلى تونس يذهب إلى جامع الزيتونة و يستمع إلى مشايخه و كان يتمنى أن أدرس فيه. بعدها مرض و مات و الشخص الذي قام بتمريضه هو الشيخ زكرياء حمودة رحمه الله الذي كان جارا لعائلة موساوي بمشونش و كان قريبا في السن من والدي. حين كان والدي يصارع الموت كان شديد الوصاية علي حيث كان يقول : « يا سي زكرياء أوصيك بابني، بع أملاكي و علم ابني » و فعلا وفى الشيخ زكرياء حمودة بوعده. بعد وفاة والدي جاءت عمتي من تونس رفقة زوجها الذي فتح محل حلاقة ببسكرة في حارة الكهرباء و كان يسكن هو و الشهيد حليمي الهاشمي بن دراجي رحمه الله و كنت معهم، و كان حليمي متزوجا من امرأة من بن بوسليمان أولاد سي شعبان، ثم اشترى عمّي بيتا في بسكرة و استقل وحده و كانت مهنته الحلاقة. بعدها انتشر مرض التيفيس و أصبت أنا و عمي و تولى تمريضنا الشيخ زكرياء حمودة رحمه الله و كان يقوم بكل ما أمكنه و قد أنقذ الكثير من العائلات. بعد وفاة عمي محمد العيد بقيت عمتي وحدها فرجعت إلى مشونش في الدار التي بناها زوجها، و كنت صغيرا عند رجوعي إلى مشونش فتكفل بي الشيخ زكرياء حمودة رحمه الله و درست القرآن على يده و على يد الشيخ الملكمي و الشيخ سي الصادق و فيما بعد سي مطمر. عائلة موساوي عائلة فلاحية متوسطة تملك نخيلا في مشونش من نواحي بوقري و مريشي و كذلك فلاحة الزرع في قرن أولاد موسى و الدخلة، فهي تملك ثلاث قطع للحراثة كما تملك العائلة أيضا الغنم، و بقيت هذه الأملاك إلى الاستقلال و قد بعت الغابة الأخيرة لأن والدي قبل ذهابه إلى

تونس باع غابتين اثنتين، أما النخيل المتفرق فتركته لفلاح يدعى بلقاسم، و أما الحديقة خلف المنزل فقد باع الشيخ زكرياء و الشيخ أحمد السرحاني رحمهما الله منها بعض النخيل لدفع ديون تركتُها لما سافرت للعراق سنة 1952. كان أولاد موساوي و أولاد زروق و أولاد سي حمودة يسكنون مقابل قلعة أولاد موسى التي دمرتها فرنسا، أما القلاع الأخرى ببني أحمد فكانت موجودة في جبل تكوينة جهة الوادي الكبير بمشونش، و رغم تهدم القلاع مازالت آثارها ، هذه القلاع ضُربت بالمدافع و مشونش هي أول بلدة تُضرب بالمدافع بعد قسنطينة إبان مقاومة أحمد باي، و كان الجيش الفرنسي لم يضرب حتى وصل إلى مشونش لأن المعارك التي وقعت سنة 1844 م كانت كبيرة و شاركت فيها كامل الأعراش، و كان سي الصادق بلحاج قائد المعارك من ناحية التوجيه الديني و التوجيه الوطني، و لما عجز الجيش الفرنسي تم قصف القلاع لأن القلاع كانت مجمعا لجميع الأعراش حتى بالنسبة للذين يسكنون خارج مشونش، و كان كل عرش يقوم بدور معيّن، فمثلا أولاد بوسليمان كانت لديهم بيوت يخزنون فيها التمور، لأن مشونش لم تكن خاصة ببني أحمد من ناحية الأملاك فأملاكها كانت منقسمة بين الغواسير و التوابة و أولاد بوسليمان، فكانوا يأتون بِغلّتهم و يخزنونها في بيوت خاصة بهم و كان عندهم حراس يحرسون القلاع، فقررت فرنسا أن تقضي على هذه القلاع حتى ييأس الناس.

معركة مشونش كانت تحت قيادة أحد أبناء الملك فيليب و المعروف باسم تيكدومال (من الجانب الفرنسي) ضد الصادق بلحاج، و كانت المعركة الأولى التي وقعت في ناحية قرطة بسريانة ثم انتقلت إلى منطقة علب النصارى التي وقعت فيها معركة تزميط بالشاوية أو الروينة بالعربية، لأن الروينة في ذلك الوقت كانت غذاء المجاهدين، و من وقع البارود تسببت الروينة بغبار كثيف فتم تسمية المعركة بمعركة الروينة، شارك فيها جدي محمد بن زروق المدعو بومصران و سبب هذه التسمية يعود لمقاومته ببومشطة ضد الاحتلال الفرنسي الذي كان يملك أسلحة و ذخيرة متطورة فأصيب جدي و خرج مصرانه لكنه

لم يستسلم فأخذ شاشه و ربط به بطنه و واصل القتال إلى أن سقط فتم حمله و نقله إلى مشونش و تمت معالجته و نجا و من ثم تم تلقيبه ببومصران.

في السبعينيات من القرن التاسع عشر خرجت عائلة أولاد موسى إلى تونس، و في سنة 1912 م خرجت جماعة من عندنا و تم القضاء عليهم و تم نفي ثلاث عائلات منهم إلى عين الصفراء التي تبعد عن مشونش بأكثر من ألفي كيلومتر، رجعت عائلتان بعد ثلاث سنوات و ذهبت الأخرى إلى الغزوات و أقامت هنالك و هم من أولاد موسى، لم أكن أعرفهم و لكن حين كنت في المغرب ألقي دروسا في تفسير القرآن بإذاعة الرباط سنة 1959 سمع شخص بوجود رجل اسمه موساوي من الجزائر فأرسل لي ابنه و ذهبت معه إلى الدار البيضاء و التقيت بهذا الرجل الذي كان يبلغ من العمر آنذاك حوالي خمس و ثمانين سنة، فسألني عن مسقط رأسي و أجبته أنني أنحدر من الأوراس من منطقة مشونش بالضبط، فقال لي بلد النخل، قلت له نعم مشونش بلد النخل، فسألني الرجل إن كنت قد سمعت عن عائلات نفتها فرنسا فأجبته بنعم لكنهم رجعوا جميعا، لكن الرجل قال لي أن والده كان أحد المنفيين و لم يرجع و قرر الاستقرار بالغزوات و كان هذا الرجل أصغر أبنائه، و انتقلوا من الغزوات إلى المغرب، و بالفعل لما رجعت إلى الجزائر جاؤوا عندي من وهران إلى باتنة سنة 1969. و توجد جماعة أخرى من موساوي في جيجل، اتصل بي أحدهم و أخبرني أنّ أصل عائلته من مشونش و كانت ستهاجر إلى تونس لكنها استقرت في جيجل حسب وثائق الحُبُس التي يملك هذا الرجل نسخة منها.

2- الاندماج العائلي بمشونش

عائلة موساوي تنتمي إلى قبيلة أولاد موسى التي تنقسم إلى ثلاث عشرة فرقة، كل فرقة لها رئيسها أو كبيرها فمثلا فرقة أولاد مزيان كان سي السعيد بن سي إبراهيم عمي هو رئيسها، و كان جدي سي زروق و أبوه سي محمد كبيرا عائلة موساوي، و سي عمار بوراس كبير عائلة بوراس، في مجمع الرمل

كان يقيم أيضا أولاد زلي و أولاد قارح و أولاد مبارك من أولاد موسى، لأن أولاد مبارك فرعان : فرع ينتمي إلى أولاد موسى و هم أولاد منصور و عباس، و فرع آخر من بوسليمان يقال أن أصلهم توابة جاؤوا و استوطنوا باتفاق مع القبائل هناك و أصبحوا أصلا من أصول مشونش و هم قلة لكنهم يملكون ثلث أملاك مشونش و هم عائلات : عمروس، ڤرڤب، مقران، قطوش، الشبلي، بومعراف، علي أولحاج، محمد الحسن، يعني الجماعة الموجودة في لقرارة بمشونش، أما الموجودون في حي البليدة بمشونش فهم تابعون لنا و منهم عائلة بوراس، عائلة بن زلي، عائلة عبوبة و منهم صاحب أملاك الحبوس علي أويحيى، فتقريبا كانت الجهة الشمالية لمشونش من أولاد موسى حيث أن جماعة الرمل خرجوا منها بسبب المياه لأنها كانت قليلة، و كانت المياه تمشي من ساقية بوڤري إلى الجهة الجنوبية، هذا من ناحية الخريطة الشعبية. فجماعة حي البليدة و قرن أولاد موسى و قرن أولاد عباس و جماعة منصوري و جماعة جيماوي و جماعة عمار بن سي علي محمد الذي كان المسؤول عن الشيوعيين في المنطقة، كلهم تابعون لأولاد موسى و التبعية موجودة في جميع الأعراش، فمثلا الغواسير نصفهم تابع لأولاد موسى، و أولاد بوسليمان أيضا تابعون لأولاد موسى، فإذا نزل الشخص عند أولاد سيدي يحيى أو أولاد منصور فإنهم يستقبلونه، و لكن إذا نزل عند الآخرين فلا يستقبلونه، أما في تكوت عند أولاد بوسليمان فهو عرش أولاد موسى و هم منا و نحن منهم، في حين كان التوابة نصفا بالنصف، أما جماعة منعة و أولاد عبدي و زلاطو فلم يدخلوا في هذا المخطط و لم تكن لهم علاقات حربية، و كان هذا التحالف بين الأعراش كبيرا إلى درجة استعدادهم للدفاع عن بعضهم البعض. لم يكتب التاريخ كثيرا في هذا الجانب الاجتماعي و السوسيولوجي و في هذا الامتداد الطبيعي بين زلاطو و أحمر خدو إلى الصحراء.

في هذه النقطة أتحدث عن علاقة عائلة موساوي مع عائلة حمودة، الشيء الذي أنا متأكد منه و بصفة شفهية هو أن أم سيدي حمودة والد الشيخ زكرياء حمودة تنتمي إلى الغواسير من الشرفة، و جدتي حيزية بنت العلمي أيضا

من الغواسير من الشرفة، و أم سيدي حمودة هي من أشارت على جدي حتى يتزوج من هذه العائلة و هي من خطبتها له و لذلك كانت دار سيدي حمودة و دار عبد الرزاق والد أحمد حمودة بيتا لها أيضا، هذا من ناحية النسب، أما من الناحية الاجتماعية و العسكرية فلم يكن دخول أولاد سيدي حمودة إلى مشونش في إطار الحماية و لكن دخلوها كأعضاء من عائلة أولاد موسى، لذلك سكنوا معهم جنبا إلى جنب، و حتى أملاك النخيل و المياه كانت أيضا جنبا إلى جنب و بقوا على هذه الحال كعائلة واحدة إلى غاية الاستقلال. كان سي أحمد بن عبد الرزاق حمودة المدعو سي الحواس صديق عمي السعيد رغم اختلافهما في السياسة، فالحراك السياسي الموجود في مشونش كان حراكا فريدا من نوعه، فقد كان سي أحمد بن عبد الرزاق حمودة إذا سافر إلى مكان ما لا يخبر أحدا و يجري اتصالاته السرية في حزب الشعب في بسكرة و لا يخبر أعز أصدقائه، فقد كان جيل نوفمبر جيلا فريدا من نوعه.

3- الثروة الطبيعية لمشونش

تزدهر مشونش بثروة طبيعية فلم تكن المياه الجارية تنقطع عنها طول السنة، حيث لم تعرف الجفاف و لم يعرف سكانها المجاعة، و قد عُرفت بفلاحة التمور، أما الفواكه التي كانت موجودة فهي العنب و الرمان و التين و الخوخ و فيما بعد المشمش، و أما الخضر فكانت تغرس بجميع أنواعها : الطماطم، الفلفل، البصل، الثوم... حتى الحناء كانت تغرس، و عندهم أملاك أيضا في جبل أولاد موسى يساند جماعة عين زرارة من حمام أولاد زرارة حتى إلى بني ملكم في تجموت كل الجهة ملك أولاد موسى، كل واحد له جهة خاصة به، أولاد بوراس في جهة و موساوي في جهة و أنا شخصيا ذهبت مع ابن عمي الصالح من غسيرة إلى قرن أولاد موسى سيرا على الأقدام حتى نكلف من يخدم الأرض للفلاحة، أما الدخلة فهي لأولاد موسى و هي مجاورة لأولاد زرارة فنحن فرقة واحدة، أما أولاد سيار فيسمون الأعشاش و الأعشاش ليسوا من بني أحمد، و يقال أنهم جاؤوا من الأعشاش من الوادي

و سكنوا على عكس أولاد زرارة الذين هم و عائلتنا عائلة واحدة حتى في الأملاك أيضا . أراضي بني ملكم و بوسليمان أو ما يسمى ببوخربوشة الموجودة بجنب بن علي تسمى أراضي الدخلة، و هذه الأراضي لها أهمية كبيرة في رعي المواشي، ففي فصل الصيف يصعدون إلى الجبل و في فصل الربيع ينزلون إلى المراعي الكبيرة، الحدود بين هذه الأراضي بين الدخلة و الخربوشة هي حاليا الطريق الوطني بين بسكرة و زريبة الواد أو إلى الخنقة كلها أراضينا إلى الجبال حتى منطقة لحبال، و التزهودة نفسها تابعة للأوراس لكن فيما بعد تم تعريبها لأن جماعة الأوراس من أجل الثورة انحازوا و تركوا لحبال و علب النصارى كلها لهم و هذا موجود في وثائق دار التراب . وقع مشكل على سد فم الغرزة لأن جماعة الصحراء قالوا إنه ملكهم و جماعة بني أحمد رفضوا، لذلك فإن أملاك العائلة منقسمة بين الدخلة و مشونش و الجبل، فالجبل كان لزراعة الحبوب، القمح و الشعير لأن الفرينة لم تكن معروفة و الدخلة كانت تقريبا للماء و المرعى، أما مشونش فكانت للنخيل و الخضر و الفواكه، فكان المنتج يسوق عادة في بسكرة و مرات يأتون من الصحراء إلى مشونش لأخذ أنواع من تمر مشونش خصوصا الغرس الفريد من نوعه، و كان هناك نوع من النخيل يسمى السكرية .

4- الحركة الإصلاحية و التعليمية في مشونش

نستطيع أن نقول إنّ مشونش من القرى التي يضرب بها المثل و ذلك للوعي الذي انتشر فيها و الإخلاص الذي اشتهر به رجالها في ذلك الوقت، و كانت الأحزاب الجزائرية التي تمثل هي أربعة : الحركة الإصلاحية و هي الأولى التي دخلت مشونش سنة 1934 م ؛ لأن الشيخ عبد الحميد بن باديس لما جاء إلى بسكرة ذهب وفد من مشونش لمقابلته، و بعدما تمت المقابلة جاء الشيخ الإمام عبد الواحد واحدي و هو من ثنية العابد و كان أول عالم وطني مخلص يقوم بتنشئة جماعة أخذت المشعل، و لكن القايد لشهل و الحاكم انتبها إلى أنه يقوم بنشاط سياسي و ديني لذلك لم يتركوه يبقى في مشونش فبقي عاما

واحدا فقط ثم أخرجوه و لم يرجع، و من ثم بدأت الحركة الإصلاحية تتركز في نفوس الشباب من أمثال سي أحمد بن سي أحمد عباس، سي السعيد موساوي، سي زكرياء حمودة، و أحمد ڤرڤب، و عثمان بن علي أمزيان، و أحمد بن عبد الرزاق حمودة، و الطاهر مزردي، و عمار بوراس، و غيرهم. و قد أخذ والد الشيخ زكرياء حمودة ابنيه حمودة زكرياء و حمودة عبد الله سنة 1934 – 1935 م ليدرسا عند الشيخ عبد الحميد بن باديس، في هذا الوقت آمن الناس بالحركة الإصلاحية، و رغم أن هذه الأخيرة كانت دينية إلا أنها كانت سياسية و اجتماعية أيضا، و مقصد الشيخ عبد الحميد بن باديس هو تصفية العقل من الخرافات و التخلفات الفكرية، إذ أن بعض الناس كانوا يقولون أن فرنسا جاءت إلى الجزائر بقدرة الله و لا يمكن أن تخرج، إذن الشيخ عبد الحميد بن باديس كان هدفه تصفية العقلية من هذه الأفكار و بث الروح الوطنية و كان شعاره : « العربية لغتنا، الإسلام ديننا و الجزائر وطننا » و مواقف الشيخ ابن باديس عظيمة.

إذن الحركة الإصلاحية هي الأولى التي دخلت مشونش ثم دخلت الحركة الثانية و هي حركة حزب الشعب و لكن بصورة غير ظاهرة، ثم بعدها جاء حزب البيان و كان أكثر انتشارا لأن فرنسا لم تكن تعتبره حزبا مزعجا إذ لم يكن يدعو للاستقلال و إنما للاندماج و إعطاء الحقوق و المساواة بين الجزائريين و الفرنسيين، يعني مطالب يمكن للفرنسي أن يتقبلها كحاكم أو كفرد لذلك كان لا خوف من الانتماء لهذا الحزب، و كان يمثل الحزب في منطقة بسكرة رجل وطني عظيم هو الحكيم سعدان رحمه الله و هو من أصل قبائلي، و قد كان وطنيا غير متطرف يريد إحياء الشعب و بث الروح لكن ليس عن طريق العنف، فكان يأتي لمشونش و يخطب فيها ثم يعود إلى بسكرة، و كذلك جماعة مشونش كانت تذهب إلى بسكرة و الفضل يعود لسي عبد الرحمن البركاتي فكان كرجل من علماء بسكرة يملك أملاكا في مشونش، و كان جده عبد القادر البركاتي مدفونا في مشونش مع أن عائلة البركاتي يظهر أنها جاءت من الأندلس في الحقيقة، و لما جاؤوا كانت لديهم معرفة من الناحية

الفلاحية لذلك أعطاهم بنو أحمد تقريبا عشرين بالمائة من أراضي بوقري من أجل أن ينظموا لهم السقي (أي التقسيم القانوني للمياه) لأنهم في الأندلس يعرفون ذلك جيدا، فكانت العلاقة بين عائلة البركاتي و بني أحمد علاقة ترابط و احترام.

قد أخبرني سي عبد الرحمن البركاتي أنه في سنة 1944 م وقعت قضية اغتيال أحد التوابة في مشونش، و حتى تتصالح الأعراش جاء التوابة و بنو بوسليمان معهم لأن هذا الإنسان توبي متزوج من امرأة من بوسليمان من تغيت، و قد جاؤوا لبني أحمد و كان لهم في ذلك الوقت رؤساء : أحمد بن سي أحمد، السعيد موساوي، عمار بوراس... و غيرهم، فتم الاجتماع في بسكرة عند عائلة البركاتي و تصالحوا، و بعد الانتهاء من اجتماعهم اتجه سي السعيد موساوي مع ثلاثة أو أربعة أشخاص إلى سي عبد الرحمن البركاتي و قالوا له إنهم ضاقوا ذرعا فأولادهم لا يدرسون و هم يعانون الجهل و طلبوا منه إحضار شخص عالِم ليعلمهم فهم يملكون النخيل و الجامع و أملاك الحبوس، و اشترطوا شخصا مصلحا و قبله كان الشيخ عباس عمار الذي تخرج من جامع الزيتونة و سكن بمشونش و قد كان رجلا عالِما مُصلحا، لكنه أصيب بمرض ألزمه العلاج خارج مشونش فانتقل منها، اقترح عليهم سي عبد الرحمن الشيخ أحمد السرحاني الذي نفاه حاكم آريس و هو موجود في خنقة سيدي ناجي و قد تم الاتفاق معه و جاء إلى مشونش و بقي فيها، و قد كان في ضيافة سعيد موساوي و حمودة زكرياء و عباس محمد بن سي أحمد، إلى أن جاء بعائلته و استقر بسكن حُبُس تابع للمسجد، و من ثم بدؤوا بجمع الأطفال كي يلتحقوا بالدراسة، أما بالنسبة لي فقد ذهب سي السعيد للبحث عني في منزل عمتي و لم يجدني، بعدها جاء سي زكرياء فقالت له عمتي بأني ذهبت للسوق فلحق بي و قال لي : « تعال معي كي تسجل و تلتحق بالدراسة » فأخذني معه إلى جامع سي البركاتي و كان أول درس قدم للطلبة و أوليائهم معا فجلس الطلبة في الأمام و الأولياء في الخلف و كان موضوع الدرس حول أركان الإسلام الخمسة، بدأنا ندرس

صباحا و مساءً، في ذلك الوقت كان الأطفال يحفظون القرآن الكريم و لم يعرفوا العلوم الأخرى، و بدأنا معه ثم انتقلنا إلى سي زكرياء بزاوية أولاد سي حمودة و بقينا ندرس هناك إلى أن تكونت المدرسة.

الشيخ أحمد السرحاني رحمه الله كان رجلا من الرعيل الأول و من تلاميذ الإمام عبد الحميد بن باديس، و كان وطنيا مخلصا و متقنا لعمله، كان يدرّس ثمانيَ ساعات في اليوم زيادة على صلاة الصبح و درس بعدها و صلاة العشاء و درس بعدها، و كان يدرّسني و رفاقي جميع العلوم العربية و الدينية و الرياضيات على حسب استطاعته في ذلك الوقت و حتى العلوم. استطاع الشيخ السرحاني أحمد بالتعاون مع الشيخ زكرياء حمودة اللذين درسا عند الشيخ عبد الحميد بن باديس من جعل التكوين علميا و عقليا و وطنيا صافيا، و شيئا فشيئا استطاعت مدرسة مشونش أن تكون رمز الأوراس في ذلك الوقت، رغم أن الظروف صعبة جدا من ناحية المعيشة إلا أن جميع من أتى يدرس في مشونش عند المصلحين كانوا يأكلون عندهم و يتعلمون عند الشيخ السرحاني و الشيخ زكرياء و كان هؤلاء التلاميذ يأتون من جميع الجهات حتى من بني ملول، أولاد بوسليمان، التوابة، الغواسير، بني ملكم و حتى من منعة فقد كان اثنان من الطلبة من هناك، و من بين الطلبة كان سي حمودة عاشوري رحمه الله الذي كان ضابطا و مسؤولا في جبهة التحرير بالولاية الثانية، و معاش عمار رحمه الله الذي كان أيضا ضابطا و مسؤولا في الجبهة بالولاية الأولى، و كذلك ساكري محمد و أخوه اللذان استشهدا بمنطقة الصومام بالولاية الثالثة، كما كان أيضا عبد الكريم عباس و بوراس محمد و زعروري محمد الذين استشهدوا في منطقة الحدود الجزائرية التونسية، وغيرهم.

إذن الحركة الإصلاحية أصبحت رمزا للتسامح و التآخي ؛ لذلك تعامل معها الناشطون السياسيون من جميع الأحزاب : الشيوعيون، و الإصلاحيون، و جماعة حزب الشعب، و جماعة البيان، كلهم كانوا لإنجاح الحركة الثقافية للتوعية، و أؤكد أنها المدرسة الوحيدة التي يخرج فيها الأستاذ مدير المدرسة

و الشيخ زكرياء حمودة و التلاميذ يمشون اثنين اثنين و يرددون نشيد « من جبالنا » و كان يمكن سماعه من المدرسة إلى السوق، و كانوا يمشون و يمرون على منزل القائد مرددين : « من جبالنا طلع صوت الأحرار ينادينا للاستقلال استقلال وطننا » حتى يتم توعية الناس. رغم أني كنت صغيرا في السن إلا أني أدركت فيما بعد أن هؤلاء كانوا أساس التكوين و هذا ما جعل الحركات كلها مع جمعية العلماء لأنها وجدت هذا وسيلة من الوسائل حتى يستطيعوا الوصول إلى قلب الشعب و توعيته من غير عنف، فالتعليم كان له دور كبير.

5- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين جمعية سلفية إصلاحية وطنية أُسِّسَت سنة 1931 م في اجتماع عُقِد بنادي الترقي بالعاصمة، و كان بعض العلماء الحاضرين طرقيين غير متعصبين، أما الأغلبية من العلماء فهم من الإصلاحيين الذين تأثروا بفكر الشيخ جمال الدين الأفغاني و الأستاذ الكواكبي و هو أول من كتب عن الاستبداد، ثم جاء الشيخ محمد عبده و هو تلميذ الشيخ الأفغاني، و تلميذ الشيخ محمد عبده هو الشيخ رشيد رضا و هو سوري الأصل، هؤلاء كانت لديهم حركة فكرية دينية وطنية ليست سياسية و كان رأيهم أنه لا يمكن لأمة أن تنهض إلا بالرجوع إلى الإسلام الصافي من غير الخزعبلات و التمائم التي ظهرت في عصر الانحطاط، فهدف الحركة إذن إحياء الشعوب الإسلامية، و كان على رأس الحركة الشيخ عبد الحميد بن باديس و الشيخ البشير الإبراهيمي. الشيخ البشير الإبراهيمي تأثر بهذه الدعوة في الحجاز أين كان يدرس في المدينة، ثم اتجه الشيخ البشير الإبراهيمي إلى سوريا أين مكث ثلاث سنوات و تزوج من سورية و درس في المدرسة السلطانية.

الشيخ البشير الإبراهيمي رجل ذكي و عالم و حافظ كبير، تأثر بالحركة الإصلاحية الوهابية في السعودية و الحركة الإصلاحية في دمشق، و لما عاد إلى الجزائر وجد الشيخ عبد الحميد بن باديس يقوم بالتدريس و الإرشاد

قبل تأسيس جمعية العلماء الجزائريين أي في 1914 – 1923 م، و كان الشيخ عبد الحميد بن باديس أيضا متأثرا بالحركة الإصلاحية المصرية السورية على اعتبار أنه تخرج من جامع الزيتونة، و بعض علماء جامع الزيتونة أيضا كان لديهم اتجاه فكري للإصلاح و تطهير العقلية الإسلامية، و وقع اتفاق بعد رجوع الشيخ العقبي من الحجاز و هو من كبار الدعاة السلفيين و المصلحين، كذلك بحضور الشيخ العربي التبسي خريج الأزهر و الشيخ المجاجي و الشيخ مبارك الميلي و كثير من العلماء، و تم تكوين جمعية العلماء سنة 1931 م.

مهمة جمعية العلماء المسلمين الأولى كانت الإصلاح الديني لأنه بالإصلاح الديني تصفى العقول فيتمكنون من إنشاء جيل يستطيع أن يكوّن نفسه أمام الطغيان الاستعماري و هذا ما نجده في نشيد الشيخ عبد الحميد رحمه الله :

شعب الجزائر مسلمٌ *** و إلى العروبة ينتسب
من قال حاد عن أصله *** أو قالَ ماتَ فقد كذب
أو رام إدماجا له *** رام المحال من الطّلب
يا نشء أنت رجاؤنا *** و بك الصّباح قد اقترب
خذ للحياة سلاحها *** و خضِ الخطوب و لا تهب
و ارفع منار العدل و الْـ *** إحسانَ و اصدم من غصب
و اقلع جذور الخائنين *** فمنهم كلّ العطب
و أذق نفوسَ الظّالمين *** سمًّا يُمزَج بالرّهب
و اهزُز نفوس الجامدين *** فربّما حي الخشب
من كان يبغي ودّنا *** فَعَلَى الْكَرَامَةِ وَ الرّحب
أو كانَ يبغي ذلّنا *** فله المهانة و الحرب
هذا نظام حياتنا *** بالنّور خُطّ و باللّهب
حتّى يعود لقومنا *** من مجدهم ما قد ذهب
هذا لكم عهدي به *** حتّى أُوَسَّدَ في التُّرب

هذه قاعدة وطنية و ليست سياسية لأن السياسة لها مبادئ و مراحل و نهاية، أما الشيخ ابن باديس فقدكان يهدف لإحياء الشعب و الدفاع عن العروبة، يعني الدفاع عن جميع الأمور و القواعد التي تحيا و تنشأ بها الأمم، هذه هي الطريقة التي سار عليها الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى أن توفي رحمه الله يوم 16 أفريل سنة 1940 م. و الشيء الذي سجل له في التاريخ أنه لما اتجه مع الجماعة لمفاوضة فرنسا في باريس مع بعض رجال جمعية العلماء و الزعيم بن جلول الذي كان رئيس حزب سياسي و استقبلهم وزير الدفاع الفرنسي في ذلك الوقت، لما تناقش معه الشيخ عبد الحميد بن باديس بحدّة، و قد كان يتقن الفرنسية و لكن لا يتكلمها فقال له رئيس الحكومة الفرنسي : « على أي شيء تعتمد يا عبد الحميد في كلامك ؟ ألا تعلم أن فرنسا لها قوة و مدافع ! ». فرد عليه الشيخ عبد الحميد بن باديس قائلا : « أيها السيد رئيس الحكومة الفرنسية، نحن لدينا مدافع الله و هي أقوى من مدافعكم ! » و هذا في سنة 1936 م. هو الوحيد الذي كتب في جريدة الشهاب سنة 1930 م عن فرنسا في ما يخص تمثيلية انهزام المسلمين في قسنطينة بمناسبة مرور مائة سنة على احتلال الجزائر، و قد كتب قائلا : « ما كانت الجزائر فرنسا و لا تريد أن تكون فرنسا و لن تكون فرنسا، نحن عرب مسلمون جزائريون »، هذه مواقف وطنية من الشيخ ابن باديس رحمه الله، و قد سئل ذات مرة عن دفاعه عن العروبة رغم أنه أمازيغي فقال : « نعم أنا أمازيغي عرّبني الإسلام ».

كي تصل جمعية العلماء إلى تنشئة النشء و إلى توجيهه نحو العروبة و الإسلام ضد الأفكار المنحطة و الجاهلة، كان لا بد من تكوين الشباب. الشيخ عبد الحميد رحمه الله كان يدرّس في جامع سيدي قموش و جامع سيدي لخضر بقسنطينة، كان يلقي دروس وعظ و دروس تعليم ، كان – رحمه الله – يدرّس في النهار و في الليل بعد صلاة المغرب أو العشاء يلقي دروسا للشعب و كذلك بعد صلاة الفجر، ثم يباشر تدريس التلاميذ في المسجد، ثم في مدرسة النشء و كان معه الشيخ عبد الحفيظ الجَنَان و جماعة من العلماء، ثم بدأت الجمعية بتأسيس المدارس الحرة و المساجد الحرة، المساجد الحرة حتى

يكون العلماء أحرارا لا تتصرف فيهم الإدارة الفرنسية و لا توجههم و لا تشرف عليهم، و المدارس الحرة حتى يتم تكوين نشء معرّب مسلم على السنة، بهذه الطريقة إذن تم تكوين مدارس، و مع اندلاع ثورة التحرير وصل عدد المدارس إلى مائتين و أربعين مدرسة على مستوى الوطن تابعة لجمعية العلماء، و هي مدارس موحدة تدرّس باللغة العربية، و حوالي عشر مدارس لحزب الشعب تدرّس أيضا باللغة العربية، أما حزب البيان فلم تكن له مدارس تابعة له، و فيما يخص المعاهد فقد كان هناك معهد عبد الحميد بن باديس الذي أسس سنة 1947 م ثم أصبح في سنة 1949 – 1950 م تابعا لجامع الزيتونة كفرع.

جمعية العلماء بلا شك حركة إسلامية دينية تربوية تعليمية و حركة وطنية، يعني هذا أنها مع الحركات الوطنية و إن اختلفوا في الأسلوب، و لكن حين نتحدث عن الاستعمار فالجميع ضده و لكن كل على طريقته في محاربته. صحيح أن شعار جمعية العلماء لم يكن الاستقلال و محاربة الاستعمار بقوة لإخراجه، و لكن كان عملهم تكوين جيل يؤمن بقوميته و ببلده و وطنيته و بأمّته من أجل الاستقلال والحرية، و كان الشيء المعروف عند جمعية العلماء أننا نجد من هو مستقل و مَن هو مِن حزب الشعب و مَن هو مِن حزب البيان، و أعطي مثالا : الشيخ العربي التبسي و الشيخ أحمد حماني و الشيخ سلطاني عبد اللطيف أعضاء في حزب الشعب، أما الشيخ خير الدين و الشيخ نعيم النعيمي و الشيخ سعيد صالحي فقد كانوا أعضاءً في حزب البيان، فلم تكن جمعية العلماء حكرا على طبقة سياسية معينة لكنهم كانوا جميعا ضد الطرقية و ضد الأئمة الرسميين الذين كانوا أدوات في يد الاستعمار و قد جمعهم في هذا التعريب، و بذلك نجد أن الشيخ البشير الإبراهيمي يؤيّد في مقالاته اللائكية، و قد كتب حوالي ثلاث أو أربع مقالات يتعجب فيها من كون فرنسا لائكية لكنها في الجزائر نصرانية، و تساءل لما لا تطبق فرنسا اللائكية و كل شخص يتصرف في دينه، و تساءل لماذا تسيطر السلطة الفرنسية على المساجد و القضاء، ففي تلك الظروف الخاصة كانت اللائكية تصب في مصلحة الإسلام.

في بداية الثورة أغلب أعضاء جمعية العلماء المسلمين كانوا مع ثورة التحرير، و الشيء الثابت أنه بعد سنة من اندلاع الثورة أغلقت الجمعية مدارسها و التحق كل من استطاع منها بالثورة، لكن وقعت غلطة سنة 1955 م حيث أرسل مصالي الحاج السيد الشادلي المكي و السيد أحمد مزغنة إلى القاهرة و اتصلا بالشيخ البشير الإبراهيمي و أخبروه أن مصالي الحاج يعيّنه ممثلا له في القاهرة، و ظهرت صور في الجرائد على أن الشيخ البشير الإبراهيمي مؤيد لمصالي الحاج، اجتمعت جمعية العلماء على إثر هذا و أرسلت الأستاذ توفيق المدني و الشيخ العباس من فرنسا إلى القاهرة و أعلنوا أن مصالي الحاج لا دخل له في هذه الثورة، و أن الثورة للإخوان الذين انفصلوا عن الحزب، بعد هذا اتجه الشيخ البشير الإبراهيمي إلى العراق و ألقى خطابا و جمع الأموال للثورة و اتجه أيضا لباكستان من أجل جبهة التحرير الوطني، و كان في كل المواقف مع جبهة التحرير.

سنة 1955 م أصبح كل شيوخ و أبناء جمعية العلماء بالمعاهد و المدارس مع ثورة التحرير و لم يثبت عن أي شيخ أو طالب من جمعية العلماء الخيانة أبدا، هذا أمر قطعي حتى أنه حين نتحدث عن المجاهدين من أمثال سي حمودة عاشوري رحمه الله، السيد يحياوي محمد الصالح، سي الصادق بوكريشة، سي عباس عبد الكريم، سي محمد بوراس رحمه الله، الشهيد علي النمر، سي زعروري رحمه الله، محمد ساكري، محمد درنوني و عمار معاش و لخضر وزاني، و غيرهم، كلهم من أبناء جمعية العلماء، و الدليل على هذا أن أول من قام بتأييد الثورة هو الشيخ العربي التبسي، حتى الشيخ خير الدين التحق بالثورة في صيف 1955 م و كان رفقة عبان رمضان و الشيخ عبد اللطيف سلطاني الذي كان يثق فيه عبان رمضان كثيرا، الحمد لله جميع الناس استعدوا للثورة و إنما كانوا يتخوّفون من الفشل.

هذه إذن جمعية العلماء من الناحية الثقافية، لكن هناك أمور أتأسف عليها، مثلا حركة الإخوان المسلمين التي تأسست سنة 1928 م و جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي أسست سنة 1931 م و لكن الرجال المؤسسين

لها كانوا في الحركة الإصلاحية غير المؤطرة من سنة 1922 م أي قبل الإخوان المسلمين. لكن لماذا تسيست حركة الإخوان المسلمين و تعمقت بينما كان أسلوب جمعية العلماء في دعوتها مختلفا ؟ لقد كانت تعمل على تجميع الشعب و توعيته و تكوينه دينيا و وطنيا، و أما الإخوان فقد اتبعوا أسلوبا تنظيميا مبنيا على الخلايا التي تتلقى الأوامر و تلتزم بها، و هي نفس طريقة حزب الشعب الجزائري. صحيح كانت هناك نوادي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، لكن هناك فرق بين النادي و الخلية، النوادي هي عبارة عن تجمعات من أجل تعارف الناس و لمّ شملهم، أي وجود محل للاجتماع بصفة شرعية، لكن لم تكن موجهة و مهيكلة فلم يكن هناك من يقودهم و يعطي لهم تعليمات كما كانت تفعل جبهة التحرير فيما بعد، و الهيكلة سبب من أسباب نجاح جبهة التحرير ؛ الخلية الواحدة تتكون من رئيس و نائب رئيس و أمين عام المال، و يصل عدد أعضاء الخلية الواحدة إلى عشرة كأقصى حد و تطبق الأوامر على الجميع، و هذه هي نفس حركة الإخوان المسلمين التي أخذتها من الحركة الشيوعية و نفس القضية بالنسبة لحركة البعث، فكانوا مهيكلين هيكلة إدارية لتلقي الأوامر و تنفيذها. المكتب الرئيسي للإخوان المسلمين كان في القاهرة، و كان أيضا في السودان، ثم في لبنان باسم عباد الرحمن، و في الأردن باسم جماعة الإخوان المسلمين، و في العراق باسم الأخوة الإسلامية، و في سوريا باسم الإخوان المسلمين، و كان أول مراقب لها هو الدكتور مصطفى السباعي، أما في المغرب و تونس فلا وجود للجماعة عكس الجزائر التي تأسست فيها الحركة سنة 1954 م، و هذا لأن جماعة الإخوان عرفوا أن جمعية العلماء لم تكن مهيكلة، حتى الاشتراكات لم تكن تدفع، فقد كانت هناك جمعية تسمى شعبة جمعية العلماء تكوّن في كل بلدية أو دائرة سبعة حتى عشرة أشخاص يتم اختيارهم من المصلحين و المتدينين و قد يكونون من علماء أو طلبة المنطقة ليسيّروا المدارس الحرة و المساجد الحرة من الناحية الإدارية فقط، لأن التعيينات تشرف عليها جمعية العلماء، هذا لم يكن يهدف لتسيير الأتباع أو توجيههم و كتابة التقارير.

سنة 1954 م تأسست جماعة الإخوان المسلمين في العاصمة برئاسة الشيخ أحمد سحنون رحمه الله رفقة كل من السيد مصطفى فتال و السيد العرباوي رحمه الله إمام جامع بلكور، الشيخ مصباح حويذق، الشيخ عبد القادر الياجوري، الشيخ نعيم النعيمي و عبد اللطيف سلطاني رحمهم الله، و حوالي عشرين شخصا من أفراد جمعية العلماء التحقوا سرا بحركة الإخوان المسلمين و الهدف من هذا تكوين و تنظيم خلايا تابعة للإخوان المسلمين، و قد كانت أعمارنا في ذلك الوقت – باستثناء الشيوخ العلماء – تتراوح من عشرين إلى ثلاثين سنة. تأثرت جمعية العلماء أيضا بالتكوين الثقافي من تونس لكنها لم تتأثر بالقرويين بالمغرب لأنه في ذلك الوقت لم يكن للقرويين تحرك لا سياسي و لا ديني و لا اجتماعي بل كان هناك نظام تقليدي، و أول من قام بالحراك هو الشيخ أبو شعيب الدكالي الذي بدأ بالوعظ و الإرشاد على طريقة جمعية العلماء، هذا بعد انطلاق الحركة الإصلاحية في الجزائر. إلى غاية الاستقلال و جمعية العلماء لم تكن مهيكلة إداريا، أي بعد اندماجها في الثورة انتهت الجمعية.

6– شيوخ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

في الحقيقة جمعية العلماء أثرت فينا جميعا بشيوخها الكبار، و أول شخصية هي شخصية الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي لم أتتلمذ على يده لأنه توفي رحمه الله سنة 1940 م، و لكن من حسن حظي أن درست عند تلميذه الشيخ أحمد تيمڤلين بن عبد الحفيظ السرحاني في مشونش، ثم درست في معهد عبد الحميد بن باديس على يد رجال جمعية العلماء من تلاميذ الشيخ عبد الحميد بن باديس و منهم الشيخ عبد المجيد حيرش و النعيم النعيمي و أحمد حماني و الأستاذ جرجري و أحمد حسين و الشيخ عبد الرحمن شيبان، و غيرهم رحمهم الله. انتقلت للدراسة بجامع الزيتونة بتونس و من ثم إلى الدراسة بالمشرق، و تعرفت على رجل من رجال جمعية العلماء الكبار و الذي ترك بصمته في الحياة الثقافية و الإسلامية و الوطنية و الثورية في المشرق و هو الشيخ الفضيل الورتلاني.

الشيخ الفضيل الورتلاني

ينحدر من بني ورتلان في القبائل الصغرى، والده الشيخ محمد بن السعيد الورتلاني شيخ زاوية و هم من الأشراف أي من الحسينيين، يعود نسبه إلى سيدنا الحسين ابن سيدنا علي رضي الله عنهما، اتجه جد والده الشيخ الحسين في أواخر القرن الثامن عشر إلى الحجاز لأداء فريضة الحج مشيا على الأقدام، و لما عاد ألّف كتابا عنوانه "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار"، تكلم فيه عن رحلته من الجزائر إلى تونس و ليبيا إلى مصر ثم الحجاز و كيف عاد من هناك، و هي معروفة و مطبوعة عدة مرّات. بعد دراسة الشيخ الفضيل بالزاوية انتقل إلى قسنطينة للتعلم على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس، و لنجابته طلب منه الشيخ عبد الحميد بن باديس أن يساعده بالتدريس في الصفوف الأولى، و بعد ثلاث أو أربع سنوات كلفته جمعية العلماء سنة 1936 م – كونه كان من الممتازين و يتقن فن الخطابة بالإضافة إلى إتقانه اللغات الأمازيغية و العربية و الفرنسية – بالذهاب إلى باريس حتى يكوّن فروعا لجمعية العلماء و الاتصال بالشعب لأنه في ذلك الوقت كانت نهضة وطنية و إصلاحية في فرنسا يقودها مصالي الحاج رحمه الله و آخرون و الهدف منها بعث الروح الوطنية في الشعوب المستعمرة و من بينها الشعب الجزائري، و مكث الشيخ الورتلاني في باريس إلى أن اتجه الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى هناك في وفد يضم السيد عباس فرحات و السيد بن جلول سنة 1936 م. و قبل الحرب العالمية الثانية اتجه الشيخ الورتلاني إلى مصر، و في ذلك الوقت كان قد مر على تأسيس حركة الإخوان المسلمين من قبل الإمام حسن البنا رحمه الله حوالي عشر سنوات، فانضم إليهم و قد وجدوا فيه إنسانا خطيبا و تعجبوا من قدراته و بقي هناك يعمل معهم و يدعو إلى الإصلاح على الطريقة الجزائرية، لكنهم أدخلوه في نظامهم أي تمت هيكلته و بهذا أصبح فردا منهم و انضم إلى المكتب السياسي للإخوان المسلمين. يروي لي أنه تعرف في القاهرة على قاضٍ يدعى القاضي محمد محمود

الزبيري من اليمن و هو إنسان متفتح و وطني و طلب منه مرافقته إلى اليمن، و بالفعل اتجه الشيخ الورتلاني رفقة القاضي الزبيري إلى اليمن، الذي كان في ذلك الوقت في حالة مزرية يحكمه ملوك يسمون سيوف الإسلام و هم من الزيدية من أتباع زيد ابن علي و هم شيعة لكنهم أقل تعصبا من شيعة إيران، لكن سيوف الإسلام اليمنيين لا يعرفون في اليمن إلا أنفسهم أما باقي الشعب فقد كان في حالة يرثى لها. و قد كتب الشيخ البشير الإبراهيمي رحمه الله قصيدة عن اليمن سنة 1947 – 1948 م يقول فيها :

أخنى الزمن على اليمن *** أبدلها صابا بمن
جيش الشقا لها كمن *** مهزولة عن السِّمن
مغصوبة بلا ثمن *** دستورها لا تفهمن
لا تقرأن لا تعلمن *** سل سيفها أنت لمن
سل سيفها بيد من *** أغربة على دمن
لا ناصر لا مؤتمن *** عد للحمى يا ابن اليمن
جد بالدِّما مِن غير من *** إن لم تذذ عنها فمن

اتجه إذن الشيخ الفضيل الورتلاني إلى اليمن برصيده المعرفي و سمعة جمعية العلماء و لما وصل إلى اليمن حرك الأمور و وقع أول انقلاب على سيف الإسلام، و تم إلقاء القبض على القاضي الزبيري و بعض أتباعه فيما تم تهريب الشيخ الفضيل الورتلاني و بقي ستة أشهر في باخرة متنقلة و رفضت الدول العربية استقباله و بقي هكذا إلى أن التقى بشخص من قبرص كان معه في الباخرة فروى له الشيخ الورتلاني ما حدث معه، و قرر الرجل القبرصي مساعدة الشيخ الورتلاني لما رأى عنده من علم، فأعطى له لباس القس المسيحي و جواز سفر دخل به إلى لبنان و نزل هناك كقس قادم من قبرص، و من بعد وقوع الانقلاب في مصر و الإطاحة بالملك فاروق دخل إليها و كان مع الإخوان، و في سنة 1954 م وقع اصطدام بين الإخوان و جمال عبد الناصر و ألقي القبض على كثير منهم، أما هو فأخبره الأمن لأنه كان على اتصال

بهم ففر إلى لبنان من جديد أين استقر، و قد التقيت به في صيف 1955 م إذ نزلت في فندق و التقيت هناك أيضا بالشيخ عمر دردور الذي كان في ذلك الوقت مع جبهة التحرير و كان مسؤول المالية في القاهرة و قد أرسل إلى بيروت ليجمع له الشيخ الورتلاني و الإخوان هناك الأموال للجبهة، و لما قدمت من بغداد بعد انتهائي من الدراسة في شهر جوان بقيت سبعة أيام معه و قمنا بعقد اجتماعات و إلقاء محاضرات، و كان الشخص الذي يقود هذا هو رجل مسؤول عن حركة الإخوان المسلمين في لبنان و التي تعرف بعباد الرحمن و رئيسها الشيخ عمر الداعوق و بإعانة من الدكتور صبحي الصالح من طرابلس خريج جامعة السربون، و قد جمعنا أموالا و أخذها الشيخ عمر دردور لتسليمها للجبهة، و كان الشيخ دردور رحمه الله ينزل في فندق الأهرام و تكلفة الليلة الواحدة ليرة و نصف و كان يتناول وجبات خفيفة فقط و لم يقبل أن يأخذ من أموال الجبهة، و بعدها عاد الشيخ دردور إلى القاهرة، و قمنا نحن بجولة في لبنان أين التقيت بأحد رجال المغرب يدعى السيد عبد السلام الهراس و هو من الريف، التقيت به بقرية قبر إلياس في البقاع بلبنان بمسجد هناك أين كان يلقي درسا و قد كان من جماعة الإخوان، و بعد انتهائه ألقيت خطابا حول الثورة الجزائرية، و كان هذا في صيف 1955 م، و التقيت به أيضا في المغرب و قدم أيضا إلى قسنطينة لحضور مؤتمر الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله و الآن هو من الأعضاء الكبار لجماعة العدل و الإحسان المغربية. كنت ألتقي بالشيخ الورتلاني كل صيف و قد أمره الشيخ الإبراهيمي أن يأتي لبغداد ليصلح بين طلبة جمعية العلماء الذين انقسموا، و قدم فعلا إلى بغداد سنة 1955 أين بقي حوالي ثلاثة أيام و اجتمع بالطلبة البالغ عددهم أحد عشر، و كان معنا شخص ينتمي لحزب الشعب و الشهيد محمد الشكيري و قد صالح بيننا الشيخ الورتلاني و أصبح الطلبة على اتفاق، و بعد ذلك عاد إلى لبنان، و لما قدم أوعمران إلى بغداد و رجع إلى سوريا اتجه ليلتقي بالشيخ الورتلاني باعتباره من القبائل أيضا، و قد كنت حاضرا لما التقى أوعمران بالشيخ الورتلاني لكني لم أبق معهما،

و كان الشيخ الورتلاني يتحدث باللغة العربية و أوعمران يتحدث بالقبائلية و قد طلب الشيخ الورتلاني من أوعمران عدم زيارته من جديد و قال له : « نحن مختلفان في جميع الأشياء » . لما بقي الشيخ الورتلاني في لبنان تحصل على وكالة لبيع السيارات الألمانية مرسيدس في الشرق الأوسط و قد تحصل من خلال هذا على أموال كثيرة، و قد كانت زوجته و أولاده في الجزائر، لديه ابنة و ولده مسعود الورتلاني، و قد شغل ابنه مسعود منصب مفتش في وزارة الأوقاف بعد الاستقلال.

لما قدمت إلى الجزائر في صيف 1954 م كتب لي الشيخ الورتلاني رسالة لأعطيها للشيخ سعيد صالحي و هو إنسان عالم من جمعية العلماء و شغل منصب مدير مدرسة و عينته فيما بعد مفتشا للأوقاف بعد الاستقلال، و ينحدر الشيخ صالحي من القبائل الصغرى و تربطه علاقة طيبة مع عائلة الورتلاني، لم أطلع على محتوى الرسالة لكن الشيخ صالحي أخبرني بمضمونها و يقول فيها الشيخ الورتلاني أنه خلف بالجزائر بنتا و ولدا و أنه يعرف أن ابنته ستستقر ببيت زوجها لكنه يأمل أن يرث ابنه مسعود منزلة والد و جد الشيخ الفضيل الورتلاني، المنزلة الدينية و الأخلاقية، و لذلك فهو يأمل أن يرسل له الشيخ صالحي رسالة ليجيبه إن كان ابنه صالحا و يصلح للقيام بهذا الواجب حتى يترك له من المال ما يكفيه، و قال له : « إذا رأيت العكس أخبرني حتى أفرق مالي بين أولاد المسلمين الذين أعيش معهم و بين الدعوة الإسلامية » . و فعلا قبل أن أرجع إلى القاهرة ثم إلى بغداد التقيت الشيخ صالحي بمركز جمعية العلماء في العاصمة فأعطاني رسالة مغلقة لأسلمها للشيخ الفضيل الورتلاني ببيروت، و كان طريق عودتي القاهرة ثم بيروت ومن ثَم إلى بغداد، لما وصلت لبيروت ذهبت عند الشيخ الفضيل الورتلاني و قد سألني إن كنت التقيت بابنه مسعود فأخبرته أني لم ألتق به و إنما سلمت الرسالة للشيخ صالحي الذي بعث بدوره رسالة له، قرأ الرسالة و لم يخبرني بمحتواها و إنما قال : « الحمد لله لم أكن على خطأ »، و قد توفي الشيخ الورتلاني رحمه الله سنة 1959 م إذ وقع له نزيف بالدماغ نقل على إثره من بيروت إلى مستشفى

أنقرة أين توفي رحمه الله، و قد تكفلت بدفنه الحركة الإسلامية في تركيا التي أسسها الشيخ السعيد النورسي و التي تطورت إلى حزب العدالة و التنمية، (تجدر الإشارة إلى أن السعيد النورسي هو أول عالم قاوم أتاتورك و قد توفي – رحمه الله – في السجن) و تم نقل رفاة الشيخ الفضيل الورتلاني إلى أرض الوطن بالتحديد إلى مسقط رأسه أواخر سنة 1987.

مقارنة مع باقي علماء جمعية العلماء المسلمين، يتميز الشيخ الورتلاني بفن الخطابة و قد يبقى يخطب طيلة أربع ساعات دون انقطاع، و كان مطلعا على الإسلام اطلاعا واسعا، كما كوّن تنظيمُ الإخوان لديه أسلوبا عصريا، و هذا معناه أنه كان يناقش أمور الحياة التي كانوا يعيشونها في ذلك الوقت. و قبل الاحتكاك بالإخوان المسلمين كانوا في جمعية العلماء يتحدثون عن الوعظ و الإرشاد و التوحيد كما هو الحال بالنسبة للسعودية الآن، و هذا وحده غير كافٍ، فلا بد من التطرق للأمور السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية، ففي الإسلام وجب علينا الاهتمام بأمور المسلمين و من أمورهم الحُكم. الشيخ الورتلاني إذن كان داعية عصريا.

الشيخ البشير الإبراهيمي

بصراحة علم الشيخ الورتلاني لا يصل لعلم الشيخ البشير الإبراهيمي، و علم الشيخ الإبراهيمي لا يمكن أن يقاس بعلم أي شخص في الجزائر و الوحيد الذي يتفوق عليه هو الشيخ عبد الحميد بن باديس في الفقه و تفسير القرآن و الحديث، كذلك الشيخ العربي التبسي عالم و فقيه لكن الشيخ الإبراهيمي موسوعة في الفقه و الحديث و القرآن و تفسير القرآن و الأدب و الشعر و التاريخ... إذا حدثته مثلا عن الأندلس يعرف عنها كل شيء و إذا تكلم عن المغرب أو تونس نفس الشيء، فما بالك إذا تكلم عن الجزائر و عن قبائلها و أصولها و فروعها، و أشهد أنه ألقى مرة درسا في بغداد و حضره الشيعة و السنة و الإخوان المسلمون و حضر القوميون و هم غير بعثيين تبنوا القومية العربية و تبناهم فيما بعد جمال عبد الناصر ؛ تحدث عن

الشيعة من بداية الإمام علي إلى وقتهم و عن عيوبهم و عن فضائلهم، كذلك تحدث عن السنة و عن مذاهبها و عن انتشارها في العراق و كيف بنيت بغداد و تحدث عن علمائها و كيف كان التعليم فيها و عن القومية العربية التي بدأها الملك الحسين بن علي، كان هناك الكثير من الحضور من العلماء الذين انبهروا بالشيخ البشير و سلموا على رأسه قائلين أنهم لم يروا في حياتهم رجلا موسوعة كالشيخ الإبراهيمي رحمه الله. من خاصيات الشيخ الإبراهيمي أيضا أنه شجاع و حكيم يحسن التصرف في خطاباته و في كلامه، له موقف لا يعلمه إلا القليل و قد وقع سنة 1956 قبل ذهابه إلى باكستان، إذ عُقد مؤتمر في القدس بالجامع الأقصى و حضر فيه الأستاذ محمد محمود الصواف رئيس الإخوان المسلمين في العراق و هو صديق له و هو من روى لي هذا الموقف و قال لي أن الاجتماع حضره كبار العلماء من سوريا و الأردن و العراق و لبنان و من بين الحضور الشيخ البشير الإبراهيمي و كذلك الشيخ أمين الحسيني، و كان هذا المؤتمر من أجل جمع الأموال لإعادة ترميم قبة الصخرة من أجل تذهيبها، طلب الشيخ البشير الإبراهيمي أن يتكلم و بالفعل مُنح الكلمة و قد توجه إلى الملك الحسين بن طلال ملك الأردن الذي كان حاضرا و قال له : « يا صاحب الجلالة و ليس في العرب ذو جلالة و إسرائيل تحتل فلسطين، يا صاحب الجلالة فلا تُخدع بالإنجليز فهم كحلقة الشر المفرغة لا يُدرى أين طرفاها، كما خُدع جدك علي بن الحسين، و لا تُخدع كما خُدع جدك عبد الله الذي قُتل بالمسجد الأقصى، و لا تُخدع كما خُدع أبوك طلال الذي تم اتهامه بالجنون و نفيه إلى تركيا » و هذا ما أبكى الملك الحسين بن طلال، التفت بعدها الشيخ الإبراهيمي إلى العلماء و قال : « ماذا أقول لكم... أقول إن هذه العمائم البيض كالقبب البيض على قبور المجوس، أنا كنت أظن أن العلماء هم ورثة الأنبياء و ليسوا ورثة البنوك أو ورثة النهب و لا ورثة الاستغلال، كيف تزينون هذه القبة و إسرائيل من جنبكم تتسلح و تستعد و أنتم تزينون القبة بالذهب ؟! إنكم تفعلون ما فعل المصريون في القديم إذ كانوا يزينون عروسا و يرمونها في النيل، و أنتم تزينون هذه القبة لتأخذها إسرائيل، ألا يحق لكم

جمع الأموال لتعدّوا الجنود و تستعدوا للمعركة الفاصلة ؟! و أنا لا ألومكم كجزائري لأني لو كنت أتكلم كجزائري لقلتم أني حاقد عليكم، الجزائر تموت و إخوانكم الجزائريون يُقتلون على يد الاستعمار الفرنسي و لا أحد فيكم تكلم عن الجزائر ». هذا الكلام في الحقيقة لا يقوله إلا العلماء الكبار، و للأسف هذا الخطاب لم يسجل و لا يحفظه إلا أنا و الشيخ محمد محمود الصواف رحمه الله الذي أخبرني به حرفيا فكتبته و حفظته.

و للشيخ الإبراهيمي موقف كبير أيضا لما قدم إلى بغداد سنة 1957و قاموا باحتفال كبير لجمع الأموال للثورة الجزائرية و كان في ذلك الوقت الأستاذ أحمد بودة رحمه الله هو المسؤول و كنت معه أيضا و الأستاذ فاضل الجمالي رئيس الحكومة العراقية في ذلك الوقت و علماء الشيعة و السنة، و قدم في ذلك الوقت الشيخ الإبراهيمي من باكستان فتكلم مسؤول الجبهة الأستاذ بودة أولا لكن كلامه لم يعجب الشيخ البشير الإبراهيمي الذي طلب مني و من فاضل الجمالي مساعدته على النهوض (لأنه أصيب بكسر في ساقه) لإلقاء كلمته التي قال فيها : « أيها الإخوة، الأمة العربية أنعم الله عليها بثورتين، الثورة الأولى أنقذتها من الشرك و الجاهلية للتوحيد و الوحدة و العزة، و الثورة الثانية هي ثورة الجزائر التي أنقذت الأمة العربية من الانحطاط النفسي و التخاذل و الاحتقار للنفس و هي الثورة التي أعادت للجزائر و للأمة العربية و الإسلامية اعتبارها، و هي الآن لا تقاوم فرنسا وحدها و إنما تقاوم الحلف الأطلسي، و ما بين الثورتين قاسم مشترك و هو الأمية فاعذروا اعذروا اعذروا... » فشرع الجميع في التكبير و التهليل... و قد تضمن هذا الخطاب أيضا حديثا عن فلسطين. بعدها و قبل ذهاب الشيخ البشير جاء الملك السعودي و اقترح الأستاذ بودة على الشيخ البشير الإبراهيمي الذهاب إلى الملك السعودي، فذهبنا إليه لنطلب منه مبلغا من المال بالعملة الصعبة لتستعمله جبهة التحرير الوطني في إرسال وفد إلى أمريكا اللاتينية برئاسة فرحات عباس للرد على أديب فرنسي ذهب هناك للدعاية ضد الجزائر و ضد الثورة و كان ذلك سنة 1957 م، بعدها تحدث الشيخ البشير الإبراهيمي مع

الملك سعود بن عبد العزيز الذي سأله عن احتياجاته و أعطاه شيكا لحامله يمضي فيه القيمة التي يريدها إلى مليونَي جنيه استرليني فطلب منه الشيخ البشير الإبراهيمي كتابته فكتب وزير المالية السعودي آنذاك محمد صرور بإذن من الملك السعودي مبلغ مليونَي جنيه استرليني لحامله و هو مبلغ كبير يسلم للجبهة، و بهذا المبلغ أرسل عباس فرحات لأمريكا اللاتينية.

الشيخ البشير الإبراهيمي فريد من نوعه قال أيضا للعرب سنة 1947 م : « ويلٌ للعرب، من حبل قد اضطرب، و شرٍّ قد حل و لا أقول قد اقترب، قسم الويل، على العميم و الخويل. فويل للعرب من ملوكهم، و ويل للعجم من سلوكهم، و ويل للروم من صعلوكهم، جنت على الأصفر ناره، و على الأبيض دیناره، و على الأسود فدامته و اغتراره، و على العربي ركْبَه البطي، و نطقه النبطي.

إن الزيت إدام، ازدحمت عليه الأقدام، فحرمه الجبان و حازه المقدام، و كان حظ العرب منه حظ الطباخ الصائم : زَهَمًا في اليد و رائحة في الأنف و جوعا في البطن ».

في الحقيقة للشيخ الإبراهيمي وعي سياسي قل نظيره في العلماء المسلمين، و إلى يومنا لم يجد الشيخ الإبراهيمي من يكتب عنه كتابة تضعه في منزلته الحقيقية.

7- دراستي بمعهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة

تكوّن معهد عبد الحميد بن باديس سنة 1947 م، و قد أسسه الشيخ الإبراهيمي في قسنطينة إذ اشترى دار الفقون و لم يكن يملك المال فاقترض من البنك المبلغ اللازم مؤكِّدا بأن الاقتراض من البنك بفائدة ليس من الربا بل هو عمل تجاري، و قد سار في فتواه على نهج الشيخ محمد عبده الذي كان أول من أفتى بأن التعامل مع البنوك ليس بربا، فاقترض في ذلك الوقت ستة ملايين فرنك فرنسي لشراء معهد عبد الحميد بن باديس، و أقاموا حفلا و كل مدرسة أرسلت تلاميذها النجباء، أرسل من مشونش ثلاثة

تلاميذ : التلميذ موساوي زروق، سي عبد الله حمودة، سي فرحات نجاحي، و هذان الأخيران انتقلا عبر بسكرة لأنهما كانا يملكان بطاقة التعريف أما أنا فلم أكن أملك بطاقة التعريف فأرسلني الشيخ زكرياء حمودة و عمي سعيد موساوي إلى سي عمار بلمبارك بآريس، فذهبت إليه مستقلا حافلة حاليمي الهاشمي، فلما وصلت استقبلني و قام بتمكيني من بطاقة التعريف. اتجهت بعدها إلى باتنة و من ثم إلى قسنطينة التي دخلتها ليلا، و قبل ذهابي أعطتني عمتي أموالا و وضعتها لي في جيبي، كنت أبلغ من العمر آنذاك أربع عشرة سنة ؛ و حين حل الظلام كنت خائفا لأني لا أعرف قسنطينة فنظر إلي الرجل الذي كان يجلس بجانبي في الحافلة و قال لي : « لا تخف سأساعدك في الوصول إلى الجامع الكبير بقسنطينة » و بالفعل أوصلني الرجل إلى الجامع الكبير و كنت أحمل معي حقيبة صغيرة بيدي، فسألت أحد التجار الذي أوصلني إلى باب المعهد بجانب المسجد، طرقت الباب مرارا إلى أن فتح لي التلميذ علاق محمد، فأخبرته أنني تلميذ قادم من مشونش فرحب بي و أخذني إلى غرفته أين قضيت ليلتي برفقته و رفقة حمداد و الهادي، و في الصباح توجهت إلى الشيخ العربي التبسي و أخبرته أني أحد تلاميذ الشيخ أحمد السرحاني فسألني عن أحوال الشيخ السرحاني و قال لي : « أنت من التلاميذ النجباء ؟ » فقلت له : « إن شاء الله »، بعدها اجتزت امتحانا لإثبات المستوى و تم تسجيلي بالسنة الثانية.

و فيما يخص السكن فقد تم إسكان جميع طلبة الأوراس في دار تقع بشارع باردو بعد فندق سيرتا في الجهة اليمنى من الطريق المؤدية للواد، و من بين الطلبة كان بلاح محمد – رحمه الله – الذي درس عند الشيخ نعيم النعيمي، كذلك محمد بوراس و محمد زعروري رحمهما الله، و درسنا من سنة 1947 م إلى 1950 م و كان أساتذتنا : الشيخ نعيم النعيمي، الشيخ الياجوري، الشيخ جغري، الشيخ عبد اللطيف سلطاني، الشيخ مولود نجار من لقرارم، الشيخ عبد الحميد حيرش الذي يسكن في فج مزالة، كذلك من بين المدرسين الشيخ عبد الرحمن شيبان و الشيخ أحمد حماني، و كانوا

جميعهم في المستوى من الناحية العلمية و الوطنية و الإخلاص، لكن في ذلك الوقت بدأت الأمور تأخذ منحى التنافس غير الصافي، معناه أن جماعة البيان تكره جماعة حزب الشعب و جماعة حزب الشعب تكره أيضا جماعة البيان، و جماعة العلماء تكره جماعة حملاوي، هذا الشيء جعل قسنطينة تنقسم إلى مصلحين و مفسدين كما يسمونهم في ذلك الوقت، و كذلك إلى وطنيين و موالين، و قد أثرت أحداث ماي 1945 م في هذا الوضع.

8- دراستي بجامع الزيتونة بتونس

سنة 1949 م وقع تفاوض مع جامع الزيتونة بتونس و وافق على أن يكون معهد ابن باديس فرعا له، و فعلا قدمت شبيبة يقودهم أحد أساتذة جامع الزيتونة هو جزائري الأصل يدعى الشيخ بشير العريبي مع مجموعة من الطلبة و الأساتذة، فأول بعثة ذهبت إلى تونس متكونة من حوالي ثلاثين شخصا كنت أنا و سي فرحات نجاحي و سي محمد ساكري من بينهم. اجتزنا شهادة التعليم المتوسط و كانت نسبة النجاح حوالي ثمانين في المائة و كان الرئيس المسؤول علينا هو الشيخ الشادلي النيفر الذي جاء لاجئا إلى الجزائر بعد الاستقلال، و بعدها اجتزنا امتحانا شفاهيا و قد كان صعبا فتقلص عدد الناجحين إلى ستة عشر، و كان ارتداء الجبة و الشاشية واجبا من باب الاحترام و الانضباط، و قد اجتزت امتحاني عند الشيخ بوزناقية الذي كان من كبار علماء تونس و معه كان الشيخ بوشربية و الشيخ أمجد قديا فسألوني من أين أتيت فأخبرتهم أني تلميذ قادم من الجزائر من طلبة معهد ابن باديس، فقال لي : « ماذا تحفظ ؟ » فأجبته أنني أحفظ من الشعر الجاهلي و الشعر الإسلامي و الشعر الحديث، فطلب مني أن أبدأ بالشعر الجاهلي فقمت بإسماعه بعض الأبيات التي حفظتها على يد الشيخ نعيم النعيمي رحمه الله و هي أبيات قالها أميّة بن أبي الصلت يمدح فيها عبد الله بن جدعان المشهور بكرمه عند العرب :

أأذكر حاجتي أم قد كفاني *** حياؤك إن شيمتك الحياء
و أرضك كل مكرمة بناها *** بنو الخضراء و أنت لها سماء

و في أصل البيت بنو تيم لكني استبدلتها بالخضراء تونس عمدا، فقال لي : « كفى كفى فإنك ناجح ».

درست بجامع الزيتونة ثلاث سنوات و في العام الثاني عينت رئيس البعثة الجزائرية للعلماء المسلمين التي كان رئيسها محمد الميلي، لأنه في ذلك الوقت كانت بعثة حزب الشعب و بعثة جمعية العلماء، و قد عين عبد الحميد مهري رحمه الله رئيسا لبعثة حزب الشعب، و بعد الانتهاء من الدراسة عدنا إلى الجزائر، كانت شهادة التحصيل آنذاك تعادل شهادة الليسانس الأدبي و التاريخي. خلال دراستي تعرفت على عائلة جزائرية مهاجرة من أولاد موسى و قد زرتهم و لقيت منهم كل التقدير و الاحترام، و قد كان عمي و عمتي هما من أرشداني لهذه العائلة.

9- دراستي بالعراق في إطار بعثة جمعية العلماء المسلمين

في العام الأخير من الدراسة و في فصل الصيف رجعت إلى الجزائر، و حين وصلت إلى قسنطينة حتى أزور الطلبة و الأساتذة التقيت بالشيخ علي شرفي، و بعد أن ألقيت عليه السلام سألني لماذا لم أسجل مع الطلبة المتوجهين إلى المشرق فأخبرته بأني أنتظر الامتحان لنيل شهادة السنة الثانية للتحصيل هذا الخريف، لكنه أخبرني أنه عليّ أن أقدم طلبي الآن و إلا ستفوتني الآجال، كان هذا في جويلية سنة 1952 م و كنا جالسين في مقهى و قد اشترى لي ورقة و ظرفا و قال لي : « اكتب الطلب بخط يدك و أنا أملي عليك »، و بالفعل كتبت الطلب و أمضيته و ذهبت مع الشيخ شرفي من مقهى نجمة إلى معهد ابن باديس، و حين دخلنا إلى المعهد وجدنا الشيخ العربي التبسي و الشيخ خير الدين و الشيخ أحمد رضا حوحو الذي كان سكرتير المعهد فوجّه الشيخ شرفي سؤالا لهم قائلا : « لماذا لم تسجلوا سي موساوي ألم يكن

من الطلبة النجباء ؟ » فقال كل من الشيخ العربي التبسي و الشيخ أحمد رضا حوحو : « نعم كان من الطلبة الممتازين لكنه لم يقدم طلبا »، فقال الشيخ خير الدين : « سي موساوي يتيم فمن سيتكفل بمصاريف دراسته ؟ » فقال الشيخ شرفي[1] : « أنا سأتكفل بمصاريفه » لكن الشيخ العربي التبسي رفض و قال : « سي موساوي ابننا و نحن من سنتكفل به » و أمر أحمد رضا حوحو بتسجيلي، فتم تسجيلي و أعطاني رسالة حتى أتجه إلى سي لزهاري (و هو تاجر سوفي) و أعطيه الرسالة حتى يحضر لي جواز سفري من الولاية، و من ثم أخذني الشيخ شرفي بنفسه عند لزهاري و أوصاه بي فطمأنني بأن جواز سفري سيكون جاهزا خلال خمسة عشر يوما، في ذلك الوقت طلبت مساعدة الشيخ زكرياء حمودة لاستلاف الأموال لتغطية مصاريف السفر و اللباس لأنهم اشترطوا أن نحضر بذلتين رسميتين، تمكنت من جمع ثمانية عشر ألف فرنك فرنسي قديم و كانت جمعية العلماء تغطي باقي المصاريف من تكلفة الطائرة من تونس إلى بغداد.

عند وصول بعثة جمعية العلماء المكونة من أحد عشر طالبا، كانت جامعة بغداد هي الجامعة الوحيدة في العراق و كان لها فرعان، الأول في البصرة و الثاني في الموصل. كان هناك 840 طالبا بدار المعلمين العليا ببغداد سنة 1953 م و كان هناك ثلاثة أنواع من الأساتذة، النوع الأول أغلبهم تخرجوا من جامعات الولايات المتحدة الأمريكية و بريطانيا، و على رأس الأساتذة القادمين من الولايات المتحدة الأمريكية الدكتور البسام الذي كان يعلمنا التربية و التعليم كمادة أساسية، الأستاذ حسن عبد الرحيم و قد كان يعلمنا طرق التدريس و طرق الإدارة، الأستاذ الشاعر عبد الرزاق محيي الدين و هو من شعراء العراق، النوع الثاني تخرج من جامعة السوربون بباريس و منهم الدكتور علي جواد الطاهر، الدكتور خالد الهاشمي، الدكتور محمد مهدي البصير، الدكتور أحمد عبد الستار الجواري، أما النوع الثالث فهم الأساتذة

1/ الشيخ أحمد شرفي إمام و شيخ عالم و مدير مدرسة في جمعية العلماء ينحدر من منطقة خنشلة.

القادمون من مصر. و كان التعليم في الحقيقة بصورة لا يمكن أن تقاس بالطريقة التي ندرس بها في تونس و لا تلك التي كانت تدرّس في سوريا و في مصر، لأن المسؤولين العراقيين لما ساروا على الطريقة الأمريكية في التدريس أرادوا أن يثبتوا أنها الطريقة الأحسن من الطرق الأخرى، و هذا يعتمد على البحوث، ففي كل ستة أشهر لا بد أن يقدم الطالب بحثا مختصا في مادة من المواد التي يدرسها، ثم بعد سنتين يقسم الطلبة إلى قسمين : قسم الشرف خاص بالطلبة الممتازين و تضاف لهم مواد خاصة، و لحسن الحظ كنت من الطلبة الممتازين اللذين دخلوا لقسم الشرف و قد تحصلت على الجائزة من الملك فيصل الثاني ابن غازي ابن فيصل الأول ابن الشريف حسين، و قد كان الأساتذة المدرسون يحترموننا، و من بين العادات الجيدة في بغداد أنه في كل أسبوع يقام مجلس في بيت أحد الأساتذة يحضره الأساتذة الآخرون و يحضره كذلك النجباء من تلاميذه و يستمعون إلى المناقشات و الشعر، و من حسن حظي أني كنت أحضر هذه الاجتماعات خاصة عند ثلاثة أساتذة و هم : الدكتور أحمد عبد الستار الجواري و هو سني، و الشاعر عبد الرزاق محيي الدين و هو شيعي، و كذلك الدكتور الدجيلي عبد الكريم و هو شاعر أيضا. كنت أحفظ الشعر الجزائري و التونسي في ذلك الوقت مثل شعر محمد العيد آل خليفة و أبي القاسم الشابي. كانت البعثة تحت وصاية و إشراف الشيخ محمد محمود الصواف رئيس الأخوة الإسلامية في بغداد، و في الحقيقة الشيخ الصواف رجل عالم متخرج من الأزهر الشريف و هو من الموصل ذات الأغلبية السنية و القليل من الأكراد و فيها جهة جبلية تسمى السنجار و يسكنها عبدة الشيطان و قد زرتهم و بقيت ثلاثة أيام معهم، و حين ناقشت أحد علمائهم وجدت في فهمهم الكثير من المغالطة فهم يرون أن الله الخالق لعبده لا يمكن أن يعذبه فالله رحمن رحيم و إن الشيطان هو الشر لذا يجب عبادته لاتقاء شره، و يقال إن هذه الأفكار مصدرها اليزيدية.

بعد وقوع انقلاب سنة 1958 م، فر الشيخ محمود الصواف مع جماعة إلى السعودية أين حصل على الجنسية السعودية و عمل مستشارا للملك فيصل،

و كان هناك اثنان من كبار رجال الإخوان المسلمين أحدهما يسمى الدكتور صالح مهدي السامرائي و هو الآن أستاذ بجامعة جدة لكنه مكلف بالدعاية و التسيير للمركز الإسلامي بطوكيو – اليابان، لإتقانه اللغة الإنجليزية و العربية و اليابانية، و معه الدكتور فليح السامرائي و هو أستاذ بكلية الزراعة بالرياض، و كلاهما ينحدر من سامراء بالعراق. لما ذهبت إلى الحج في مارس 1965، و كنت رئيس وفد الحج الجزائري معيَّنا من طرف وزارة الأوقاف التي كنت مفتشا مركزيا بها، حج معي الدكتور مهدي صالح و لي صورة معه في الخيمة و مازال يتصل بي في المناسبات، قد كان هو المتسبب في أن أستدعى إلى المؤتمر الثالث و العشرين لرابطة العالم الإسلامي يوم 11 أكتوبر 1987 م كضيف و على نفقتهم، و ذهبت بعد أن أخذت الإذن من جبهة التحرير الوطني برئاسة السيد السعيد بوحجة الذي بعد أن سلمته الاستدعاء اتصل بالسيد عبد الرزاق بوحارة الذي كان مسؤول العلاقات الخارجية، و قال له أنه تم استدعاء خمسة أشخاص و هم : الشيخ أحمد سحنون، الشيخ عبد اللطيف سلطاني، السيد محفوظ نحناح، و هؤلاء لم يوافق على ذهابهم، و كذلك استدعي الدكتور عروة أحمد الذي كان في مؤتمر بإسبانيا و قد بلّغوه بالدعوة التي وصلته حتى يتجه إلى المؤتمر، و تم منحي الإذن لألبي الدعوة و أحضر المؤتمر، في ذلك الوقت كانوا متخوفين لأن بن بلة كان سيأتي و يحضر في اجتماع رابطة العالم الإسلامي و تأتي جماعة الإخوان المسلمين من بريطانيا و من بلجيكا، و كان هؤلاء كما بلغ للحكومة الجزائرية ضد الحكم في الجزائر، و قبل اتجاهي للمشاركة أخبرت السعيد بوحجة أني لن أسمح لأي شخص بالمساس بالجزائر. انطلقت البعثة الجزائرية إلى القاهرة، و قد أرسل لنا الشيخ البشير الإبراهيمي شخصا إلى تونس يدعى بوجملين[1] هو الذي استقبلنا في تونس و ذهب معنا إلى القاهرة، لما وصلنا إلى القاهرة كنا أحد عشر شخصا أذكر منهم : عبد العزيز خليفة من تازولت، شرحبيل مولود من القنطرة، جموعي مشري من أم البواقي،

1/ السيد أحمد بوجملين جزائري ينحدر من طولقة و عضو جمعية العلماء المسلمين.

أبو العيد دودو من قسنطينة، لخضر بوطمين من قسنطينة أيضا، رابح منصر من تبسة، عبد القادر قريصات من الفرندة، عبد المجيد بوذراع من عين مليلة و لم يكن من طلبة معهد ابن باديس و إنما كان من طلبة الكتانية من قسنطينة، مسعود بن محمد من قلعة بني عباس و قد عُيّن رئيس البعثة و أنا نائبه، و بشير كاشا من باتنة. و قد أقام الشيخ البشير الإبراهيمي حفلا حضر فيه سفير بغداد و بعض العرب لأنها أول بعثة جزائرية إلى بغداد و إلى الشرق لأنه حتى في مصر لم تكن بعثات رسمية و إنما كان هناك طلبة يمنح لهم الأزهر الشريف إعانات، أما من كان السبب في هذه البعثة فهو رئيس وزراء العراق السابق السيد فاضل الجمالي رحمه الله الذي كانت تربطه علاقة مع الشيخ البشير الإبراهيمي، أما المنحة فكانت كاملة و تغطي مصاريف الأكل و السكن و اللباس، حتى في فصل الصيف كنا نختار مكان قضاء العطلة و كنا نختار بين سوريا، لبنان، إيران أو تركيا، و كانت العطلة مدفوعة التكاليف أيضا. و من القاهرة سافرنا إلى بغداد عن طريق بيروت، و عند وصولنا إلى مطار بغداد كان في انتظارنا الشيخ محمد محمود الصواف[1] رئيس جمعية الأخوة الإسلامية – و هي فرع الإخوان المسلمين في بغداد – و كان متصلا بالشيخ البشير الإبراهيمي فلما التقينا أخذنا جميعا و كنا أحد عشر شخصا و نزلنا في دار المعلمين بالأعظمية أين مكثنا سبعة أيام و أجرينا امتحان المستوى، و قد وجدوا أن مستوانا ليس بالثانوي و إنما مستوى التعليم العالي، و قد سجلت أنا و سبعة أشخاص بالقسم الأدبي بكلية الآداب و التحق بن مسعود محمد بكلية الحقوق ببغداد و ثلاثة آخرون سجلوا بقسم التاريخ و الجغرافيا و هم عبد القادر قريصات و جموعي مشري و لخضر بوطمين الذي اتجه بعد التخرج سنة 1956 م مع ثلاثة أو أربعة أشخاص من القاهرة إلى تونس و من ثم انخرط في الجيش، أما أبو العيد دودو فبعد التخرج اتجه إلى ألمانيا عبر تركيا، و كان معنا أيضا شخص آخر أمر الشيخ البشير الإبراهيمي بإلحاقه بالبعثة اسمه الشكيري و قد استشهد رحمه الله.

1/ الشيخ محمد محمود الصواف رئيس الأخوة الإسلامية ببغداد، ينحدر من الموصل، و هو حاصل على العالمية من الأزهر،كلفه الشيخ الإبراهيمي برعاية البعثة الجزائرية ببغداد.

كنت من الطلبة النجباء في قسم الأدب و الحمد لله تحصلت على شهادة الليسانس في الأدب بمرتبة الشرف و كان مجموع نقاطي 82 على 100، و لما اتجهت إلى وزارة التعليم ببغداد أخذت شهادة باللغة العربية و أعطوني ترجمة إلى اللغة الفرنسية، و كنت في ذلك الوقت قد درست أربع سنوات. فيما يخص الطلبة السبعة الذين كانوا معي في قسم الآداب فقد نجحوا جميعهم ماعدا بشير كاشا الذي كان في السنة الثانية و انقطع حين اتجه إلى الحج و بقي هناك و أكمل دراسته بالسعودية، و قد عاد إلى أرض الوطن بعد الاستقلال و شغل منصب مستشار الأستاذ محمد مهري بوزارة الأوقاف، و بعد استقالة مهري اتجه كاشا لوزارة العدل كمستشار إلى أن أحيل على التقاعد.

دراستي في العراق استمرت أربع سنوات بكلية دار المعلمين العليا بجامعة بغداد الموجودة في منطقة تسمى الوزيرية، بعد سنوات الدراسة و الانتقال من سنة إلى سنة وصلنا إلى نهاية الدراسة في 06 جوان 1956 م و تحصلت على شهادة الليسانس بمرتبة الشرف و كنا ثلاثة من كلية الآداب و قسم الأدب العربي، أنا جزائري و عراقيان، و قد تسلمت شهادة الليسانس مع الجائزة من صاحب الجلالة الملك فيصل بن غازي ملك العراق، ثم بعد التخرج انتقلت إلى دمشق بسوريا و إلى بيروت بلبنان و كنا في ذلك الوقت – أي جميع من تخرجوا – تحت سلطة جبهة التحرير الوطني، و لكن في بغداد لم يعين أي مسؤول ليقود الفريق، أما في دمشق فقد جاء محمد الغسيري و معه الشيخ سعيد البيباني و معهما ممثل مؤقت من جبهة التحرير، و بالتالي لما ذهبنا إلى دمشق كنا تحت تصرفهم إلى أن عيّن سي عبد الحميد مهري رحمه الله بصفة رسمية و معه الغسيري و الشيخ البيباني في اللجنة المسيّرة لجبهة التحرير، و كان سي عبد الحميد مهري مسؤولا على دمشق بسوريا و على لبنان و الأردن، أما العراق فعُيّن له من بعد الأستاذ أحمد بودة رحمه الله، و الذي كلفني بإعانته و بإلقاء الخطب و التعريف بالثورة الجزائرية و الدعاية لها. جاء وقت الخريف فأرسل سبعة من الإخوان إلى الكويت كأساتذة أذكر ثلاثة منهم : شرحبيل مولود و عبد القادر قريصات و جموعي مشري، و ذهب

الأخ أبو العيد دودو إلى ألمانيا، أما أنا فقد أمرت أن أرجع إلى بغداد، فلما رجعت إلى هناك عينت كأستاذ في مدرسة « التفيّظ » الثانوية.

10- اتصالاتي بقادة الثورة في صيف 1954 م

في صيف 1954 م بعد أن ذهبت إلى دمشق انتقلت إلى بيروت، و بعدها إلى القاهرة بالطائرة و هنالك التقيت بالشيخ البشير الإبراهيمي كرئيس بعثة جمعية العلماء المسلمين، ثم ذهبت إلى مركز الإخوان المسلمين و التقيت مع الأستاذ عبد الحفيظ الصيفي[1] الذي استضافني في بيته أين التقيت الأستاذ صالح أبو رقيق[2] و هو موظف بالجامعة العربية و من جماعة الإخوان المسلمين، و قد أخبراني أن هناك أحد السياسيين الجزائريين الكبار هو مع حركة الإخوان المسلمين سيأتي الآن، و بعد نصف ساعة رأيت الأستاذ محمد خيذر رحمه الله و قال لهما : « هذا شاب من جمعية العلماء من بسكرة قريب من بلدي » لأن الأستاذ خيذر ينحدر من طولقة و قال أنه يثق في شخصي خصوصا أن الاستعمار الفرنسي لا يعلم أن هناك اتصالات مع شباب جمعية العلماء المسلمين، و لذلك قال لي الأستاذ صالح أبو رقيق : « سنعطيك أمانة تذهب بها إلى تونس و تسلمها إلى السيد الطاهر المبعوج » كان الطاهر المبعوج أستاذا بجامع الزيتونة أين كنت أدرس و قد تتلمذت على يده و لكن لم أكن أعرف بيته فطلب مني أن أسأل عنه لأعطيه أمانة يسلمها إلى الساسي لسود، و قد سلم لي الأستاذ خيذر محمد أيضا رسالة لأسلمها إلى السيد مصطفى بن بولعيد من طرف المسؤولين بالقاهرة. أخذت الطائرة و دفع ثمن التذكرة الشيخ البشير الإبراهيمي باعتبار أني من بعثة جمعية العلماء المسلمين، كما كانت أيضا هناك أمور بين الشيخ الإبراهيمي و بين الشيخ العربي التبسي، و قد كلفني أيضا أن أتصل بالشيخ خير الدين و أن أصفي الأمور بينهما على أن

1/ السيد عبد الحفيظ الصيفي من جماعة الإخوان المسلمين مكلف بالتنظيم في الخارج.
2/ الأستاذ صالح أبو رقيق من الإخوان المسلمين، موظف بالجامعة العربية و مكلف بإعانة الحركات الوطنية في الخارج.

تكون الجمعية خارجة على تأثير الشيخ العربي التبسي، و قد كانوا متحفظين من أن يغرس الإخوان المسلمون بذور الحركة وسط جمعية العلماء المسلمين. لما ذهبت إلى تونس اتصلت بالأخ و الصديق السعيد صدقاوي الذي درست معه بجامع الزيتونة و ذهبت معه لأنه كان يعرف منزل سي الطاهر المبعوج، و قد كنت أريد حضوره كشاهد على تبليغ الأمانة، و فعلا سلمت الأمانة إلى سي الطاهر المبعوج[1] و اطلع عليها فطلبت منه أن يسلمني ورقة تثبت أنه تسلم الأمانة فكتب لي ورقة بخط يده و قال لي : « الآن ننتظر سي الساسي سيأتي بعد ساعتين ». و بعد ساعة و نصف حضر و قال أن هذا هو سي الساسي لسود، و هو قائد من قادة الثورة التونسية و تابع بلا شك لحركة التحرير الوطنية، في ذلك الوقت هو نفسه أعطاني رسالة كتبها بالفرنسية و قال لي : « أوصلها إلى مصطفى بن بولعيد و سلمها له و قل له بهذه العبارة "كل شيء كما اتفقنا" » و لم يعلم أحد بهذه الرسالة لا الشيخ العربي التبسي و لا الشيخ خير الدين و لا الشيخ العباس، و حتى الشيخ أحمد السرحاني لم أخبره بهذه الرسالة فلم يدرِ بها أي شخص.

دخلت إلى الجزائر قادما من تونس في أواخر جوان 1954 م عن طريق القطار من قسنطينة إلى بسكرة و من ثم إلى مشونش، بعدها ركبت الحافلة رفقة الشيخ السرحاني إلى آريس و ذهبنا إلى سوق الثلاث الموجود قرب قرية المدينة و حين وصلنا اتجهنا إلى مزرعة أين وجدت مصطفى بن بولعيد و تناولنا وجبة الغداء معا و أعطيته الأمانة، و عند خروجنا ناداني و قال لي : « أعط هذه الرسالة لسي أحمد بن عبد الرزاق حمودة المدعو سي الحواس في مشونش، ستجده مع شخص لكن أعطها له وحده »، ثم اتجهت إلى مشونش و التقيت بسي أحمد بن عبد الرزاق حمودة في منزله و قد فرح بي كثيرا بما أنه أول لقاء لنا بعد رجوعي من المشرق، و بعد أن أعطيت له الرسالة قرأها إلى أن انتهى و قال لي : « قبل أن تسافر إلى العاصمة أو تذهب إلى الغرب الجزائري

1/ السيد الطاهر المبعوج أستاذ بجامع الزيتونة و متحصل على العالمية من الأزهر الشريف.

ارجع إلى سي مصطفى بن بولعيد إنه بحاجة إليك »، و بعد سبعة أيام قررت أن أذهب إلى مصطفى بن بولعيد في يوم الثلاثاء و قد وجدت السوق كالعادة و وجدت سي مصطفى بانتظاري فأعطاني رسالة لأسلمها إلى العربي بن مهيدي و قال لي : « ستجده في بني صاف، و حين تصل اتجه إلى شخص يدعى ابن الشيخ الحسين و هو مدير مدرسة جمعية العلماء ببني صاف و هو من سيوجهك إليه »، فذهبت عنده و نزلت عنده يومين، و في اليوم الثالث أخذني إلى الغابة أين التقيت الشهيد العربي بن مهيدي فأعطيته الرسالة و سألني عن الأحوال و رددت عليه بأن الشرق ينتظر ردة فعل الجزائر، و قلت له تصور كيف أن الشاعر العظيم أحمد زكي أبو شادي من سوريا و مغترب بالأرجنتين نظم قصيدة عظيمة نُشرت في مجلة الأديب اللبنانية يمدح فيها المغرب الأقصى و المغرب الأدنى فأين المغرب الأوسط ؟ فكتبت قصيدة للرد عليه أقول فيها :

شدى بذكر جناحيك أبو شادي *** فاهتز للقلب ترتيلي و إنشادي
أنت الجزائر لا نالتكِ عادية *** أم الكفاح إذا ما أقفر النادي

و هذه القصيدة كتبتها و هي مكونة من عشرين بيتا، و قد نظمت قصيدة أخرى حين كنت بالعراق أقول فيها :

أفديك يا وطني العزيز بكل ما ملكت يدي
بدمي يراق على ثراك و روحي المتمرد
تفديك منا أنفس لا تستكين لمعتدي
نحن الذين عرفت في الماضي و تعرف في الغد

فقال لي الشهيد العربي بن مهيدي : « إن شاء الله الدعوة قريبة » بعدها سألني إن كنت متجها إلى ندرومة فقلت له نعم، فحذرني من التكلم عن

بداية الثورة و إنما أتكلم عن العموميات فقط. أخبرته بعدها أني ذهبت إلى مستغانم و حين وصولي وهران لم تسمح لي شرطة وهران بالدخول حيث كنت صحبة الشيخ النعيمي و الشيخ خير الدين و الشيخ العباس، فقال لي العربي بن مهيدي أن الأمور ملغمة في كل جهة. ذهبت بعدها متجها إلى تلمسان أين بقيت سبعة أيام بين ندرومة و تلمسان و ذهبت إلى مدير مدرسة في بني هذيل تبعد حوالي ثلاثين كيلومترا عن تلمسان لأن هذا المدير كان عضوا في حركة الإخوان المسلمين سرا و هو من جمعية العلماء المسلمين و يسمى الشيخ مصباح حويذق من واد سوف، و قد نفاه بومدين رحمه الله بعد الاستقلال بعد أن شن هجوما على الاشتراكية و كان إمام جامع الحراش، ذهبت إلى هناك للقائه و قال لي بنفسه أن الإخوان ينظمون و إن شاء الله ستقوم ثورة، يعني أن الجزائريين كانوا ينتظرون شيئا.

و بعد انتهاء مهمتي بالغرب الجزائري، رجعت إلى العاصمة ثم إلى مشونش في أوت 1954، و انتقلت من مشونش إلى دار السيد محمد درنوني بإينوغيسن، و الذي كان ينتظرني (درس معي في معهد ابن باديس و جامع الزيتونة)، و في داره التقيت بالثائر برحايل حسين و معه اثنان من جماعتهم منهما السيد شبشوب الصادق، ثم أخذَنا محمد درنوني إلى دار كان فيها اجتماع لبعض قادة الثورة مع القائد بن بولعيد مصطفى الذي أخبرنا أن السيد بن بلة قد طلب منه التعهد باستمرار الثورة بعد اندلاعها في الأوراس على الأقل لمدة ستة (06) أشهر، فأجابه برحايل حسين بأنه مستعد مع جنوده للمقاومة لمدة تصل إلى ثمانية (08) أشهر. و بعد انتهاء الاجتماع ذهب الجميع إلى الشيخ الدراجي محمد إمام مسجد إينوغيسن و طلب منه السيد برحايل حسين الفتوى بجواز دفع الزكاة و العشور إلى المجاهدين، فأفتى له بجواز ذلك، ثم تفرق الجميع. رجعت مع السيد درنوني محمد إلى داره و بتُّ عنده، و في الغد ذهبت إلى دار أخي و أختي من الأم في إينوغيسن في دار السيد رحموني محمد، و بعد يومين رجعت إلى مشونش عن طريق آريس.

11- تأسيس جماعة الإخوان المسلمين بالجزائر

رجعت و الشيخ النعيمي من تلمسان في جويلية 1954 – لأن الشيخ خير الدين و الشيخ العباس رجعا قبلنا بأربعة أيام – إلى العاصمة و منها إلى باتنة ثم إلى مشونش، و من ثم تم استدعائي إلى آريس و لما وصلت سحب مني الحاكم فابيي جواز سفري فقد كنت مراقَبا لأنني ألقيت محاضرة في الجزائر العاصمة في مركز جمعية العلماء المسلمين و هاجمت فيها الاستعمار.

عندما كنت متجها إلى الجزائر في بداية جوان 1954، و في بيت عبد الحفيظ الصيفي بالقاهرة، قال لي الأستاذ صالح أبو رقيق و الأستاذ عبد الحفيظ الصيفي : « إن هناك حركة داخل جمعية العلماء المسلمين من جماعة الإخوان المسلمين، فنحن نأمل أن تتصل بهم و تقول لهم لا بد من انتخاب شخص و تعيينه كأمير عليهم من أجل التقرير و من أجل تكوين أشخاص يعول عليهم في المستقبل »، و قالوا لي في ذلك الوقت و هم في القاهرة أن الشيخ العربي التبسي إلى جانبهم، لكن الشيخ خير الدين و الشيخ البشير الإبراهيمي كانا متخوفين منهم فلا يجب الوثوق بهم في هذه النقطة. لما قدمت إلى الجزائر العاصمة استقبلني الشيخ العربي التبسي استقبالا كبيرا و سألني عن حركة الإخوان المسلمين و قد قالوا لي من قبل عن أسماء كل من الشيخ مصباح حويذق و الشيخ نعيم النعيمي و الشيخ العربي التبسي و الشيخ الطاهر حراث من التبسة و الشيخ سعيد صالحي من القبائل من قنزات الذي كان ابنه في الخارجية و هو من مفتشي جمعية العلماء، و الشيخ عبد اللطيف سلطاني و الشيخ العرباوي الذي كان إمام جامع بلكور، و كان الشيخ أحمد سحنون هو المسؤول، و فعلا لما ذهبت إلى الشيخ العربي التبسي قال لي : « اتصل به و لا تخف لأني سأذهب إلى الحج في الخامس عشر أو العشرين من شهر جويلية ». لما رجع من الحج لم ألتق به لأن الشيخ التبسي بعد الحج ذهب إلى القاهرة و سوريا. اتصلت بالشيخ أحمد سحنون الذي كان إماما و مدرسا و مديرا في جامع و مدرسة سانت أوجين (بولوغين

حاليا)، و ذهبت عنده و أعطيته الرسالة من الأستاذ صالح أبو رقيق و الأستاذ عبد الحفيظ الصيفي، و قال لي أنه يأمل في عقد اجتماع أو اثنين للشباب حتى يتأكدوا من قرارهم، و بالفعل تم عقد اجتماعين في مقهى عمار أوزڤان فوق مكان بيع السمك في المرسى أين يوجد الجامع الحنفي، و في المرة الثالثة قال للشباب أن يعقدوا اجتماعا في غابة باينام أين يلعبون كرة القدم، و في يوم الأحد كانت عطلة فذهبت إلى هناك و قد حضر الشيخ سحنون و كانوا حوالي أربعة و عشرين أو خمسة و عشرين شخصا أتذكر ستة أو سبعة أشخاص هم : الشيخ أحمد سحنون، مختار عنيبة رحمه الله و هو مدرس ينحدر من بوسعادة، كان سي العرباوي الإمام و شخص آخر يدعى مصطفى فتال الذي أصبح مسؤول أمن الرئاسة في عهد الرئيس الراحل أحمد بن بلة، و قالوا له أن الرئاسة العملية للشيخ أحمد سحنون و الرئاسة الشرفية للشيخ العربي التبسي، و على اعتقادي كان للشيخ العربي التبسي جلسات عملية مع الإخوان، كانت هذه الخلية الأولى للإخوان المسلمين في الجزائر و كل هذا كان قبل الثورة بين جويلية و نوفمبر 1954 م.

تلك الرسالة حملتها لأعطيها للإخوان المسلمين بالجزائر، و قد كانت الأمور ظاهرة، ففي جمعية العلماء المسلمين يوجد تياران : التيار الإصلاحي أو ما يسمى التيار الشعبي و هو تيار أراد أن يكوّن إطارات و خلايا تكون لديها عقيدة و مبادئ و ليست جماهيرية فقط و إنما هي عقيدة تكوين صحيح، و التيار الثاني محافظ متمسك بالأسلوب المعروف لدى الجمعية و هو الوعظ و الإرشاد في المساجد و المدارس، فالجماعة التي اتبعت الإخوان ترى أن جمعية العلماء مقصرة و لم تكوّن شبابا عقائديا.

لما رجعت إلى مشونش و سحب مني جواز سفري قال لي القايد لشهل بن شنوف : « اتصل بالقاضي قدّور بباتنة و إلا فاتصل بالباشا آغا الهاشمي بن شنوف » وذلك ما فعلت ؛ لأنه في ذلك الوقت كنت متجها إلى باتنة لحضور افتتاح مدرسة النشء الجديد في 5 سبتمبر 1954 م، و حضرت مجموعة من العلماء منهم الشيخ توفيق المدني، الشيخ خير الدين، الشاعر سي أحمد

معاش الباتني، و حضر أيضا الشيخ النعيمي و شيوخ من قسنطينة، و كنت أنا من قرأ القرآن الكريم في الافتتاح، و بعد الافتتاح تكلم الشيخ توفيق المدني و الشاعر محمد العيد آل خليفة الذي ألقى قصيدة رائعة أذكر بدايتها إلى أن يقول :

حثثنا نحو باتنة المطايا *** و جئناها نزف لها التحايا
و لي وطن حبيب لي خصيب *** وقفت على محاسنه هوايا
و كنت له من الأحرار عبدا *** له روحي و ما ملكت يدايا
إذا آنست من بلواه نارا *** فإني قد وجدت بها هدايا

هذه القصيدة أبكت الحضور، و بعدها ألقى الشيخ أحمد توفيق المدني خطابا هاما و مثيرا، ثم شرع المسؤولون في جمع التبرعات التي بلغت أكثر من 4 ملايين سنتيم، و كان القاضي قدور قد أقرض للجمعية مبلغ 3 ملايين سنتيم، و كانت التبرعات أكثر من المتوقع، و لذلك قال القاضي قدور : « نحمد الله الذي لم يخيب أملنا لأن الناس كانوا ينتظرون أن لا نفعل شيئا و الحمد لله أن هذه المدرسة ستبقى للشعب الجزائري و للدولة الجزائرية » قال القاضي قدور هذه الكلمة أمام الحضور في الاجتماع.

قال الشيخ خير الدين للسيد القاضي قدّور : « إن الأستاذ موساوي زروق قد سحب منه حاكم آريس جواز السفر، فهل يمكن أن تتدخل لمنحه جوازا جديدا ؟ » فقال القاضي قدور : « إن الوحيد القادر على استرجاعه هو الباشا آغا الهاشمي بن شنوف فاذهب إليه في خنشلة » فقلت للشيخ خير الدين أني ذاهب و لم أشأ أن أخبره عن الرقم الذي أعطاني إياه الشيخ البشير الإبراهيمي في القاهرة و قال اتصل بالهاشمي بن شنوف إذا وقعت لك مشاكل مع السلطة الاستعمارية، و قال لي أخبره أن الشيخ رقم 532 يسلم عليه و هذا ما حدث، فذهبت و نزلت في قايس (قرب خنشلة) عند القايد الجيلالي بن لشهل، و قد كانت أمه هي مرضعتي في صغري مع ابنها عبد الرزاق. بقيت هناك يومين و بعدها جاء عندي القايد الجيلالي و أخبرني

أنه سيأتي شخص من جمعية العلماء و حزب الشعب يعمل بينهما الاثنين و هو جاسوس لدى الحكومة الفرنسية، و قال لي أيضا أنه سيطرح علي أسئلة، و بالفعل لما جاء بدأ بسؤالي عن الأحوال في الشرق : « هل أنتم مؤيدون للثورة في المغرب و تونس ؟ و هل توجد تهيئة في الجزائر ؟ » و كان ينتظر جوابي لإعطائه للحكومة الفرنسية لأنهم شكّوا في وجود شيء ما، و قد أجبته بالعموميات فقط، ثم انطلق هذا السيد إلى باتنة و بعدها بثلاثة أيام اتجهت إلى خنشلة أين التقيت بالسيد الهاشمي بن شنوف في مقهى، سألني عن سبب زيارتي له فقلت له أن الشيخ البشير الإبراهيمي يسلم عليه و يقول له رقم 532، فنهض الشيخ الهاشمي من مكانه و قال لي : « الشيء الذي يتوجب علينا فعله سنفعله » أخبرته أني أطلب منه شيئين : أولهما استرجاع جواز سفري، و الشيء الثاني أني أريد رأيه في الباشا آغوات المتعاملين مع الحكومة الفرنسية ؛ لأني أردت أن أرى البعض منهم و أعرف رأيهم في الأوضاع العامة بالجزائر، ولأخبر الإخوة في القاهرة عن كل واحد ممن أراه. فطلب مني السيد بن شنوف الهاشمي أن أنظر مع من أريد ماعدا باشا آغا بن تكوك في عين البيضاء لأنه إذا ذهبت عنده سيسجنني بنفسه. طلب مني السيد الهاشمي أن أنقل كلاما إلى الإخوان في القاهرة و أن أقول : « إني أعطيكم كلمة شرف بأن الشنانفة لن يكونوا ضد الثورة و لن يكونوا في صف عدو الثورة و سيساعدونكم كما ينبغي، لكن سأطلب منكم شيئا واحدا، احذروا ثم احذروا أن يلعبوا بكم كما حدث سنة 1945 م لأن الاستعمار لا يملك عيونا فقط و إنما يملك عيونا و أقداما و أيادي، فاعملوا حسابا لهذا » فقلت له أنني سأقول هذا الكلام للشيخ البشير الإبراهيمي فقال لي : « لن تقوله للشيخ الإبراهيمي فقط و إنما ستجد لمن تقوله أيضا » و فعلا وصل هذا الكلام للأستاذ خيذر بالتفصيل، و قال لي سي الهاشمي بعد خمسة عشر يوما أني سأجد جواز سفري عند الجيلالي، و بعد أسبوعين تسلمت جواز السفر من القايد الجيلالي في مدينة آريس ورجعت إلى مشونش. كنت في مشونش لما تبقى لي خمسة عشر يوما حتى أذهب، صليت صلاة الجمعة

كإمام و كانت الجماعة حاضرة و كان كل من الشيخ حمودة زكرياء، الشيخ حمودة عبد الله ، سي أحمد بن عبد الرزاق حمودة المدعو سي الحواس، سي الشريف جار الله ، سي عمار بن محمد أوعلي، أحمد ڤرڤب، و كل أعيان مشونش، و حضر أيضا كل من القايد لشهل الذي كان في تقاعد و قايد مشونش آنذاك. كنت أنا من ألقى خطبة الجمعة و فسرت قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴾ و تكلمت أيضا عن وجوب الاتحاد و الوحدة و الإخلاص للأمة و أنه لا بد من الجهاد في سبيل الله و في سبيل إحقاق الحقوق، و قد سمع القايد هذا الكلام و خرج و قلت للحضور : « أغلقوا باب المسجد » فأغلقه سي عمار بن محمد أوعلي، و لما تمت الخطبة خرجنا و جلسنا أمام المسجد و كنا خمسة أو ستة أشخاص من ضمنهم : سي أحمد بن عبد الرزاق حمودة المدعو سي الحواس، سي زكرياء حمودة، سي عبد الله حمودة، سي ڤرڤب أحمد، عمي السعيد موساوي و محمد بن سي أحمد و القايد لشهل، هذا الأخير وجه كلامه لسي أحمد بن عبد الرزاق حمودة لأنه يعرف جيدا دوره في حركة حزب الشعب قائلا : « آه يا سي أحمد، كلام سي موساوي زروق كلام بارود و ليس كلام سياسة » ضحك سي أحمد بن عبد الرزاق و رد قائلا : « إن شاء الله يكون كلامك صحيحا ». في ذلك المساء سألني سي أحمد بن عبد الرزاق حمودة إلى أين وصلت الأمور، فقلت له : « كل شيء قد تم كما يلزم، و إني ذاهب غدا إلى بسكرة عند سي عبد الرحمن البركاتي »، فقال لي سي أحمد بن عبد الرزاق حمودة : « ماذا عن سي لخضر لوام ؟ » و أخبرته بعدم علمي فرد علي قائلا : « حتى و إن لم تجد سي عبد الرحمن البركاتي اتصل بسي لخضر لوام حتى تسهل عليك الأمور »، و بالفعل ذهبت إلى بسكرة و وجدت سي عبد الرحمن البركاتي و سألته عن سي لخضر لوام فقال لي أنه آت و التقينا عند شخص يدعى السعيد السعانجي كان يملك محلا صغيرا و قد كان أيضا أحد المصلحين و بعد الاستقلال اشتغل معلما بمتوسطة. من هناك اتجهت إلى

قسنطينة و من ثم إلى تونس أين أخذت طائرة متجها إلى القاهرة في أواخر أكتوبر 1954 أين التقيت مع الأستاذ خيذر و أخبرته بكل شيء مما ذكرته سابقا من الاتصال ببن بولعيد و بن مهيدي... إلخ، و بكلام الباشا آغا الهاشمي بن شنوف و الشيخ البشير الإبراهيمي و جماعة الإخوان المسلمين مع الأستاذ صالح أبو رقيق و أعطيته الورقة التي أرسلها الساسي لسود و أعطيت الأستاذ عبد الحفيظ الصيفي محضر تعيين الشيخ أحمد سحنون كرئيس الإخوان المسلمين بالجزائر مع قائمة الجماعة المنظمين، و من ثم اتجهت إلى لبنان ثم إلى بغداد، و بعد تواجدي ببغداد بحوالي سبعة أيام اندلعت الثورة الجزائرية و لم أكن أعلم باندلاعها فلا سي مصطفى بن بولعيد الذي لم ألتق به منذ جويلية، و لا العربي بن مهيدي و لا حتى سي أحمد بن عبد الرزاق حمودة أخبروني بموعد اندلاعها و إنما اكتفوا بالقول أنها قريبة. و بدأنا بالعمل منذ اندلاع ثورة نوفمبر 1954 مؤيِّدين و مُدافعين عن الثورة بالخطب و الدروس في المساجد و النوادي لنعرّف الشعب العراقي بالثورة الجزائرية، إلى أن عُيّن الأخ بودة أحمد سنة 1956 مسؤولا عن جبهة التحرير الوطني في العراق، فانضم طلبة البعثة إليه و كانوا جميعا تحت مسؤولية الجبهة، و اختارني لإعانته في مكتب جبهة التحرير ؛ لأنه لا يتقن اللغة العربية، و هو كذلك لا يعرف الحياة في بغداد و الأعراش و اختلاف المذاهب من سنة و شيعة لأن العراق عبارة عن فلكلور عربي فيه من الأكراد و بعض الإيرانيين و العجم و من اليزيدية و من الصابئة، فقد كان النظام عشائريا. بعد أن قضيت سنة في مكتب الجبهة مع بودة في بغداد و قد تكلمت سابقا عن مجيء الشيخ البشير الإبراهيمي و الملك سعود و التبرع الذي قدمه، عند ذلك أمرت أن ألتحق بالقاهرة، و لكن قبل مجيئي إلى القاهرة اتصلت مع الأخ بودة بسفارة المغرب لأن المغرب استقل في ذلك الوقت أي في سنة 1956 م، و في سنة 1957 م سلمت لي وثيقة للتنقل باسم السفارة المغربية في جميع الدول عدا إسرائيل، و قد استعملتها، ثم ذهبت إلى دمشق ثم لبنان و منها إلى الإسكندرية و من ثم إلى القاهرة أين اتجهت إلى لمين دباغين الذي كان مسؤولا عن العلاقات الخارجية، و قد

كان مع جماعة فكتب لي رسالة و أمرني بالذهاب إلى المغرب، فأخذت منه الإذن لأن تنقل أفراد الجبهة في ذلك الوقت يتطلب الإذن، و استخرجت تذكرة الطائرة المتوجهة من القاهرة إلى أثينا و من أثينا إلى جنيف و من ثم إلى مدريد أين أمرني أن أنتظر إلى أن يتم الاتصال مع المغرب و عين لي الفندق الذي أنزل فيه.

12- نشاطي النضالي و التربوي بالمغرب

بقيت أنتظر إلى أن أذن لي فأخذت طائرة من مدريد إلى طنجة و نزلت في طنجة و وجدت سي علي مرحوم المسمى عسكريا سي مراد[1] ينتظرني و هو مسؤول الجبهة في الناظور و تيطوان، و من ثم أخذني إلى الناظور و سلمت الرسالة إلى سي مبروك بوصوف و بعد أن قرأها أمرني بالذهاب إلى الرباط و الاتصال بمكتب تمارة و بالمسؤول السياسي في الرباط المدعو عبد القادر بوتارن و هو من المثقفين و ينحدر من منطقة غليزان و هو من حزب البيان، و عندما قررت الذهاب إلى المغرب أعطاني الشيخ البشير الإبراهيمي رسالة لأعطيها إلى محمد الفاسي الذي كان وزيرا للتعليم، و عندما نزلت في الرباط انتظرت المسؤولين لأنهم قرروا إرسالي إلى الناظور و تيطوان من أجل الدعاية إلى أن جاء المسؤول عن الدعاية في المغرب و في الولاية الخامسة و هو الرائد رضا بن الشيخ الحسين الذي كنت قد تعرفت عليه في صيف 1954 بمرسى بني صاف، و كان يعرف أنني من طلبة جمعية العلماء و أني كنت في بغداد لذلك أمرني أن أبقى في الرباط و أن أتكفل بكتابة المقالات و إرسالها إلى الإذاعة و أن أكون مسؤولا عن الدروس و المحاضرات لتوعية المهاجرين الذين كانوا بكثرة في الرباط. اتصلت ببعثة الجبهة التي كان فيها شوقي مصطفاي و هو الذي أوصلني إليه الرائد رضا بن الشيخ الحسين، و قد تم تسجيلي و خيروني بين أن أعمل في التعليم أو أن أعمل معهم فقلت لهم أن معي

1/ السيد علي مرحوم المسمى عسكريا سي مراد هو مسؤول الجبهة في الناظور و تيطوان و قد كان أيضا مدير مدرسة جمعية العلماء، و هو صهر الشهيد العربي بن مهيدي.

رسالة لأعمل في التعليم، ثم ذهبنا إلى السيد محمد الفاسي أين تم تعييني في ثانوية مولاي يوسف بالرباط و كنت أعمل في الثانوية و في الجبهة إلى أن عُين الشيخ خير الدين رئيسا للبعثة، و قد كان الشيخ خير الدين يعرفني فقد كان أستاذي و هو الذي وافق على ذهابي للمشرق، و قد كلفت بصفة رسمية بالدعاية و التوجيه بالرباط و مدينة سلا و القنيطرة، و كان معي عبد السميع بن الشيخ الحسين و هو خريج جامع الزيتونة و لم يدرس في المشرق و كان معنا ثلاثة آخرون، أما المسؤول الإداري فكان شخصا يسمى عبد القادر بوسلهام أعتقد أنه ينحدر من البيّض و قد بقي مسؤولا إداريا إلى غاية الاستقلال. كنا نكتب المقالات و نرسلها إلى الإذاعة، و كنت أتولى تزويد صوت الجزائر بالمقالات و بنشاط الجبهة الذي تعطينا إياه البعثة عن الأحداث التي تقع فكنا نصوغه بطريقة سليمة و ثورية، لم نكن نتكلم في الإذاعة و إنما كنا نكتب النصوص و نرسلها إلى الإذاعة، و في الحقيقة كنت ألقي المحاضرات في الرباط و القنيطرة و سلا و الدار البيضاء، و كانت محاضرات خاصة بالثورة لإشعال الحماس و الاستماتة في الدفاع عن الوطن و إعطاء الأمل للناس و توعيتهم، فكنا نحاول أن نجعل من انتصار الثورة الجزائرية أمرا قطعيا و الحمد لله هذا ما حدث فعلا.

13- حادثة استشهاد عبان رمضان

الإنسان حينما يكون في ميدان التوعية يمكن أن يقع في أخطاء غير مقصودة، و من ضمن ما وقع لي أني هاجمت لما سمعت أن عبان رمضان قتله الإخوان، حيث جيء به من تونس إلى المغرب من أجل أن يتفاوض هو و القيادة مع الملك محمد الخامس، و جاء معه كريم بلقاسم و محمود شريف و استقبلهم بوصوف و ذهب بهم إلى الناظور بالريف المغربي أين تم إعدامه. و في الحقيقة الشهيد عبان رمضان الذي لولاه – كما أعتبر – لكانت الثورة الجزائرية عرجاء فكريا لأن حزب الشعب الجزائري كانت له عقلية الإقصاء و هذا لا يمكن، و قد علمت بخبر استشهاده في ربيع 1958 م و كان ذلك

حين التقيت أنا و علي عسول[1] الذي كان مجندا مع علي مرحوم و تحدثنا، و بعد خروج علي عسول، قال لي علي مرحوم رحمه الله أنه يريد إطلاعي على سر و قد طلب أن أعاهده على الاحتفاظ به و أن لا أتكلم باسمه حتى لا يُقتَل، قال لي : « هل سمعت بخبر استشهاد عبان رمضان ؟ » فقلت له : « نعم سمعت بخبر استشهاده »، فقال لي : « لا . . . لقد تم اغتياله من طرف كريم بلقاسم و بوصوف و مرافقهما و بعدها تم قتل المنفذ »، و قد تأثرت كثيرا لهذا الخبر، و كردة فعل ألقيت خطابا بالقنيطرة و هاجمت متسائلا عن رجالنا هل استشهدوا أم قُتلوا ؟ هل هناك خونة و هل كل من أخطأ يجب أن يُقتل أو يُعاقب بالسجن ؟ علينا أن نكون صرحاء و نقول الحقيقة. . . بعد الانتهاء من خطابي رجعت في الليل و جاء الإخوان و اقتادوني إلى مزرعة و فيها كان رجل سألني عن الشخص الذي أخبرني عن عبان رمضان فقلت له أنني لا أستطيع إجابته، بعدها قام ذلك الشخص بإجراء عدة اتصالات و أعتقد أنه تكلم مع بوصوف الذي أمر بأن يُبقوا علي معهم إلى غاية قدومه، و قد بقيت عندهم حوالي أربعة أو خمسة أيام حتى قدم بوصوف و اقتادوني للمحاكمة بسفارة الجزائر في الرباط بحضور الشيخ خير الدين، سعد دحلب، بوصوف، و كريم بلقاسم، أما من تولى استنطاقي فقد كان بوصوف و بدأ بسؤالي عن صلة القرابة بيني و بين العقيد سي أحمد بن عبد الرزاق حمودة المدعو سي الحواس فأخبرته أننا ننحدر من نفس المنطقة مشونش و أن سي الحواس خالي و جاري، و سألني بوصوف إن كنت أعرف مكان سي الحواس فأخبرته أني أعرف أنه في الصحراء لكني لا أعرف مكانه بالضبط، بعدها عرج بوصوف إلى قضية عبان رمضان و سألني عن الشخص الذي أخبرني فرددت عليه قائلا : « يا سي مبروك لقد عاهدت الشخص الذي أخبرني بعدم الكشف عن اسمه و إنما سأقول لك شيئا، لقد كنتم في ثلاثة قتلتم عبان رمضان و بعدها قتلتم الثالث و بقيتما اثنين، أحدكما أخبرني » رد عليّ بوصوف قائلا : « شاوي و عنيد، انهض و ادخل هذه الغرفة » دخلت

1/ السيد علي عسول ينحدر من قنطيس بالتبسة و كان في إذاعة تيطوان.

الغرفة و بقيت حوالي الساعة أو الساعة و النصف و بعدها أخرجوني منها و كان هناك كريم بلقاسم و سعد دحلب و بوصوف الذي قال لي : « يا سي موساوي، لقد قضينا على عبان رمضان لأن مصلحة الجزائر في قتله، لأنه مشى في طريق صعب و حكمنا و تسييرنا جماعي و هو أراد أن يفرض تسييره فلا نستطيع، فإما أن تنجح الثورة بطريقة جماعية و إما من يقف في طريقها فالله غالب، و لكن لا تتحدث عن هذه الأمور، إنك مسؤول عن الدعاية فلا تفعل شيئا حتى تأخذ الإذن من السفير الشيخ محمد خير الدين، فهذه أمور نحن نعرفها و أنتم لا تستطيعون فهمها، قلنا أن عبان رمضان استشهد، أنت أيضا قل أن عبان رمضان استشهد و كفى، إنك على خطأ و أطلب منك عهدا بعدم الحديث مجددا عن عبان رمضان » و قد عاهدته على ذلك و عند خروجه قال لي : « إن شاء الله سنلتقي » و لم نلتق إلى غاية قيام هواري بومدين باجتماع ضد بوصوف في المحمدية قرب الدار البيضاء سنة 1961 و حضر فيه أحد الشاوية من أم البواقي يدعى غلام و اسمه العسكري سي محجوب، و قد كان إنسانا مثقفا و متكونا، كان يدرس الطب و قد تزوج من ابنة "بوانييه" رئيس جمهورية ساحل العاج، و التي كانت مناضلة معه في الجيش و قدمت معه أيضا إلى الرباط و سكنا في سلا، و قد قررا أن يكونا ضد الحكومة المؤقتة و ضد بوصوف. قد استدعاني سي محجوب إلى منزله و كتب لي رسالة باللغة الفرنسية و استدعاني قائلا : « يا سي موساوي إني بين الحياة و الموت، بقائي يعني خداعي لبوصوف و إذا هربت يعني مشكلة، لكني قررت الهرب إلى إسبانيا مع زوجتي، غدا سأكون هناك، أعطِ هذه الرسالة إلى سي بوصوف و لا تسلمها لشخص آخر غيره و قل إن سي محجوب غادر هو و عائلته و ترك لك رسالة، و هذا رقم هاتف بوصوف » و بالفعل اتصلت مرتين صباحا دون رد و في المساء عاودت الاتصال فأجابني شخص طلبت منه الحديث مع سي بوصوف فسألني عن سبب اتصالي به فقلت له أن لي أمانة من عند سي محجوب، فقال لي : « سنعاود الاتصال بك، احتفظ بالأمانة »، فأخبرته عن عدم امتلاكي لهاتف، بعدها سألني إن كنت أعرف أحمد الشاوي الذي

كان مسؤولا بتمارة بالرباط فقلت له نعم، فقال لي « انتظر مكالمة عنده إذن »، لكنني أخبرته أنها أمانة مستعجلة، و بعد يومين اتصل بي أحمد الشاوي و طلب مني المجيء فوجدت سي مبروك بوصوف و أعطيته الرسالة، و بعد قراءتها وضع يديه على رأسه و قال : « يا للأسف » و لم أكن أعرف محتوى الرسالة. و لم ألتق مع سي بوصوف إلا بعد الاستقلال في العاصمة عند فرحات عباس الذي كان يقيم بفندق ألبير الأول.

في الحقيقة بوصوف كان متوازنا و لم يكن عنصريا، و إنما اختار بعض الجماعة، فبومدين مثلا هو الذي أتى به و لم يكن لديه لا تكوين عسكري و لا سياسي و إنما قام بتربص ثلاثة أشهر بحلوان بالقاهرة و بتوصية و موافقة من طرف أحمد بن بلة، هذا بعدما ضمن فيه محمد زعروري الذي ينحدر من بلدية غسيرة دائرة آريس الذي اُغتيل في الحدود التونسية مع جماعة أحمد نواورة و عقداء المجموعة الأولى، هناك شخص آخر أذكره للتاريخ يدعى عبد الحميد بوذن من قسنطينة و قد كان في البرلمان الجزائري الأول، هؤلاء الثلاثة كانوا في القاهرة و أنا قدمت من بغداد للقاهرة في أوائل سنة 1956 م من أجل قضية السفارة الفرنسية بالقاهرة، فبعثة الطلبة الذين كانوا تحت إشراف السفارة الفرنسية بالقاهرة و حسب ما روي لي قد طالبوا بالزيادة في المنحة و من بينهم بومدين الذي تم سجنه ثلاثة أيام لقيامه مع بعض الطلبة بكسر زجاج السفارة، و من ثم تم استدعاء رؤساء البعثات للتحدث معهم و كنت أنا و معي الأستاذ بوذن و سي محمد زعروري، و أول شخص قال أنهم مستعدون للخروج عليهم و الالتحاق ببعثة الجبهة هو محمد بوخروبة (هواري بومدين) و كانوا يتقاضون منحتهم من السفارة الفرنسية في سنة 1955 م و كان عدد هؤلاء الطلبة على ما أعتقد سبعة، و من بعد هذه الحادثة خرج عنهم مباشرة محمد بوخروبة (هواري بومدين) و التحق ببعثة جبهة التحرير، و من ثم قررا الالتحاق بالثورة، و بعدها ذهب سي محمد زعروري إلى الرئيس بن بلة و أخبره أن هواري بومدين يريد الالتحاق بجيش التحرير و أن يتدرب في حلوان العسكرية، و كنت حاضرا، و قد كتب سي زعروري

التوصية باللغة العربية و وقّع عليها بن بلة و أخذها هواري بومدين إلى مدرسة حلوان العسكرية.

محمد زعروري كان طالبا أيضا بمعهد عبد الحميد بن باديس ثم اتجه إلى تونس و التحق بثورة التحرير مع اندلاعها، كان أيضا شخص يسمى عبد الكريم عباس حضر معه إلى القاهرة، و قد اتجه إلى تونس كل من محمد بوراس من مشونش و الشيخ زعروري و الشيخ الوزاني و يحياوي، و كلهم درسوا بمعهد عبد الحميد بن باديس في الدفعة التي بعدي، فأنا درست سنة 1947 م و هم قدموا من بعدي، محمد مهري على ما أعتقد التحق بالمعهد سنة 1950 م، و أذكر أنه قدم مع البعثة إلى سوريا من بعد ذهابي بعامين و قد زرته في اللاذقية أين كان يحضر شهادة الباكالوريا، و أيضا بوعروج محمد و فراج من مسيردة و كان معه خماري بلقاسم بحلب، و قد ذهبت إلى هناك أيضا و إلى حماة و أدلب و حمص أين ألقيت خطابا يوم الجمعة عن الثورة الجزائرية سنة 1956 م و نشر في الجريدة.

14- حادثة استشهاد عبد الرحمن البركاتي

ذات يوم و في أثناء عملي قدم عندي سي عمر بن بولعيد الذي لم أكن أعرفه شخصيا، و جاء معه سي مسعود صحراوي الذي التقيت به سابقا في آريس، و أخبراني أنهما قدما من الجزائر و لم يقولا لي أنهما فرا من وجدة و أخبراني أنهما هنا لتصحيح أوضاع الجبهة التي انحرفت، و في الحقيقة قبل أن ألتقي بهما أخبرتنا الجبهة بوجود مشوشين ألقي عليهم القبض بوجدة، فسألت عمر بن بولعيد إن كان قد فر من وجدة، و أخبرني أنه فر من وجدة بمساعدة الإخوان، و حين سألته عن مكان إقامته لم يشأ أن يخبرني، و قد كلمني باعتبار أني من الأوراس و أعرف سي مصطفى بن بولعيد فقلت له : « يا أخي إني مع الجبهة أخطَأَت أم لم تخطئ فلا يمكن أن يكون انقسام داخل الجبهة، أما الحسابات فتكون بعد الاستقلال لأن قبل الاستقلال الثورة هي التي يجب أن تستمر و لو فيها أخطاء »، حين انتهيت معه أين كنا جالسين بمقهى

بشارع علال بن عبد الله بالرباط اتجهت إلى البعثة و أخبرتهم أني التقيت بعمر بن بولعيد و معه صحراوي و أخبرتهم بما دار بيننا من حديث، كما أخبرتهم أنهما رفضا إعطائي مكان إقامتهما، و قد تم إخبار جميع الجهات و تم إثبات أنهما لم ينزلا بفندق و إنما كانا عند شخص بالدار البيضاء يدعى سيف الدولة و هو جزائري أصله من طولقة، و هذا الأمر أخبرتنا به الجبهة فيما بعد، لذلك قرر بوصوف أن يكلف رجلا اسمه العسكري معبد و هو من لبيض سيدي الشيخ و كان مسؤول الأمن بالجبهة داخل الرباط و الدار البيضاء و قد كلف بالقضاء على عمر بن بولعيد الذي جاء للتشويش و قد قرروا الالتقاء به و استدراجه إلى مقهى بالدار البيضاء و ذلك بمساعدة سيف الدولة الذي نزل عنده، و قبل ذلك بيوم واحد كنت قد اتجهت إلى الدار البيضاء و التقيت بالشيخ عبد الرحمن البركاتي و سي الهاشمي حليمي الذي جاء معه من فرنسا بعدما هربا من الجزائر إلى المغرب و كنت أعرفهما و أزورهما، و تناولنا وجبة الغداء عند رجل أيضا من سيدي عقبة يدعى ناصري محمد و كنا في ثلاثة، و قال لي سي عبد الرحمن البركاتي رحمه الله أن الجبهة كلفته بعقد صلح بينهم و بين عمر بن بولعيد و صحراوي و طلب مني الحضور فأخبرته بعدم حضوري لأني لم أكلف بهذا، و بعد أدائي لصلاة العصر في المنزل اتجهت إلى محطة الحافلات و كان معي هو و سي حليمي، سلمت عليهما و ودعتهما و صعدت إلى الحافلة متجها إلى الرباط و في الغد سمعنا عما وقع في المقهى و التقيت بحليمي الذي روى لي القصة كاملة فقال لي : « ذهبنا إلى مقهى كبير في الدار البيضاء و التقينا بعمر بن بولعيد و صحراوي و معهما رجل ثالث لا أعرفه، كان عمر بن بولعيد يرتدي طربوشا و طقما و دخل معه سي عبد الرحمن البركاتي الذي كان يرتدي طربوشا أيضا و كان سي عبد الرحمن البركاتي قليل البصر، جاء معبد و بدأ في الحديث و النقاش معهما و لم يطل الحديث حتى قال أنه لم تبقَ مفاهمة معهما و خرج من المقهى، و بعدها – يقول سي حليمي – نهضنا و مشينا في الجهة الأخرى من المقهى و كان يمشي سي عبد الرحمن البركاتي أولا ثم أنا و عمر بن بولعيد

وراءنا و من وراءه صحراوي، يظهر أن معبد أعطى الأوامر لسيارتين في الخارج بهما أشخاص مسلحون على أن الشخص الذي يرتدي طربوشا هو عمر بن بولعيد، بمجرد أن خرج سي عبد الرحمن البركاتي الذي كان أولا و يرتدي طربوشا أيضا أصيب بطلقة نارية في رأسه أردته قتيلا، أخرج عمر بن بولعيد سلاحه و سقط أرضا مطلقا الرصاص على السيارتين، استمر إطلاق الرصاص من الجانبين حوالي ربع ساعة، و بعدها انسحب عمر بن بولعيد إلى المقهى وسط الناس مما أدى إلى نجاته، أما صحراوي فأصيب بجرح خفيف في قدمه »، و في الغد ذهبنا إلى جنازة سي عبد الرحمن البركاتي رحمه الله الذي منحته الجبهة لقب الشهيد فقد كانت نيته الصلح الذي كلفته الجبهة به و لم يكن يعلم بأمر محاولة اغتيال عمر بن بولعيد، أما من أعطاهم الأوامر للذهاب فهو شخص يدعى يسعد و هو المسؤول السياسي على الدار البيضاء و هو من بلغهم بأوامر الجبهة للصلح، أما أوامر القتل فمعبد هو من تكفل بهذا و بلا شك من أوامر بوصوف، و بذلك جعلت هذه القضية الحكومة المغربية تقوم بإجراء عنيف و صارم و هذا بأمر من جلالة الملك محمد الخامس الذي كان يؤيد الثورة و كان مخلصا لها و للجزائر في الحقيقة، فأمر باجتماع حضره الشيخ خير الدين كممثل للجبهة بالرباط و أنا معه، و يسعد و الوالي أحمد برقاش والي الدار البيضاء و ثلاث أو أربع شخصيات عسكرية لا أعرفها. عند وصولنا إلى القصر قالوا لنا لا بد من حضور بوصوف سي مبروك الذي كان في ذلك الوقت بالناظور، و أجل الاجتماع إلى الغد حتى يحضر سي مبروك، و في الغد جاء و دخلنا و استقبلنا الملك رحمه الله و قد حضر أيضا ولي العهد الحسن الثاني، فقال الملك محمد الخامس : « إني أعطيت الأوامر لتفتح معسكرات للتدريب و أوامر لإدخال السلاح، أعطيت الأوامر حتى تكون معكم الحكومة في كل شيء، و لكن لا نستطيع أن نقبل أن تقع عمليات اغتيال و تصفية الناس من غير أن نعلم و من غير إذن منا، و لذلك أعطيت الأوامر لجميع المسؤولين المغاربة و الولاة أنه لا يمكن لأي أحد أن يرفع السلاح من غير موافقة الحكومة، و أرجو أن تمتثلوا أنتم لذلك من غير أن أعطي

الأوامر » و قال – رحمه الله – : « أنا أتعهد أنّ كل إنسان تخبروننني عنه أنه ضد الجبهة أو ضد الثورة نلقي عليه القبض و نسلمه لكم، و في ذلك الوقت أنتم مسؤولون، لا يمكن أن تقتلوا أو تخطفوا الناس، هذا أمر غير مقبول هكذا، فجميع الجزائريين هنا هم تحت حمايتنا ». و فعلا بعد هذه القضية لم يحدث أي شيء لأنه قبلها حدثت بعض الأمور في الخميسات إذ قتلوا ثلاثة أو أربعة أشخاص، و في مكناس قتلوا اثنين و ألقوا قنابل، و في طنجة اختطفوا أشخاصا و في وجدة أيضا، لكن منذ حادثة عمر بن بولعيد التزمت الجبهة و السلطة العسكرية بأوامر الملك محمد الخامس رحمه الله، فكان كل شيء بإذن الحكومة المغربية.

كان هذا فيما يخص قضية الشهيد سي عبد الرحمن البركاتي الذي كان مناضلا كما تعرفه الناس و عمل كل مجهوده للإصلاح داخل بيت الجبهة.

حدثني سي عبد الرحمن البركاتي عن التقائه بالشهيد العقيد سي الحواس في جبل ببوسعادة أين كان رفقة سي عبد الله حمودة و سي الهاشمي بن دراجي، الإخوان في الجبهة أخبروا سي عبد الرحمن البركاتي أن يعطي الضمانات الكاملة لسي الحواس لأن القضية قضية جهاد و نضال و لا يوجد أي شيء يخيفه من الوضع لأن بعض المشوشين يحاولون أن يغالطوا سي الحواس، فقال لي سي عبد الرحمن أنه التقى سي الحواس و وجده مستعدا لكل شيء و أنه من الثورة و إلى الثورة و قال له بهذه العبارة : « نحن أبناء الجزائر و نموت من أجل الجزائر »، و من ذلك الوقت صفت الأمور بينه و بين بعض من كان يحاول التشويش. الشيء الذي استنتجته شخصيا من لقائي بأوعمران – و كان ذلك صيف 1957 قبل ذهابي إلى المغرب – أن سي الحواس هو الأساس في الثورة في الأوراس من الجهة الجنوبية كما يسمى أي الولاية الثالثة حتى بوسعادة ؛ لأني حين سألت أوعمران عنه قال لي أن سي الحواس هو المسؤول عن الثورة في الجهة الجنوبية من الأوراس.

في خلية المغرب التي كنت فيها كان فيها أيضا كل من حساني عبد الكريم، خبزي أحمد، جعفر الذي لا أتذكر اسمه الحقيقي و هو ينحدر

من القبائل الصغرى، كذلك كان إسماعيل حمداني من القبائل الصغرى أيضا، شخص آخر ينحدر من ندرومة و هو القاضي أبو حفص و قد كانت اجتماعاتنا تعقد عنده في منزله بالطابق الثاني بشارع علال بن عبد الله بالرباط، أما عن الشخص الذي كان يقودنا فأنا مثلا كان عندي سي محجوب غلام الحركاتي هو من كان الصلة بيني و بين بوصوف و كنا نجتمع كخلية كل خمسة عشر يوما و نقدم تقريرنا. زيادة على نشاط التدريس و التوعية كان لدي نشاط سري نضالي، قبل مفاوضات إيفيان حاولت الحكومة الفرنسية أن تفصل الصحراء فكانت اتصالات مع الشيخ بيوض و كان لدينا في الرباط شخص مزابي يسمى الحاج ناصر الحاصل على الجنسية المغربية و هو من أقدر رجال الاستعلامات العالميين، فلما دخل إلى المغرب كان الإخوان من الجبهة يعلمون بنشاطه الاستعلامي المتعدد مع الجبهة و مع فرنسا، و بمجرد قدومه أخبروني أنه عليّ أن أتصل به فاتصلت به و بدأت أتحدث معه لكنه اكتشف الأمر و جاء و قال أنه لديه اتفاق ليكلم الشيخ بيوض و دخل إلى البريد المركزي في الرباط و كنت أتعقبه، كان أعورا من عينه، و حين دخل لم يغلق الباب جيدا فبدأت أستمع إليهما و كانا يتحدثان باللهجة المزابية و قد فهمت أن الشيخ بيوض يقول له : « لقد كلموني بشأن هذه القضية لكني رفضت و أخبرتهم أننا مع الجبهة » و قد كرر هذا الكلام مرتين فأخبره الحاج ناصر أن الجماعة يتعقبونهم و هم خائفون من هذا، فرد عليه الشيخ بيوض : « لا تخف لن نسمح لأحد أن يكون ضد الجبهة ». لم أكن متأكدا من صحة الكلام الذي دار بينهما و شككت أن الباب ترك مفتوحا عمدا لأستمع لكلامهما، فأخبرت بوصوف بالحديث الهاتفي الذي دار بينهما و بشكوكي أيضا، لكن بوصوف أكد لي صحة الكلام الذي دار بينهما و قال لي إنه معنا. كان شخص عراقي اسمه يونس بحري جاسوسا كبيرا على هتلر، و بعد استقلال الجزائر جاء إليها و نزل في فندق السفير حاليا و التقى بالحاج ناصر و كنت واقفا أستمع إلى ما دار بينهما من حديث و قد سأل بحري الحاج ناصر

قائلا : « كيف هي أحوال مولود قاسم ؟ » قال له الحاج ناصر : « لا بأس إنه في الخارجية حاليا ».

في المغرب كانت هناك ثلاثة مراكز للتدريب واحد بالخميسات و آخر قريب من طنجة و الآخر خارج وجدة في بركان و لا أملك معلومات أكثر عنهم، فمثلا صهري بلخروبي مراد الذي التحق بالثورة التحق عن طريق مركز الخميسات أين تكوّن و تدرب ثم انتقل إلى وجدة و منها إلى الجزائر، أما من ناحية النظام فيوجد اثنان : الدعاية و الاشتراكات، و الأمن و الجوسسة و المشرف عليها هو بوصوف، مثلا نحن عندنا غلام التابع إليه عسكريا و الذي يسكن في سلا مع زوجته و هي ابنة رئيس ساحل العاج "هفوات بوانييه"، و قد كان غلام[1] المكلف بهذه الأمور، الأوامر تأتي من عنده و كنا نحن نبلغ له ما يقع من الجزائريين و ما يقع من المغاربة من كل تصرف ضد الحكومة أو ضد الثورة أو الجبهة، أما الدعاية فكانت بالفرنسية و العربية، في العربية كنت أنا و شعبان عمروش و عبد السميع بن الشيخ الحسين و آخرون، كنت أنا المسؤول عن الرباط و سلا و الدار البيضاء، تعطى لي المعلومات فأكتبها و أسلمها إلى السفارة الجزائرية أين تنسخ و ترسل، أما الخطابات فكان قليل من الناس من يخطب، كنت أنا و علي مرحوم رحمه الله في تيطوان و الناظور مسؤولي الجبهة في جهة الشمال، في الحقيقة كنت أتكلم عن جميع المشاكل... أي شيء يقع أتحدث فيه، في ذلك الوقت كان اجتماع أسبوعي لجميع المهاجرين و جميع الجزائريين القاطنين هناك و كان لا بد من حضورهم حتى تقدم لهم التعليمات، فكانت كخلايا جبهة التحرير بعد الاستقلال، أما الاشتراكات فقد كان لديهم مسؤولون على جمعها أيضا فكانت تقدر بنسبة عشرة في المائة لجميع الموظفين و لم تمس هذه النسبة من كان يمارس التجارة فكانت هناك مبالغ خاصة بهم. من جانب التكوين و التدريس لم تكوّن البعثة شبابا هناك لأن الأغلبية هاجروا قبل الثورة من وهران و تلمسان و مناطق أخرى.

1/ السيد غلام و اسمه العسكري سي محجوب ينحدر من نواحي عين البيضاء، متزوج من ابنة بوانييه رئيس جمهورية ساحل العاج، و قد فر من المغرب إلى إسبانيا، ثم أصبح مستشارا لرئيس جمهورية ساحل العاج، و قد زار الجزائر بعد الاستقلال مبعوثا من بوانييه.

بالعودة إلى المغرب و بالحديث عن مسؤولي الجبهة الذين اتصلت بهم فقد كان دحلب – الذي تعرفت عليه هناك – يأتي و يذهب من المغرب هو و بوصوف و هما من القيادة العسكرية، أما السياسيون فكانوا يأتون و لكن ليسوا من أصحاب القرار فالقرار في المغرب كان بيد بوصوف في كل شيء من ناحية التجنيد و التسليح و المتابعة، كان هناك شخص يدعى معبد ينحدر من منطقة مشرية كان هو اليد اليمنى لبوصوف، أما عن علاقة بوصوف بالعقيد لطفي مسؤول الولاية الخامسة فلا أعرف عنها شيئا و إنما كنت أسمع أن بوصوف يثق بجماعة لطفي فكان هناك ستة أو سبعة من خيرة الضباط و على رأسهم الضابط فراج، أما عن تصفية العقيد لطفي فلا أعتقد أن لبوصوف يدا في الموضوع، العقيد لطفي استشهد سنة 1961 م و كان بوصوف في ذلك الوقت بتونس مشغولا بالتحضير للمفاوضات و الاتصالات مع الدول العربية.

منذ تأسست الحكومة الجزائرية المؤقتة أصبحت البعثة في المغرب سفارة و الشيخ خير الدين هو السفير و نحن معه، و لما وقع الانقلاب على الحكومة المؤقتة و قدمت الجماعة من وجدة : الطيبي العربي، بلخروبي مراد، علي مجاد و معهم ستة أو سبعة عسكريين قدموا من وجدة بأمر من بومدين الذي كان متواجدا في ذلك الوقت بتونس حتى يحتلوا السفارة بعد 19 مارس 1962، و فعلا لما قدموا إلى السفارة و كنا نحن هناك قالوا لنا أن السفارة تحت سلطة جيش التحرير، حدث هذا بعد التغيير الأول و هو تنحي فرحات عباس و قدوم بن خدة، و قد تكفل بهم الشيخ خير الدين و قال لهم : « نحن تحت سلطة الجيش أو الحكومة »، و قد أخبر الملك أن الإخوان في الجيش هم من يتصرفون في السفارة.

بعد الاستفتاء على الاستقلال و الاعتراف به، سلمتنا سفارتنا بالرباط وثيقة للعبور حتى ندخل الجزائر، و رفضت الحكومة المغربية التي قالت أن الجزائريين الذين يعملون هنا لن يغادروا إلا بإذن منها و هو ما رفضه الإخوان الذين قالوا أنه على جميع الجزائريين أن يعودوا إلى وطنهم. و سبب رفض

الحكومة المغربية يعود إلى نسبة الموظفين الجزائريين التي قاربت العشرين بالمائة في التعليم و الإدارة و العدالة فكانت إطارات كبيرة، الشيخ خير الدين قال أنه علينا الدخول حتى تتحرك عجلة الجزائر فاتحاد الجزائريين و إصرارهم على الدخول وضع الحكومة المغربية تحت الأمر الواقع فسمحت لهم بالدخول، و قد تمت مصادرة أموالنا من الحساب الجاري. كان عدد الجزائريين المتوطنين بالمغرب حوالي المائة ألف جزائري، و كان عدد المهاجرين حوالي أربعمائة ألف تقريبا، كانوا يعملون بالتجارة و التعليم و القضاء و الإدارة و في جميع الميادين، فالجزائريون في ذلك الوقت كانوا متكونين و يحظون باحترام المغاربة.

ملك المغرب محمد الخامس في الحقيقة كان رجلا مخلصا وطنيا يحب الجزائر و الجزائريين و تبنى الثورة الجزائرية تبنيا حقيقيا و لديه الكثير من المواقف، فحين وقع هجوم على مركز جيش التحرير في الخميسات و توفي اثنان أو ثلاثة و لم يكونوا يعرفون الفاعل، لكن من أوصل الحقيقة هي أوامر الملك محمد الخامس، فرجال السلطة أثبتوا أن هذا الأمر وقع على يد المعمرين المقيمين هناك حتى يوقعوا بين المغاربة و الجزائريين، و كان موقفه – رحمه الله – بعدما ذهب الإخوان و كان على رأسهم الشيخ خير الدين، قال لهم : « إنكم أنتم المسؤولون في هذه البلاد بشرط أن تخبروني بكل شيء حتى نكون على رأي واحد » و هذا جاء بعد أن وقعت قضية سي عبد الرحمن البركاتي رحمه الله و الهجوم على مقهى الدار البيضاء فاجتمع بالوالي أحمد برقاش و المسؤولين و كنت مع الشيخ خير الدين و ذهب معنا شخص يدعى عبد القادر بوسلهام و استقبلنا الملك محمد الخامس و قال بحضور ابنه الحسن الثاني : « لا يمكن أن يحدث اعتداء على الجزائريين، إنهم إخواننا و لولاهم و لولا ثورتهم لما عدنا من المنفى و لما حصلنا على الاستقلال، لذلك أريد أن نبقى يدا بيد و سنوفر لهم كل شيء و سأضمن أنه لن يقع أي شيء حتى يتم إخباري » و بالتالي يظهر أن محمد الخامس رحمه الله قليل مثله في ملوك العرب و المسلمين، في الحقيقة كان مخلصا

كثيرا، نعم كانت هناك شكوك و أقوال حول ابنه الحسن الثاني و لكن في ذلك الوقت لم نكن مطّلعين على الحقائق، و بالعودة إلى العلاقة و الاتصال مع محمد الخامس فإن الأمر كان يتم عن طريقين : الطريق السياسي و الطريق العسكري، و كان الأول يتم بوساطة الشيخ خير الدين الذي كانوا يثقون فيه، لأنه سبق للشيخ البشير الإبراهيمي أن كتب ثلاث مقالات عظيمة لما ألقي القبض على محمد الخامس و تم نفيه، و أول شخص قاوم الملك بن عرفة الذي عُيِّن بعده هو الشيخ البشير الإبراهيمي بكتابته لمقالات نارية تؤيد الملك محمد الخامس، هذا الموقف جعل المملكة المغربية و الملك محمد الخامس بعد عودته يثق في الشيخ خير الدين و في جمعية العلماء المسلمين، و لم يعتبره موقفا مشرفا فقط و إنما اعتبره موقفا يجب احترامه، كان هذا من الناحية السياسية، أما من الناحية العسكرية فالمسؤول الأول هو بوصوف و كان هو من يتخذ المواقف و كان مركزه بين الرباط و الناظور و وجدة، ثم يأتي إلى الخميسات القريبة من مكناس لأنه كان هناك مركز للجيش، و كان مركز آخر للجيش قريب من طنجة في العرائش أين يتم صنع السلاح و التدريب عليه، فالناحية العسكرية إذن اهتم بها بوصوف و الناحية السياسية تولاها الشيخ خير الدين مع استشارة بوصوف، كل ما يقع يطلع عليه الملك محمد الخامس، الإخوان الخمسة الذين تم إلقاء القبض عليهم ما كانوا ليستقلوا الطائرة دون ضمان محمد الخامس، كذلك لولا ضمان الحكومة المغربية بطابع الملك لما قدم عبان رمضان إلى المغرب. بالعودة إلى حادثة إلقاء القبض على الإخوان، وقع اجتماع لم أحضره لكن قص علي الشيخ خير الدين وقائعه، حضره بوصوف و معه ستة أو سبعة عسكريين لم يخبرني عن هويتهم، و حضر محمد الخامس و معه أربعة أو ثلاثة أشخاص لم يخبرني عن هويتهم أيضا لكن ابنه الحسن الثاني كان حاضرا في الاجتماع، قال لي أن الملك قال لهم : « لقد أخبرتكم أن لا يسافروا إلا في طائرتي و يأخذوني معهم »، فقد قال الشيخ خير الدين لي أن هذا يدل على أن المسألة مفبركة بتواطؤ بين بعض السلطات الفرنسية في الجزائر و بعض الشخصيات في المغرب، رغم أن الظروف التي كانت في ذلك الوقت

لا تبرئ الحسن الثاني لأن الطائرة التي من المفروض أن يستقلوا خاصة بالملك محمد الخامس فإذا بهم استقلوا طائرة أخرى، هذا الشيء الذي أعتقده أنا شخصيا، و السؤال الذي يطرح هو كيف انتقلوا دون الملك محمد الخامس ؟ إلا إذا كانت هناك أمور أخرى لا أعلم بها، و مع ذلك فإن الأمور تبقى غامضة. في حقيقة الأمر تساءل الإخوان آنذاك عن سبب سفرهم من دون الملك، و السؤال الذي طرح أيضا لماذا سافروا جميعهم في طائرة واحدة ؟ لماذا لم ينقسموا إلى جماعات ؟ فالعادة أن يسافر أفراد جبهة التحرير من المغرب إلى إسبانيا و من ثم إلى إيطاليا و من ثم إلى تونس، هذا نظام تنقل المسؤولين الجزائريين و على رأسهم بومدين، و قد ثبت فيما بعد أن الملك الحسن الثاني لم يكن صافيا معنا أثناء حكمه، ففي وقت الملك محمد الخامس كانت الأسلحة تدخل دون علم أحد إلا جماعتنا و كانت الأسلحة توزع و يأخذها المجندون من الرباط إلى الخميسات و إلى مركز الجيش، و لما تقلد الحسن الثاني مقاليد الحكم أعطى أوامر أن جميع الأسلحة التي تدخل يخبر بها قبل أي شخص و هذا ما دفع الإخوان للخوف لأن التجارة الخارجية للسلاح تكفل بها بوصوف و جماعته في ذلك الوقت، الخوف كان من أن تعلم السلطات الفرنسية الجهات التي تبيع الأسلحة للجبهة فلم يوافقوا على هذا القرار و لكنهم كانوا ملزمين بقبوله، فلقد حاول معهم الشيخ خير الدين لكن الملك الحسن الثاني أصر على أن يعرف أولا بدخول الأسلحة و عن الأشخاص الذين أحضروها، و كما روي لي فقد كانت الأمور في ليبيا في عهد الملك السنوسي أصفى مما كانت عليه في تونس و المغرب، فهم كانوا مخلصين للثورة الجزائرية.

التقيت خلال عملي بثانوية مولاي يوسف بالسيد عمر الثميني و هو جزائري من بني مزاب و السيد عبد العالي العبودي و هو مغربي ينحدر من الريف و متزوج من جزائرية، و هما من اقترحا عليّ الالتحاق بكلية الحقوق التي افتتحت حديثا، اتجهت عندهم و قدمت شهادة الأهلية التي تحصلت عليها من تونس و شهادة الليسانس من بغداد، و شهادة من السنة النهائية

للتحصيل من تونس، فوافقوا على دخولي لكلية الحقوق في أكتوبر أو نوفمبر 1957 م، و درست ثلاث سنوات و تخرجت في جوان 1960 م. الدراسة كانت باللغة العربية و كنا ندرس يوميا أربع ساعات من الساعة الخامسة إلى الساعة التاسعة ليلا، حتى يتمكن إطارات الدولة الذين يعملون نهارا من الدراسة ليلا. و كان عدد الطلبة في السنة الأولى سبعمائة طالب، جميع أساتذة القانون التجاري و الإجراءات و القانون الجنائي كانوا لبنانيين أو مصريين ماعدا أساتذة الشريعة فكانوا مغاربة، و من كبار الأساتذة الذين درست عندهم الدكتور أحمد الشاوي و الأستاذ محمود أبو السعود و هما من جماعة الإخوان المسلمين بمصر و من كبار القانونيين المصريين. لقد كان برنامجي في المغرب مكثفا فكنت أعمل كمدرّس بثانوية مولاي يوسف و أزاول نشاطي مع الجبهة في النهار، و ابتداءً من الخامسة ألتحق بكلية الحقوق، و الحمد لله الشيء الذي ساعدني على النجاح هو الحافظة و كذلك الاجتهاد، كنا ثلاثة أحدنا يقرأ و الآخر يلخص و كنت أنا أعطي ملخصا للملخص و قد نجحنا ثلاثتنا و الحمد لله، و كنت أول جزائري أتخرج من كلية الحقوق من الرباط بالمغرب و استقبلنا الملك محمد الخامس رحمه الله في جوان 1960 م و قد أعطى لي جائزة. كان مدرسنا في الشريعة الأستاذ عبد النبي و هو رئيس كلية الحقوق تحصل على ليسانس الحقوق من فرنسا و كان يدرسنا الشريعة باعتبار أن والده أحد الشيوخ و علماء القرويين، قد كان يكتب لنا الدروس و يوزعها علينا ثم حين قدوم والده يفسرها لنا. في ثانوية الرباط كنت أقدم دروسا في الأدب العربي و التاريخ الإسلامي و الشعر و اللغة العربية، من بين الأساتذة الجزائريين الذين كانوا معنا أذكر الحاج صالح و الأستاذ عبد السلام مزيان و الأستاذ عمر الثميني و عبد العزيز خليفة من باتنة و الأستاذ قريصات من فرندة و خمسة أساتذة من تلمسان ثلاثة منهم يدرّسون الرياضيات، و في الحقيقة الإخوان المغاربة كانوا معنا في كل شيء، كانوا يحترموننا و إن طلبنا عطلة لخدمة الجبهة يوافقون عليها، و إنما حين كنا ننتقل من مدينة لأخرى كنا نطلب إذن الجبهة.

كنت أسكن شقة أتقاسمها مع الأستاذ قريصات أستاذ التاريخ و أيضا خليفة عبد العزيز من كلية الأدب، و كنا في ثلاثة في ثانوية مولاي يوسف و كان معنا الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح رئيس مجمع اللغة العربية في الجزائر و هو من مواليد مدينة وهران، و كان معنا أيضا سي عبد السلام مزيان الأستاذ الذي كان مديرا بقسنطية في مدرسة فرانكو مسلمون، و بعد ذلك انتقلت للسكن في عمارة جديدة مع شخص يدعى سي عبد الرحمن سايحي من عين البيضاء و كان من حزب الشعب و فر من تونس لمشاكل وقعت هناك و جاء للمغرب و دخل إلى وزارة العدل. و في سنة 1960 م كنت مع صديقي سي عبد الرحمن سايحي فجاء أحمد بلخروبي الصيدلاني الذي كان صديقا لعبد الرحمن السايحي، و قد كان بلخروبي في وجدة مع بومدين و الجماعة هناك، و جاء إلى الرباط و التقيت به، و في ذلك الوقت عُيِّن الشيخ توفيق المدني رحمه الله وزيرا للثقافة في الحكومة المؤقتة و رشحني للذهاب مع بعثة إلى الولايات المتحدة الأمريكية لجامعة هارفارد في منحة سلمتها لنا مؤسسة فورد و معي سعد الله بلقاسم، و بعدها بدأت أدرس اللغة الإنجليزية و حين التقيت بالأخ بلخروبي أحمد كنت أبلغ من العمر سبعة و عشرين عاما، تكلمت صدفة عن رغبتي في الزواج أو ذهابي إلى أمريكا فأخبرني أن سكان تلمسان صعب أن يتزوجوا من الأجانب، و قال إن له أخا هو مدير مدرسة بالرباط و مهاجر عنده ابنه مراد بلخروبي مجاهد في جيش التحرير و لديه أيضا ابنة، أخبرني أنه يمكن أن أحضر معي سي عمار بوقلي لحسن و هو محام بتلمسان، و هو المكلف بالهلال الأحمر الجزائري التابع للجبهة، و فعلا كانً في طنجة و كلمته فأخبرني أنه يعرف سي الحاج عبد القادر بلخروبي و يعرف جميع عائلته، فكلمَه و أخبرَه أن هناك شخصا من الأوراس يعمل أستاذا في الثانوية و يعمل لصالح الجبهة و مكلف في السفارة و يلقي محاضرات في الإذاعة المغربية (ففي الشهر كانت لدي سبعة دروس في تفسير القرآن ألقيها صباحا)، فطلب سي عبد القادر مهلة للتفكير و للسؤال عني، فسأل الشيخ خير الدين الذي أخبره أني تلميذه و لو كانت لديه ابنة لزوجني إياها،

و أخبره أيضا بالكثير عن أمور حياتي، و بعدها وافق على زواجي من ابنته في فيفري 1960 م و تم الزواج في جويلية 1960 م، أما الحضور فقد حضرت أم زوجة حليمي و أم شخص يدعى عجالي من أم البواقي، كذلك عائلة موساوي التي انتقلت إلى الدار البيضاء قادمة من الغزوات و الشيخ خير الدين، أما الشيخ الذي قرأ الفاتحة فهو الشيخ مصطفى فخار و هو عالم من علماء المدية، كذلك حضر الإخوان و الحمد لله انتهينا من الثورة إلى أن جاء الاستقلال فدخلنا إلى الجزائر بإذن من الجبهة و اتجهنا إلى تلمسان.

15- عودتي إلى الجزائر بعد الاستقلال

بعد الاستفتاء على الاستقلال يوم ثلاثة جويلية و إعلان الاستقلال يوم خمسة جويلية 1962 م، أمرت الجبهة جميع الإطارات الذين كانوا بالمغرب من أساتذة و موظفين و إداريين و كل من كان تحت سلطة الجبهة بالدخول إلى الجزائر، لإنقاذ الجزائر من ناحية التسيير و من ناحية التعليم و التدريس و الإدارة، و أعطونا وثائق التسريح بالدخول، و دخلت رفقة عائلتي إلى تلمسان يوم 02 أوت 1962 م و نزلت عند عائلة صهري بلخروبي الحاج عبد القادر رحمه الله و كان ابنه مراد مجاهدا في الجيش. و أول ما دخلت إلى تلمسان اتصلت بالرائد رضا بن الشيخ الحسين الذي كان مسؤولا عني في ذلك الوقت من ناحية الدعاية و التوجيه في المغرب، و قد كان مسؤولا عن الدعاية و التوجيه في كل من الولاية الخامسة و المغرب و مقره الناظور، ذهبت لمقابلته في إقامته بتلمسان و طلب مني الذهاب فورا إلى الشرق الجزائري إلى الأوراس و الولاية الثانية حتى أرى الاتجاهات إن كان الإخوان مع الحكومة أو مع الجيش مع العلم أن تلمسان كانت مع الجيش نهائيا، جميعهم دخلوا من وجدة إلى تلمسان و من بينهم فرحات عباس، أي الجماعة التي كانت ضد الحكومة المؤقتة، كان مركزهم هناك و بومدين هو من أدخل الجيش من الحدود و جاءوا من الولاية الأولى، و من ثم قدم إلى باتنة أين مكث أكثر من شهر.

قدمت من العاصمة إلى الأوراس و اتصلت ببعض القيادات، و أول شخص التقيت به بباتنة هو سي محمد الشريف جار الله و قد كان – رحمه الله – مع الجيش و قال لي : « لا نستطيع أن نمشي مع الحكومة »، و قد كان مسؤولا عن باتنة و الجهات المحيطة بها، و بعدها اتجهت لمقابلة العقيد سي محمد شعباني مسؤول الولاية السادسة و قال لي بحضور الضباط الشيخ حفناوي محمد رحمه الله و عمر صخري و محمد روينة المدعو قنتار و آخرين لا أتذكر أسماءهم : « نحن مع الجيش و لكن الجيش يكون مركزا في الداخل و لا يمكن أن يحكمه من هم في الخارج، أما الحكومة فنحن ضدها » و لم أخبرهم أنني مرسل و إنما كنت ألاحظ الأمور لأنه علي أن أعطي تقريرا للإخوان، بعدها ذهبت إلى قسنطينة، و لما وصلت اتجهت إلى معهد عبد الحميد بن باديس الذي تحول بعد الاستقلال إلى مركز يجتمع فيه المجاهدون و كان المنسق هو الشيخ أحمد حماني الذي خرج من السجن، زرته لأراقب الأمور و وجدت معه الشيخ جغري الذي كان أستاذا بمعهد ابن باديس و قد التحق بالثورة، و قد تكلم حماني فهاجم الأوراس هجوما عنيفا و قال لي أنهم أصبحوا خونة و جماعة أركان الجيش الذين هلكوا البلاد و قتلوا العباد، قال هذا الكلام أمام ستة أو سبعة أشخاص، فقلت له : « أنت لم تكن حاضرا لتروي هذه الأحداث لقد كنت في السجن أما أنا فكنت في المغرب »، بعدها انسحبت و لم أناقشه فقد كان أستاذي، عدت بعدها متجها إلى العاصمة ثم إلى تلمسان و أعطيتهم التقرير كما كان على أن الولاية الأولى مع الجيش و لا يمكن أن تكون مع الحكومة، و أخبرتهم بما قاله العقيد شعباني محمد، أما الولاية الثانية فهي مع الحكومة المؤقتة، هذا تقرير كتبته و سلمته إلى الرائد رضا بن الشيخ الحسين المسؤول عن الدعاية، و في ذلك الوقت كان المكلف بولاية تلمسان هو أحمد مدغري و هو مولود بسعيدة و لكنه أمازيغي مغربي الأصل، و قد كان صديقا مقربا لقايد أحمد و كانا معا في حزب البيان و قد شاركا في الثورة لمدة ستة أشهر ثم دخلا إلى وجدة و بقيا هناك في قيادة جيش التحرير مع بوصوف و هواري بومدين إلى أن استقلت الجزائر ثم عادا

إليها، و قد كنت ألقي دروسا بالجامع الكبير بطلب من الرائد رضا بن الشيخ الحسين، و قد هاجمت بعض االإخوة في جيشنا لتصرفاتهم في استعمال العنف و التهديد لمصالحهم الشخصية، و قد هاجمتهم يوم الجمعة، ثم أرسل مدغري في طلبي و ذهبت إليه و كان معه الرائد رضا، فقال لي أحمد مدغري : « كيف تفعل هذا ؟ » فقلت له : « أنتم الضباط عليكم أن تلزموا جنودكم باحترام الآخرين و عدم التعدي عليهم، الكثير يساند الثورة فلا يمكن أن نفسدها بهذه الأمور »، و في الحقيقة ساندني الرائد رضا في هذه النقطة و قال لي سنتكفل بالموضوع.

16- عملي بوزراة الأوقاف

بعدما قدمت هذا التقرير طلبوني في الجزائر العاصمة فذهبت إلى هناك و بعدما وصلت أرسل في طلبي الأستاذ محمد خيذر الذي كان الأمين العام للجبهة في ذلك الوقت، في شارع أول نوفمبر كانت هناك عمارة مخصصة كلها لجبهة التحرير و قالوا لنا أنتم مجندون، هناك التقيت بعبد الله شريط، عثمان سعدي، محمد مهري، محمد علاق و جماعة أخرى، في ذلك الوقت بدأت تتكون الحكومة دون أن يكون لدينا علم ثم اتصلوا بنا و أخبرونا أن الإخوان يرشحونني من باتنة حتى أكون مع سي محمد مهري في وزارة الأوقاف، ذهبنا إلى الأستاذ توفيق المدني رحمه الله و اجتمعنا معه، و كانت الوزارة في قصر الداي المحاذي لجامع كتشاوة، و حضر الاجتماع الكاتب العام في ذلك الوقت سي الطاهر التيجاني الذي كان أستاذا بثانوية عقبة و شخص آخر من تلمسان هو لحبيب الساكري، و قد كُلفت بمهمة مفتش مركزي مسير لثلاث عشرة مفتشية مركزية بالجزائر و كُلفت أيضا بتوظيف الأئمة، و محمد مهري عُيِّن بالشؤون الدينية (يعني التوجيه)، سي حفناوي هالي رحمه الله عين مدير الأوقاف بالوزارة، سي محمد الصالح رمضان من القنطرة عُين مدير التعليم القرآني و محمد إسلام المدني نجل الشيخ توفيق المدني عُين المدير العام للإدارة و المالية بالوزارة، هؤلاء هم من

أسسوا وزارة الأوقاف و كان كل واحد منا عنده سيارة رونو 4 و سائق، و السيارة الكبرى 404 للوزير و الكاتب العام للديوان، و كنت أستعملها حين كنت أسافر إلى وهران و عنابة و الشرق. عندما استقلت الجزائر و تأسست أول حكومة اقتُرح اسمي مع الأخ محمد مهري و الأخ المرحوم حفناوي هالي و الأخ المرحوم محمد الصالح رمضان لتكوين هيكل وزارة الأوقاف بقيادة الرجل الفاضل العالم السياسي الأستاذ أحمد توفيق المدني الذي كان وزيرا بالحكومة المؤقتة و بعد الاستقلال عين وزيرا للأوقاف و تم استدعاؤنا و تأسست وزارة الأوقاف على أربعة و كان ابنه محمد إسلام المدني مسؤولا عن إدارة الشؤون المالية و أصبحنا خمسة : موساوي زروق المفتش المركزي و المسؤول عن توظيف الأئمة، الشيخ حفناوي هاني المسؤول عن الأوقاف، الشيخ محمد صالح رمضان المسؤول عن التعليم القرآني، محمد مهري المسؤول عن الشؤون الدينية، محمد إسلام المدني المسؤول عن الشؤون الإدارية و المالية و أضاف إليه اثنين : الطاهر التيجاني الكاتب العام، و لحبيب الساكري الذي ينحدر من تلمسان رئيسا للديوان، بعدها تأسست الوزارة و بدأنا بتوظيف الإطارات الذين نعرفهم و نثق فيهم، فكل مسؤول منا عيّن الأشخاص الذين يعرفهم و يثق بهم، مثلا أنا عينت شخصين أحدهما ينحدر من برج بوعريريج يدعى مقران عمر، و الآخر درار أحمد تخرج من سوريا و هو ينحدر من ذراع الميزان و كان نائبا لي، أما المفتشون فقد كانت ثلاث عشرة مفتشية على مستوى القطر الوطني و هي : تلمسان، وهران، الشلف، البليدة، المدية، الأغواط، ورقلة، الجزائر العاصمة، تيزي وزو، سطيف، قسنطينة، عنابة، باتنة، هذه جميع المفتشيات و قسمت جميع النواحي على هذه المفتشيات، و قد عين على رأسها رجال من كبار رجال جمعية العلماء المسلمين و لم نعين إلا رجلا واحدا من علماء حزب الشعب و هو الشيخ بلقاسم البيضاوي الذي سجن بعد قيام الثورة بسبعة أيام و لم يخرج من السجن إلا بعد الاستقلال، و كان إنسانا وطنيا مخلصا و قد عينته – رحمه الله – في ورقلة، و كان شخص آخر من الطرقية من زاوية

بني حداد من جهة البرج عينته في تيزي وزو و قد قاموا بواجبهم كما ينبغي. في ذلك الوقت طلب منا توفيق المدني التهيؤ لفتح معاهد إسلامية و كان هو صاحب فكرة هذا المشروع باتفاق مع وزير الأوقاف المصري في ذلك الوقت و يدعى الدكتور البهي، و كان معهد باتنة من أوائل المعاهد و كان يرأسه الشيخ عمر دردور، و أنشأنا أيضا معهدا إسلاميا ببسكرة و معاهد إسلامية أخرى في الشلف و قسنطينة و تلمسان و العاصمة و الأغواط، في ذلك الوقت كانت وزارة الأوقاف الجزائرية، باتصال مع نظيرتها المصرية، ترسل لنا علماء من الدرجة الأولى علما و شخصية من أمثال الشيخ محمد الغزالي رحمه الله، الشيخ القرضاوي، الشيخ الشعراوي و غيرهم، و انظم إليهم الشباب الذين كانوا بجمعية العلماء المسلمين و لم يحصلوا على شهادة البكالوريا للظروف السائدة آنذاك، و استطعنا أن نصل إلى ثمانية و عشرين معهدا إسلاميا في الجزائر، و في سنة 1964 م قررت الحكومة دمج رجال جمعية العلماء الذين كانوا بالمدارس الحرة و المساجد بالتعليم الرسمي و بذلك فرغت جميع المساجد من العلماء و الموجهين و المرشدين و حتى بعض الإطارات مثل الشيخ محمد الصالح رمضان الذي ينحدر من القنطرة، و الذي كان مدير التعليم القرآني بالوزارة و كانت المعاهد الإسلامية تابعة له ثم استقال و التحق بالتعليم الرسمي. و بعد هذا كلفني الشيخ توفيق المدني بالتعليم الديني خلفا للأستاذ الصالح رمضان الذي التحق بالتعليم و كان نائبي المسؤول عن التفتيش و التعليم الديني هو الأستاذ عمر الشكيري و قد كان معيّنا في وقت الصالح رمضان و لم أغيره لأنه كان مطلعا على الأمور، و بعد دمج شيوخ و أئمة التعليم الديني تولى مناصبهم خلفا لهم طلبة القرآن. و من هنا لما ندرس محنة التعليم في الجزائر نجد غياب رجال الإصلاح و العلماء الذين تركوا مراكز المساجد فارغة و التوجيه أيضا فارغا، و أقول هذا لسببين أولهما أن جبهة التحرير و للأسف انقسمت في بداية الاستقلال و هذا ما أدى إلى انسحاب رجال الجبهة المخلصين و المجاهدين الكبار إلى الصفوف الخلفية مما فسح المجال لتقدم من

كان في الثورة و لكن كان يستعد لتسلم المناصب و قيادة البلاد، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أقولها و للأسف، في اعتقادي أن جبهة التحرير و جيش التحرير كانا يقودان البلاد للاستقلال السياسي أو كما يقال استرجاع السيادة لكنهما لم يفكرا تفكيرا جديا في بناء قواعد فكرية و اتجاه عقائدي يحميان به شباب الأمة و جميع الشعب، فقد كنا ندافع ضد الاستعمار و نطالب بالاستقلال و لكن لم نفكر في الذي يلي هذا، فلم تُركِّز على العروبة و الإسلام، و لم تُنظم الحركة الوطنية الاشتراكية تنظيما حقيقيا. في طرابلس أُخذ الاتجاه الاشتراكي الذي كان يعتقده الاشتراكيون الشيوعيون بقيادة جمال عبد الناصر رحمه الله، و قد دخل ثلاثة أو أربعة من هؤلاء التروتسكيين في القيادة بالجزائر و كان الأخ بن بلة رحمه الله الذي لم يكن تكوينه السياسي و الثقافي في ذلك الوقت في المستوى المطلوب كرئيس دولة، و لكن كمخلص كمناضل كإطار كمجاهد لا يمكن لأحد أن يشك في هذا، في ذلك الوقت احتضنته تلك الطبقة، و للأسف لم يجد الشعب من يوجهه، لا رجال دين و لا علماء و لا سياسيين لأنهم في ذلك الوقت انقسموا و فرت مجموعة منهم من أمثال آيت أحمد و خيذر و جماعة بوضياف، و استحوذ الإخوة القادمون من الخارج على الحكم و أصبحوا يقاومون في جماعة الداخل الذين أحسوا أن هؤلاء لا يملكون قواعد حقيقية لتعرفهم و تثبتهم مع الشعب، فوقع صراع داخلي أدى إلى فراغ فكري و ذهني ابتداءً من سنة 1963 م من أول اجتماع وقع مع الإخوة و كنت حاضرا بسينما إفريقيا بالجزائر العاصمة كعضو من وفد جبهة التحرير الوطني لولاية الأوراس (باتنة) مع الشيخ محمود الواعي و السيد بوضياف الطيب و محمد مهري و غيرهم، من ذلك الوقت كان هناك فراغ فكري و تسابق على المناصب، أما عن الاجتماع فأغلبية الحضور كانوا من الشباب، أما المناضلون من جبهة التحرير و جيش التحرير فكانوا مع حكم ليس بالديمقراطي و لكنه تشاوري، أما اتجاه بن بلة فكان الحكم الفردي، لم يصرح به علانية و لكن جمع كل شيء بيده، و رغم معارضتنا له إلا أنه انتصر لأنه جعل الأخ

بومدين في يده و الأخ بومدين كان في صفه لأن المناضلين الذين كانوا هناك من جيش التحرير و جبهة التحرير كلهم كانوا يتخوفون من الضباط الجزائريين القادمين من الجيش الفرنسي و التحقوا بجيش التحرير الوطني بالحدود، فقالوا أنهم يحترمون هؤلاء الأشخاص و لكن لن يسلموا القيادة لهم، و كان بومدين الوحيد الذي قال أن هؤلاء متكونون مخلصون و مجاهدون يجب أن يبقوا و أن نثق فيهم، و بالفعل نجحوا في أن يجعلوا الحكم فرديا متسلطا في يد رئيس واحد، و للأسف سارت الأمور بهذا الشكل و أدت إلى ما رأيناه من تكالب على المسؤولية و على السلطة و عزل الكثير من الإطارات من الهياكل الإدارية فكانوا يشكّون في كل شخص في ذلك الوقت، و كنا نهاب جميعا لأننا كنا نعبّر بصراحة فكانت الجزائر فوق الجميع بالنسبة لنا و نقول كلمتنا و لو متنا من أجلها، فكان كل شخص يقول كلمة حق يُخاف منه و يُبعد، و هذا الشيء سمح لأناس لا يملكون مستوى التعليم الأساسي بأن يصلّوا بالناس و يوجهوهم توجيهات خاطئة، فكانوا يذهبون إلى السعودية لملاقاة السلفيين المعروف عنهم التشدد إلى يومنا هذا. أول من صلّى صلاة الجمعة في كتشاوة هو الشيخ البشير الإبراهيمي، أما الإمام فقد عينّا الشاعر محمد العيد آل خليفة و قد عينّا جميع إطارات و علماء الجزائر لما جاء قرار دمج الأئمة. كان الأشخاص الذين خرجوا من المعاهد و التحقوا بالثانويات حينما يريدون أن يُلقوا دروسا بالمساجد يُمنعون من إلقاء الدروس، فكان المعيّنون الجدد هم من يتكفل بإلقاء الخطب و الدروس، أما الجمعة فلا يمكن أن تخطب إلا بما نرسل نحن من الوزارة و قد كنا نؤمر من الرئاسة و الأستاذ توفيق المدني، و السبب لكتابتنا الخطب يعود إلى فراغ المساجد من الأئمة الكبار فكان الأئمة الجدد لا يملكون فن الخطابة، فالبداية إذن كانت سليمة و واجبة لكن استغلت فيما بعد و أصبحت أمورا سياسية وجد المسؤولون فيها ضالتهم و بقيت الأمور هكذا إلى الآن، مثلا في مسجد هنا ببانتة أوقِف إمام فقط لأنه عارض وزير الأوقاف فيما يخص صندوق الزكاة، و أنا شخصيا عارضت فكرة أن تمنح أموال الزكاة إلى استثمارات فالزكاة تمنح

للفقير حتى يأكل و يشرب و يتزوج و يمنح له المال ليؤسس عملا و لكن ليس على شكل استثمار، فالجائز شرعا أن تمنح مبلغا من المال لشخص مثلا حتى يؤسس محلا للخياطة و من ثم يتحمل مسؤوليته، و تمنح الزكاة أيضا للمريض حتى يعالج... فأبواب الزكاة مفتوحة، أما الاستثمار التجاري في أموال الزكاة فلا يجوز أبدا.

و قد تم عزل أشخاص من الإدارة و تم استبعاد الخونة و قد أحضرنا ملفات من قسم الداخلية بما فيها جميع ملفات الأئمة و المؤذنين و الحزّابين و كانت عبارة عن تقارير باللغة الفرنسية، فأرشيف الأئمة و الجانب الإداري بقي محفوظا، حتى أنه تمت توصية على بعض الأشخاص مثلا الشيخ بن شيكو كان إمام الجامع الحنفي كتب في التقرير أنه يعمل مع الثورة سريا، و المفتي الكبير بابا عمر كتب أنه معنا، و قد كتب بالخط الأحمر أن عبد الرحمن الجيلالي كان يقرأ القرآن في الجامع الكبير بعد صلاة العصر و صلاة العشاء، و بعد الاستقلال عيّنته كإمام في جامع السفير أعلى القصبة، من بعد أن تحصلنا على الوثائق التي تثبت أنه لم يعمل معهم، لكن هناك أمور يجب أن تُعرف، أعطي مثالا آخر : شخص آخر عم الشهيد علي النمر الذي كان من المجاهدين الكبار و استشهد رحمه الله و قد كان أيضا مسؤول ولاية، لكن عمه كان خائنا و كان إماما في جامع سيدي مروان بعنابة، و قد وجدنا هذه الأمور و ذهبت خصيصا من أجل عزله و قد عزلت كذلك مؤذنا يعمل جاسوسا أيضا يدعى مكرسي، و قد توسط الشيخ مزهودي إبراهيم رحمه الله لإرجاعهما و قال للشيخ توفيق المدني : « من أجل علي النمر نرجعهما للعمل » بعدها طلب مني الأستاذ توفيق المدني إرجاعه فوافقت و قلت : « سأرجع مكرسي أيضا لكني سألقي خطابا أقول فيه أنه من أجل علي النمر أرجعنا كلا من عمه و مكرسي » و وافقوا على اقتراحي، و بالفعل ذهبت إلى عنابة و ألقيت خطابا يوم الجمعة بجامع سيدي مروان و قد صرحت أنه تم إرجاع الإمام عم علي النمر من أجل الشهيد علي النمر و مسؤول الولاية، فقد تاب و من تاب تاب الله عليه، و معه سيرجع مكرسي أيضا. في وقت

الاستعمار الولاية العامة هي التي كانت تشرف عن المساجد لكني لا أذكر أسماءهم رغم وجود الملفات، قسم الاستعلامات الفرنسية هو المتكلف بتسيير القضاة و الأئمة و القراء و المؤذنين. الاستعمار استعمل بعض رجال الدين و الأئمة و القراء و المؤذنين و القيّمين (يعني الحراس) استعمالا كاملا لمصلحته، أما الطرقية و الزوايا فأغلبها – ماعدا تلك التابعة للطريقة الرحمانية – كانت تداري الاستعمار و لكنها لم تكن معه قلبا و قالبا، هذه حقائق يجب أن تُعرف، كذلك شمال قسنطينة فالزاوية التي كانت و بقيت مع الاستعمار إلى أن اندثرت هي الزاوية الكتانية، فهم لم يساندوا الاستعمار فقط و إنما كانوا من ركائزه و كانوا أول من عقد مؤتمر الطرقية مع الاستعمار و أحضروا عبد الحي الكتاني من المغرب، و عقد أول مؤتمر بالجزائر سنة 1948 م أو 1949 م ثم كتب الشيخ البشير الإبراهيمي قائلا : « أفي كل حي عبد الحي ؟ » و كان مقالا من أروع ما يكون يقول فيه : « لا تظن أنك عبد الحي من أسماء الله الحسنى و إنما أنت عبد الحي كما يقال حمار الحي و أنت حمار الاستعمار » قد فضحه هو و من أتى معه من تلمسان و مستغانم و من وهران و لم يشارك أحد من عندنا سوى شخص من الكتانية. هذه أمور يريد البعض إخفاءها و لكنها حقائق يجب أن تكشف، و حتى عند احتلال فرنسا للجزائر قاومت الزوايا الرحمانية الاستعمار وأعلنت الجهاد، وأمّا غيرها فقد التزمت الحياد. هذه الوثائق اطلعت عليها من الأرشيف الخاص بالأئمة و المساجد و كل ما يتعلق بالشؤون الدينية. كنت مفتشا و مسؤولا عن التوظيف، جميع أئمة الجزائر من الحدود إلى الحدود أنا من سميتهم، أما الكيفية التي كانت تتم بها هذه العملية فقد كانت هناك ثلاث عشرة مفتشية، مثلا كانت عنابة، سطيف، باتنة، تيزي وزو، البليدة، الأغواط، المدية، ورقلة، تلمسان، الشلف، وهران، و فيما يخص المفتشين اخترنا رجال جمعية العلماء المسلمين الذين نعرفهم في ذلك الوقت، مثلا هنا في باتنة اخترنا الشيخ السرحاني و من بعده الشيخ صالحي سي لَمير، في قسنطينة اخترنا الشيخ نعيم النعيمي، في سطيف اخترنا الشيخ عبد الحفيظ أمقران

الذي أصبح وزير الأوقاف، الشيخ سعيد صالحي عُيّن في تلمسان، الشيخ عبد القادر الزبير عُيّن في وهران و قد درس في جامعة القرويين بالمغرب، كنت أطلب منهم جميعا أن يقدموا تقريرا عن إمام الجمعة و إمام الصلوات و المؤذن، كذلك أطلب منهم وصف المساجد، ثم يرسلون لي التقرير و من بعد أن أستلمه أخطط لزيارة كل مسجد و أزور الأئمة و أرى إن كانوا صالحين و قادرين أو لا ثم أقرر إن يبقى الإمام كخطيب الجمعة أو أنزله كإمام الصلوات، و يتم هذا بحضور المفتش الجهوي و اثنين من علماء الجهة التي أقوم بزيارتها، و بهذه الطريقة تم ترسيم جميع الأئمة، الأئمة القدامى المخلصون الذين لم يخونوا تركناهم في مناصبهم و تم ترسيم الأئمة الجدد الذين كانوا في مدارس جمعية العلماء و المدارس الحرة و في المساجد، أما النوع الثاني من الترسيم من طريقة المفتشين فهو طلبة القرآن، أعطينا التصرف المطلق للمفتشين، فكان الشيخ أحمد السرحاني يعد قائمة بمائتي شخص من طلبة القرآن بمراكزهم، مثلا يدرس في الجهة الفلانية في البلدية الفلانية... كلهم تم ترسيمهم، سبعة آلاف طالب قرآن رُسِّموا على مستوى القطر الجزائري فكانت مسؤوليتهم تقع على عاتق المفتشين و ليست علينا، أما الأئمة فأنا شخصيا أتحمل المسؤولية مع المفتش و اثنين من علماء الجهة التي نزورها، فبهذه الطريقة نظمنا جميع الأمور. في ذلك الوقت وزارة الشؤون الدينية كانت لديها إطارات، لكن لو بقيت الحركة الإصلاحية و العلماء في ميدان التوجيه و تكوين الشباب لم نكن لنصل إلى هؤلاء المخربين، جمعية العلماء المسلمين و رجالها تدربوا تقريبا لمدة خمسين سنة أي تقريبا من سنة 1920 م عندما بدأت الحركة ثم ترسمت سنة 1931 م إلى الاستقلال، و قد كوّنت على الأقل جيلين و أنا من أبنائها، في ذلك الوقت كانت الإرادة و الإخلاص، أما الشيء الذي أضر بنا و بالجزائر فهو ترسيم علماء الدين و إدخالهم إلى التعليم الرسمي، و هذه من المسائل التي يعترف بها القليل من الناس و هي حقيقة مرة أقولها و أنا مؤمن بها و التاريخ سيثبتها، أولا لماذا تم ترسيمهم ؟ فقد كان بالإمكان ترسيمهم و هم في

المساجد كما اقترحت أنا، إمام مسجد يعادل أستاذا كما يحدث الآن و هذا الشيء نحن من اقترحه و مازلت أملك التقارير، إمام الجمعة يعادل أستاذا في الثانوية، إمام الصلوات يعادل مدرسا في المدرسة الابتدائية، و نُلزمهم تعليم القرآن، لكن الجماعة و على رأسهم الأخ عبد الرحمن شيبان رحمه الله و هو من كبار رجال جمعية العلماء و هو من أشراف القبائل، و قد كان يعتقد هو و كثير من رجال جمعية العلماء أن الدخول إلى التعليم هو ترسيم لهم من الناحية العلمية و الشخصية، و لكنه يؤدي إلى تفريغ المساجد من العلماء و رجال الدين المخلصين، لأن هؤلاء الناس لما دخلوا إلى ميدان التعليم أغلقت عليهم الدروس و التوجيه و الوعظ، و أعطيت الأوامر في ذلك الوقت لسي محمد مهري أن يكتب خطب الجمعة و ترسل إلى الإمام، فكان الإمام لا يتكلم إلا بالخطب التي ترسلها وزارة الأوقاف و مازلنا هكذا إلى الآن، هذه الممارسات بدأت في بداية الاستقلال سنة 1964 م، في ذلك الوقت كان هناك أشخاص ضد الاشتراكية و بن بلة نفسه أراد أن يقضي على هذه الجماعة، بهذه الطريقة تحطمت المساجد و انتهى الوعظ و الإرشاد و تكوين الشباب تماما، هذا من الناحية الإسلامية، و الأخطر من هذا هو تكوين الشباب من ناحية الثقافة العربية الذي تحطم لأن هؤلاء الناس لم يكونوا في مستوى التعليم، فمعلِّم القرآن لم تكن له منهجية و إنما تم إدخالهم عن طريق الديماغوجية لكذب السياسة، فادّعوا أنه لا بد أن تكون جزأرة، الجزأرة لا تأتي من الجهل فكان بالإمكان أن تُقام معاهد التعليم لمدة ستة أشهر أو لمدة سنة و يتم فيها التكوين و من ثم الإدماج، فوصلنا بعد خمسين سنة من استقلال الجزائر إلى إنتاج دكاترة لا يحسنون كتابة رسالة كاملة لا باللغة العربية و لا باللغة الفرنسية و هذا راجع لسوء التخطيط، فالخطأ الكبير كان إذن تحويل أساتذة القرآن إلى أساتذة التعليم. كذلك من أخطاء بومدين رحمه الله، وصلنا إلى تكوين حوالي أربعين معهدا إسلاميا في كامل القطر الجزائري و هذا كان من أجل عمل نواة للجامعة الدينية الإسلامية بها فكانوا في تلمسان، قسنطينة، بسكرة، عنابة، أدرار، وهران و كثير من المناطق

الأخرى، فقام المسؤولون بإلغاء هذه المعاهد و دمجها بمعاهد تعليمية موحدة بحجة عدم تقسيم التعليم و عوضها بالباكالوريا الدينية »، و بهذا تم القضاء على التعليم الديني، المعاهد الدينية كانت لإنقاذ من فاتتهم الدراسة، و كنا رفقة الأستاذ توفيق المدني رحمه الله نريد تكوين إطارات دينية نستغلهم للتوجيه الديني لجيراننا بالصحراء الكبرى الذين أغلبهم مسلمون، أما عن تكوين المعاهد التي تكلمت عنها سابقا فكان بموافقة و إعانة من الأزهر الشريف، فقد سافرت شخصيا ثلاث مرات لأحضر العلماء من الأزهر إلى الجزائر، فكبار علماء الأزهر كانوا بالجزائر من أمثال الشيخ محمد الغزالي رحمه الله و الشيخ القرضاوي و الشيخ الشعراوي رحمه الله و غيرهم... و كان أغلبهم في المعاهد و بعضهم مثل الشيخ الغزالي و الشيخ القرضاوي في الجامعة، و كان الشيخ الشعراوي رئيسا للبعثة. آخر مرة ذهبت و شاركت كرئيس وفد في 20 ماي 1965 م في مؤتمر البحوث الإسلامية و قد رافقني الشيخ نعيم النعيمي من قسنطينة و الجيلالي الفارسي مفتش الأصنام كأعضاء الوفد، و قد التقينا بوزير الأوقاف المصري الدكتور البهي رحمه الله الذي أعطى الأوامر لجميع الممتازين آنذاك بالذهاب للجزائر لأن التعليم و إنقاذ الجزائر – كما قال – من الأولويات. و قد قدمت استقالتي سنة 1965 م لما عُيّن العربي سعدوني رحمه الله وزيرا للأوقاف بتزكية من الطاهر زبيري بعد انقلاب جوان 1965 م، فتم اقتراح سعدوني الذي ينحدر من برج بوعريريج و هو من جمعية العلماء و له شهادة التحصيل فتم الاتصال به و وافق على منصب وزير، و قد اختلفت معه لأنه عَيّن محمد مهري نائب مدير في إدارته بعدما كان مديرا، و قد تحدثت معه بشأن هذا الأمر فرفض، و بعدها قدمت استقالتي مع محمد مهري، استقلت من الوزارة في ديسمبر 1965 م، و في جانفي دخلت إلى ثانوية الأمير عبد القادر، في ذلك الوقت كان المدير هو السيد أوصديق و قد كان رجلا طيبا رحمه الله، و قد كانت عندي شهادة ليسانس في التعليم و ليسانس في الحقوق، و لما خرجت من هناك ذهبت إلى وزارة التعليم أين كان أحمد طالب الإبراهيمي وزيرا

و كان مدير التعليم بن سالم الدمرجي و السيد الطاهر تيجاني الكاتب العام، و تم تعييني لمدة سنتين، و بعدها التحقت بمهنة المحاماة بمجلس باتنة في فيفري 1968 م.

بعد الأستاذ توفيق المدني عُيّن الدكتور تيجاني هدام و قدم إلى وزارة الأوقاف، الدكتور تيجاني هدام رجل وطني صافٍ و كان في القاهرة و كان يعمل مع فتحي الديب أيضا، و كان رجلا يحفظ القرآن و كان ينتسب لجمعية العلماء و لكنه لم يكن عضوا، و قد تعرفت عليه عندما كنت تلميذا بمعهد عبد الحميد بن باديس، فحين مرضت أخذني الشيخ نعيم النعيمي إلى الدكتور بن الذيب فوجدنا الدكتور هدام يستخلفه و أعطاني الدواء و أرسلني إلى رجل آخر طيب جدا كان يدرسنا يسمى عبد القادر بن شريف و هو دكتور أخصائي في الأشعة، و من هناك لم ألتق به إلى حين قدومه كوزير. و قد كنت أعرف أنه من حفظة القرآن فكان يصلي التراويح بالناس في شهر رمضان المبارك، و كنت أعرف تاريخه العائلي فقد كان متزوجا من امرأتين ألمانية و تلمسانية، و لكن لم أكن أعرف أنه يحب المسؤولية و الخضوع للأوامر فلم يكن حرا في تصرفاته بل كان يتصرف كما يرضي المسؤولين عليه حتى يرضوا عنه و يتركوه في منصبه، و لكنه كان متواضعا و رجلا طيبا. خلال شجاري معه أسمعته كلاما قاسيا إذ قلت له : « أنت طبيب جراح أنزل مستواه إلى أشخاص يتلاعبون به »، و في ذات مرة كنت معه في السيارة و كان هو من يقودها و كنا متجهين إلى تلمسان و توقفنا في واد الفضة، قال لي : « يا سي موساوي لقد استلمت رسالة قرأتها و أقسمت أن أخبرك بها، لقد أرسل لي أستاذي بكندا رسالة باللغة الإنجليزية يقول لي فيها أنه يتأسف على أن شخصا مثلي يترك إمكانياته العلمية العقلية و يستلم أمورا لا تفيده و لا تفيد الشعب »، و قال لي بعدها أنه يتذكر كلامي، فقلت له أني أحترمه لذا وجهت له ذاك الكلام. لقد كان طبيبا ماهرا أجرى ثلاثة ألاف عملية جراحية على القلب المفتوح و قد نجحت جميعها، كان جراحا كبيرا و كان لديه حسن نية.

في أواخر سنة 1964 م استدعاني الدكتور هدام مع الأخ مهري محمد و قال لنا : « لقد تلقينا دعوة من السعودية للمشاركة في مؤتمر رابطة العالم الإسلامي و سيتجه أحدكما إلى جاكرتا » و طلب مني أن أختار أولا فقلت له أني أريد أن أتجه إلى السعودية لأن المؤتمر تزامن مع موسم الحج و قد أعطى أمرا يكتب فيه أن موساوي هو من سيذهب إلى السعودية و سيكون رئيس بعثة الحج لأن من يشارك في هذا المؤتمر يجب أن يكون رئيس الوفد، و قد أرسل سي مهري محمد مع الأستاذ مالك بن نبي إلى جاكرتا، و بالمناسبة الأستاذ مالك بن نبي من أكابر علماء العالم الإسلامي و نحن نفتخر به افتخارا عظيما لأنه رجل مفكر تفكيرا علميا عميقا مبنيا على أسس تثبت أن ما قاله صحيح، و يكفي الجزائر أن لها رجلا مثله، رحم الله مالك بن نبي، و قد زارني هنا في باتنة و أنا أحتفظ برسالة بخط يده يتوسط فيها للكاتب الخاص بي المدعو محمد ڤاواو و قد كان يدرس معه في فرنسا. ذهبنا إلى السعودية على ما أعتقد في جانفي سنة 1965 م في الوفد الأول و كان معي مدير البنك الجزائري في ذلك الوقت و يسمى قارة علي و هو دكتور في القانون، و كنا ثلاثة أو أربعة و من بيننا أحمد الشاوي التلمساني من الرئاسة و هو مستشار بن بلة و كان أيضا في المغرب و أصبح بعدها محاميا و توفي رحمه الله، و كان معنا أيضا عدة بن قطاط والي ولاية باتنة السابق. وصلنا إلى جدة و استقبلنا سفير الجزائر بجَدّة سي محمد الغسيري رحمه الله و بدأنا بالتفاوض على المبالغ المالية التي نستبدلها و المبالغ المالية التي تعطى للحجاج مع مدير البنك السعودي، و بدأ مدير البنك الجزائري في استعمال أساليبه العلمية فرد عليه مدير البنك السعودي قائلا : « يا أخي لقد حصلت على شهادة الدكتوراه قبل عشرين سنة من جامعة هارفارد بالولايات المتحدة الأمريكية و أنا أعمل منذ حوالي ثمانية عشر عاما في البنوك السعودية و التعاملات مع البنوك العربية و السويسرية، من فضلك لا تكلمني بلغة المحاصصة و إنما كلمني كجزائري مجاهد نال استقلاله منذ عامين و نحن هنا للمساعدة و الموافقة على كل شيء ». و بعد انتهائنا اقترح علينا الالتقاء في الغد لأداء مناسك العمرة

و تناول وجبة الغداء معا، بدأنا بأداء المناسك و بمجرد وصولنا إلى الكعبة الشريفة و رؤيتنا الحجر الأسود حتى بدأ السيد قارة علي بالبكاء و بكى بكاءً شديدا متأثرا، و منذ ذلك الوقت أصبح ملتزما، و لم ألتق به إلا في حفل زفاف ابني موساوي علي فقدم إليّ سي قارة و سلم عليّ لكنني لم أتعرف عليه، ثم عرّف بنفسه فاحتضنتُه و ذكّرته بالعمرة التي كنا فيها رفقاء سنة 1965 . بعدما اتفقنا مع المفوضين و المطوفين و اتفقنا مع الحجاج على كل شيء، رجعنا إلى الجزائر و من بعد عدت كرئيس وفد الجزائر لأداء مناسك الحج و المشاركة في رابطة العالم الإسلامي، و كان معي الوزير الدكتور هدام و الصافي بوديسة. لما كنا في المطار أخبروني أن وزير الأوقاف السعودي محمد عمر توفيق أرسل لي بطاقة الضيافة و طلبوا مني صورة شمسية و قالوا لي أن لدي سائقا و مرافقا باعتباري رئيس وفد، فقلت لهم أن هذا لا يمكن لأن معي وزير الأوقاف الجزائري، فأخبروني أنهم سيخبرون وزير الأوقاف السعودي بهذا، و في الغد اتجهنا جميعا إلى فندق جدة، أخبرني المرافق أن وزير الأوقاف أخبرهم أن الوزير هدام ينزل على حساب وزارة الأوقاف لكن دون سيارة و مرافق لأنهما مخصصان لرؤساء الوفود فقط، و قد أخبرنا الدكتور هدام بهذا.

أتممنا مناسك الحج في أواخر شهر مارس سنة 1965 م، و قد اختلفنا معه أيضا في ذبح كبش العيد فقال للحجاج الجزائريين : « لا تذبحوا، اجمعوا الأموال و نعطيها للفقراء في الجزائر »، و قد ذهبت إليه رفقة السفير سي محمد الغسيري و قلنا للوزير هدام أنه يمكن جمع الأموال لكن لإعطائها لفقراء مكة و لا يمكن أن نذهب بالأموال إلى الجزائر، و قد طلبنا منه أن يسأل العلماء، و بالفعل سألنا الشيخ الفاضل بن الطاهر بن عاشور و هو أحد العلماء التونسيين الذي كان ينزل معنا بنفس الفندق في مكة، فقال للوزير هدام أن هذا لا يجوز و لم تصدر أي فتوى بهذا الشأن لحد الآن. و من أهم الأمور التي طرحت في اجتماع رابطة العالم الإسلامي أمران : الأول يتعلق بإبعاد مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام الذي كان قريبا جدا من الكعبة (حوالي عشرة أمتار) و يعيق الحجاج و يقع ضغط عليهم بين الكعبة و المقام

و هذا فيه خطر على الحجاج، فوافق العلماء على إبعاد المقام بعشرة أمتار أخرى و بالتالي أصبح الممر بينه و بين الكعبة ممكنا و غير مؤذٍ للطوافين الذين يطوفون بالكعبة، أما الأمر الثاني و هو مهم جدا لأن ما شاهدنا في منى أيام الذبح شيء لا يصدق، بحيث أن الناس يذبحون الهدي و الأضاحي و يقومون برميها في الشوارع و الدماء متناثرة و هذا الشيء منكر فلا يجوز للإنسان أن يفعل أشياء كهذه لأن هذا فيه إضاعة للمال و فيه أيضا مس بالنظافة و المحيط و فيه أيضا مخالفة لروح الإسلام لأن الأضاحي شرعت لتعطى لفقراء مكة و المسلمين، لذا أثيرت هذه القضية بصورة جدية و اتفق العلماء بإجماع ماعدا رئيس المفتين السعوديين ابن إبراهيم بن باز في ذلك الوقت فكان يبيح تقويم الأضاحي و الهدي و ذبحها و كان يشترط أن يلزم الناس بالذهاب للمذابح و لا تذبح في الشوارع، و لكن العلماء قالوا إنه لا يمكن إلزام الناس بهذا الشيء لأن الناس لا يعرفون المذابح فهم لا يعرفون المدينة و لا مكة ، بعد أخذ و رد وافق على أن تتولى الأمرلجنة دينية تشرف على جمع الأموال المقدرة و المعينة عن طريق اللجنة الدينية على كل أضحية و عن كل هدي، المسلم الحاج يدفع قيمة الأضحية و يسجل اسمه و اللجنة و الحكومة و البنك الذي يعطي الأموال لهذه اللجان و هي تتولى شراء الأضاحي و ذبحها بعيدا عن مقر الحجاج ثم تستعمل الوسائل العلمية الصالحة في الحفاظ عليها و تعليبها و من ثم توزعها على فقراء المسلمين، هذه الأمور تم الاتفاق عليها في أول اجتماع لرابطة العالم الإسلامي في أواخر مارس سنة 1965 م. و في هذا الحج التقيت بالسيد عمر بهاء الأميري من كبار الإخوان المسلمين و هو شاعر سوري و يملك الآن جنسية مغربية و كان معه الشيخ محمد محمود الصواف رئيس الإخوان المسلمين في العراق الذي هاجر إلى الحجاز و حصل على الجنسية و أصبح مستشار الملك فيصل رحمه الله، و لما نزلت في ضيافة الأستاذ محمد عمر توفيق – و هو صديق الملك فيصل و كنت أعرفه في الشام فقد كان هاربا في وقت الملك سعود و كان يعيش مع المهاجرين – أقاموا حفلة حين ذهابنا و قال الملك فيصل : « كل شخص يأخذ ساعة ذهبية أو قلم حبر

من الذهب »، فرفعت يدي و طلبت من الملك فيصل باسم الجهاد أن يسمح لنا بالدخول داخل الكعبة و الصلاة فيها، فبكى الملك فيصل و قال : « رحم الله شهداء الجزائر... رحم الله مجاهدي الجزائر... سنصلي غدا صباحا صلاة الفجر جميعا هناك » و قد فتح لنا باب الكعبة و سمح لنا بالدخول و الصلاة فيها، و في الغد كانت لدينا مأدبة عشاء بجدة و قدمني الأستاذ بهاء الأميري و الشيخ محمد الصواف إلى الملك فيصل و تكلمنا بخصوص الجزائر و الاشتراكية و جمال عبد الناصر، و للتاريخ أذكر ما قاله لي الملك فيصل : « يا ابني نحن نعرف أن بن بلة فيه الخير و ليس بالشيوعي و لكنه مغرر به و لو تبتعد عنه الجماعة المحيطة به سيرجع إلى الإيمان الحقيقي إن شاء الله ». و بعدها رجع الحجاج الجزائريون و كان كل الوفد في خدمة الحجاج و في الحقيقة أول من رجع كان السيد الوزير هدام و سي الصافي بوديسة اللذان قدما في الطائرة الأولى، و من ثم لحق الحجاج كل على حسب تعيين شركة الخطوط الجوية للرحلات. بعد العودة إلى أرض الوطن قدمت تقريرا (و مازلت أحتفظ بنسخة منه) للوزارة على ما يمكن فعله في المستقبل مع المطوّفين و مع الزوار، المطوّفون هم من يتولون الإشراف على الحجاج في مكة و الزوار هم من يتولون إسكان الحجاج في المدينة و نقلهم إلى مكة و هي مهمة صعبة في ذلك الوقت لأن جوازات السفر تجمع كلها عند المزور و يكون الحجاج تحت تصرفه إذ يبقون ثمانية أيام و بعدها يعيدهم إلى مكة، و كل مزور عيّنّا معه شخصا ليشرف على الحجاج لأن كل جوازات السفر كانت مكتوبة باللغة الفرنسية و الخط لم يكن واضحا فكان الشخص الذي عيّنّاه يساعد الشخص المزور، و بعد عودة الحجاج إلى مكة يستلم المطوّفون أيضا جوازات السفر و يستلمون الحصة المعيّنة لكل مطوف كل حسب المساكن في ذلك الوقت لأن الأمور لم تكن منظمة كما في وقتنا هذا.

بعد العودة إلى الجزائر وصلنا استدعاء من مجمع البحوث الإسلامية في القاهرة و تحت إشراف الأزهر و هو الاجتماع الأول للبحوث الإسلامية، و قد كلفني السيد الوزير هدام رحمه الله بالذهاب، فذهبت كممثل للوزارة

مع الشيخ نعيم النعيمي و الجيلالي الفارسي يوم 18 ماي 1965، لأنه حين كنا في الاجتماع وصلنا خبر وفاة الشيخ البشير الإبراهيمي رحمه الله، و قد تكلمنا عنه في الاجتماع و أقمنا تأبينية له و وقفنا دقيقة صمت و ترحم عليه و قرأنا الفاتحة على روحه، و ألقى شيخ الأزهر كلمة عن الشيخ البشير الإبراهيمي رحمه الله، ثم ناقش مجمع البحوث الإسلامية بعض المسائل التي وقع فيها خلاف، و أول قضية نوقشت هي قضية البنوك، و البنوك كما نعلم هناك من يحرّم التعامل معها تماما و يعتبر أنها تتعامل بالربا المحرم و لا يجوز التعامل معها و لا التوظيف بها، و هذا بلا شك تشدد غير مبني على الحقائق، الإسلام لما حرم الربا حرمه لإنقاذ الفقراء من جشع الأغنياء، و قد كان الربا في الجاهلية مبنيا على أن يدفع الإنسان أموالا كقروض و سلفيات للمحتاجين و على أجل محدد و يشترط عليه أن يدفع في هذا الأجل و إن لم يفعل يضاعف المبلغ فجاء الإسلام ليحرر هؤلاء المحتاجين المضطرين من الديون المتراكمة و المتضاعفة لأنه لا يستطيع أن يدفع أصل الدين، و قد قال الرسول صلى الله عليه و سلم في حجة الوداع : « و إنّ كلّ ربًا موضوع، و لكن لكم رؤوس أموالكم لا تَظلِمون و لا تُظلَمون، قضى الله أنه لا ربا، و إنّ ربا عبّاس بن عبد المطّلب موضوع كلّه ». فحرم الإسلام الربا كما حرمته جميع الديانات اليهودية و النصرانية فهي قد حرمت الربا بهذه الصورة الجشعة، لكن العلماء يؤكدون و يختلفون في بعض المواقف و من جملتهم الشيخ محمد عبده رحمه الله الذي أفتى بصفة صريحة قطعية أن التعامل مع البنوك ليس محرما و أن الزيادة التي تأخذها البنوك هي معاملات تجارية و ليس من باب الربا و وافقه تلميذه الشيخ محمد رشيد رضا في تفسير القرآن في مرجع المنار، كذلك جمعية العلماء و على رأسها الشيخ البشير الإبراهيمي أيضا فهو لا يحرم التعامل مع البنوك نهائيا و يعتبر التعامل مع البنوك تعاملا تجاريا و خصوصا أن الإنسان عندما يدرس التعامل مع البنك يجد أن البنك لا يتعامل مع الفقير أبدا فلا يمكن للفقير أن يستقرض لأن البنك لا يمكن أن يعطيه المال إلا إذا كان لديه ضمان يغطي به الدين و أضعاف الدين، و لهذا كانت جمعية العلماء أول

جمعية دينية بعد الشيخ محمد عبده رحمه الله تأخذ بهذا المبدأ و أنا أذكر حين كنت صغيرا و حين اتجهنا لحضور حفل افتتاح معهد ابن باديس رحمه الله الذي درست به سنة 1947 م، كان أغلب العلماء كالشيخ نعيم النعيمي و الشيخ العربي التبسي و الشيخ البشير الإبراهيمي حاضرين، رد الشيخ البشير و هو يخطب على من انتقدوه قائلا : « لقد انتقدوني لأني استلفت مبلغ ستة ملايين فرنك فرنسي لشراء هذا المعهد، و من أين لي أن آتي بستة ملايين ؟ استلفنا مبلغا من البنك و سنرده بإذن الله و هذا ليس محرما لأني لا أتعامل مع من يستغل ضعفنا » . إذن قضية التعامل مع البنوك اختلفنا فيها، فقدمت الشيخ نعيم النعيمي باعتباره عالما كبيرا ليتكلم و يفسر أن الربا المحرم شرعا لا ينطبق على البنوك و بيّن لهم و شرح أن الطريق الذي سار عليه الشيخ محمد عبده رحمه الله و رضي عنه و الشيخ محمد رشيد رضا و الشيخ البشير الإبراهيمي رحمهم الله جميعا طريق صحيح و سليم و نحن ليومنا هذا على هذا المذهب، و قدمت شخصيا خمسة دروس في الإذاعة المغربية قبل الاستقلال – و هي مكتوبة عندي – أبين فيها أن التعامل مع البنوك و فوائد البنوك ليست محرمة و أن العمل بالبنوك ليس محرما و أن كل من يقول أن التعامل مع البنوك حرام فهو على خطإٍ، و قدمنا الأدلة الشرعية التي تثبت أن الربا المحرم إنما هو الذي يستغل ضعف المحتاج عندما يعجز عن دفع الدين فيضاعف له فهذا حرام أما هذه الأمور فهي معاملات تجارية يمكن أن تكون مخطئة في بعض الجهات و لكنها منظمة لكثير من الأشياء، و النتيجة آنذاك أن أغلبية العلماء في الأزهر الشريف أيدوا الشيخ محمد عبده و جمعية العلماء الجزائرية، و لكن في ذلك الوقت كان هناك ما يقارب أربعين بالمائة كانوا ضد هذه الفكرة، و من بعدها بعشرين سنة أصدر نفس المجلس، أي مجمع البحوث الإسلامية فتوى رسمية و بموافقة من الأزهر و من مفتي الأزهر و من مفتي الجمهورية المصرية بأن البنوك حلال و فوائدها حلال و أن التعامل معها حلال و ليس من الربا نهائيا و هذا ما هو معمول به الآن في جميع مصر، أما في الجزائر فمازال بعض العلماء الذين لا يملكون إطلاعا على مثل هذه

الأمور يحرمون التعامل مع البنوك و يتبعون في ذلك الإخوان في السعودية الذين يتشددون، فالسلفيون هناك يحرمون التعامل مع البنوك و لا يقبلون حتى ببناء السكن عن طريق استلاف أموال من البنك، للأسف بعض العلماء متحجرون في مواقفهم مع العلم أن الربا بدأ في الجاهلية و قد حرمه الإسلام، فالثابت أن تسلم الأموال كقروض و سلفية من غير شرط إلا شرط واحد و هو الأجل، مثلا يستلف الإنسان ستة ملايين على أن يعيدها في ستة أشهر و بعد انقضاء الأجل إن لم يتمكن من إعادتها يضاف إليها مبلغ مليونين، و إن لم يدفع في ستة أشهر يضاف إليها أيضا مبلغ مليونين، و هكذا فيشدد الخناق على الفقير الذي استلف هذا المبلغ و هذا هو الربا المحرم شرعا، أما أن تدخل في تعامل محدد و بنسبة محددة و معقولة و ليس فيها تعنت و لا تعسف فهذه أمور تجارية، مثلا أن تضع أموالك في البنك و يستعملها البنك و من ثم يعيد إليك المبلغ مع نسبة محددة فهذا المال ليس بحرام و تستطيع أن تستلف منها من غير أن يعتبر ربا و ذلك بشرط واحد هو أن الشخص الذي أخذ هذه الأموال هو في حاجة إليها و ليس ليوسع تجارته – على سبيل المثال – فهذا لا يجوز، مثلا العلاج، الزواج، بناء مسكن، بناء مكتب كل ما تخطط له لإنقاذ نفسك و أولادك و عائلتك فهذا جائز، أما أن تكون في بحبوحة فلا يجوز لك أن تستلف أموالا من البنك و من حقك أن تضع أموالك و يستعملها البنك و يعطيك الفائدة، إذن لا يجوز لك أن تستلف لتوسع أعمالك و الناس بحاجة لهذه الأموال، هذا الشيء اتُّفِق عليه في آخر فتوى.

بعد هذا رجعنا للجزائر في أواخر شهر ماي و كان يُشم من الأمور وجود خلاف بين الرئاسة و الجيش، لم نكن على علم بالتفاصيل و نحن في القاهرة و لكن كانت لدينا معلومات بسيطة على أن هناك خلافا بين الرئاسة و الجيش، و فعلا لما رجعنا و كان الاتصال مع الوزير الذي قال : « هل سمعتم بما يحدث ؟ » فقلنا أنهم سألونا و لكننا لم نقل أي شيء لأنه لم يكن لدينا تأكيد من هذه الأمور، و فعلا يظهر في ذلك الوقت أن مصر نبهت بن بلة إلى أنه قد يقع انقلاب عليه و عرضت عليه إلقاء القبض على بومدين في القاهرة

لما ذهب هناك، و لكن بن بلة لم يقبل، هذا ما وصل إلى مسامعنا و لكن ليس بصفة مؤكدة. نعم بعد وقوع الانقلاب في 19 جوان 1965 و في ليلة الانقلاب، أعتقد أن بن بلة كان في ملعب وهران ثم جاء، و قررنا نحن في وزارة الأوقاف يوم السبت أي يوم الانقلاب أن نكون في سطيف، اتجه وزير الأوقاف الدكتور هدام إلى سطيف لتدشين بعض المشاريع، كنا في اجتماع المديرين الأربعة و الكاتب العام الأستاذ صديق سعدي الذي ينحدر من تبسة و كان في القاهرة لأن الطاهر تيجاني بعد إعفاء الشيخ توفيق المدني رحل أيضا، الأستاذ صديق سعدي رجل مثقف ثقافة عالية و متحكم في اللغتين العربية و الفرنسية و عاش في القاهرة و دخل إلى الجزائر، و كان يعرفه الوزير هدام فأتى به و عيّنه كاتبا عاما، و قد كان رجلا فاضلا و لكن ليس بالإداري، يستحق أن يكتب عنه، و للأسف توفي و هو أعزب، لا أعرف إن كتب عنه قريبه عثمان سعدي أم لا، لأن الأستاذ صديق سعدي من الشخصيات الجزائرية الممتازة التي أقول عنها أن أغلب رجال مصر و لمدة طويلة كل من عمل منهم شهادة ماجستير أو شهادة دكتوراه إلا و مر على الأستاذ صديق سعدي لأنه كان يتولى ترجمة البحوث من اللغة الفرنسية إلى العربية و يحضر لهم البحوث و يتقاضى أجره مقابل ذلك، و كان أيضا مع الأستاذ مالك بن نبي لأنه عاش أيضا في القاهرة و لكن من ناحية التوجيه الديني كل منهما له اتجاهه، ابن نبي رجل فيلسوف ديني، عالِم اجتماعي، عالِم تاريخي، عالم يبني الحقائق على بحوث مركزة على تجارب و على اتجاهات عامة لعالم كامل. إن كان ابن خلدون رحمه الله مؤسس علم الاجتماع فإن مالك ابن نبي رحمه الله هو المفسر الحقيقي لقواعد علم الاجتماع الحاضر، و بهذا الأسلوب استطاع أن يركز التوجيه السليم للحركات الإسلامية التي تريد أن تصل إلى حقيقة الحياة في هذه الدنيا، حقيقة ما معنى الاستعمار ؟ لماذا الاستعمار و لماذا التخلف ؟ لماذا هذا الإسلام العظيم لم يستطع أن ينتج مجتمعات سليمة و ناضجة ؟ كل هذه الأسئلة استطاع أن يجيب عنها مالك ابن نبي، و القاعدة التي وضعها تقول أن القابلية للاستعمار تدفع الاستعمار للنجاح و القابلية

للتخلف تجعل المجتمعات تنام، كلها قواعد علم الاجتماع استطاع مالك ابن نبي رحمه الله أن يصل إليها و الحمد لله نحن نفتخر أن للجزائر رجالا مثل المفكر ابن نبي، والشيخ عبد الحميد بن باديس، والشيخ البشير الإبراهيمي، والشيخ العربي التبسي، والشيخ الطيب العقبي، و الشيخ الفضيل الورتلاني، كلهم رجال أخلصوا رحمهم الله.

بعد رجوعنا و في ليلة الانقلاب و أنا مع المجتمعين الأربعة من المديرين اتصل الوزير هدام بالرئاسة و تكلم مع أحمد الشاوي الذي كان مستشارا لبن بلة يطلب منه ماذا يقول و ماذا يعمل في سطيف، فرد عليه أن سي أحمد بن بلة متعب و قال له أن يقوم هو بالواجب و بما يناسب، و خرجنا في الصباح على الساعة السابعة صباحا و كان الانقلاب قد انتهى لأنه وقع ليلا، كان من أوائل من أيّد الانقلاب و اتصل بمجلس الثورة يعلن الولاء هو الوزير هدام و كلفني أن أقوم يوم الجمعة خمسة و عشرين بخطبة الجمعة بمسجد الجامع الكبير بالعاصمة، و فعلا ذهبت و كان معي الشيخ كتو محمد رحمه الله و هو الذي سجل خطابي للإذاعة الجزائرية، فقد صليت الجمعة و خطبت الخطاب و هو مسجل في الإذاعة يوم 25 جوان 1965 م، خطبت و الأمور لم تزل غير واضحة، خاطبت الثائرين في مجلس الثورة، و من جملة ما قلت في هذا الخطاب أن هذه البلاد لا تبنى على رجال يبيتون مع رجل و يصبحون مع رجل، و أنا قصدت بهذا الوزير هدام الذي كان ليلا مع بن بلة و أصبح مع بومدين و جماعته. روى لي أحد المسؤولين في الرئاسة بأن الرئيس هواري بومدين لما سمع كلمتي قال : « أين نجد الذين لهم مواقف ثابتة ؟! » استمررنا إلى أن عُيّن العربي سعدوني بالكوطة، لأنه يقال أن بومدين حين أراد تشكيل الحكومة قال أنه يرغب في تعيين شخصين أو ثلاثة من القبائل، جاء الدور على وزارة الأوقاف، و كان صديق العربي سعدوني شخصا يدعى صحراوي حسين عمل معه في البرلمان ككاتب على ما أعتقد فاقترح اسمه على الطاهر زبيري. هناك علاقة مصاهرة بين الطاهر زبيري و حسين صحراوي، و قد كنت أعرف سعدوني – الذي عُيّن وزيرا – و شقيقه قبل هذا، أول ما

أصبح وزيرا فكر في استقدام صحراوي و أتى به و عينه مديرا للشؤون الدينية في مكان محمد مهري رغم أن محمد مهري أحسن منه بألف مرة من ناحية الثقافة و التكوين فأتى به حتى يشكره لأنه كان واسطة بينه و بين زبيري، فقلت له : « لا يمكن يا سي العربي أن تفعل شيئا كهذا، أنا مستعد أن أتنازل عن منصبي كمفتش عام لصالح محمد مهري و أن أذهب أنا لإدارة أخرى فرفض و قال أنه يرغب في خروج مهري لكنه لن يسرحه بل يعيّنه نائب مدير في إدارته و إن لم يرض فليستقل، فاقترحت عليه إدارة التعليم الديني فرفض، ذهبت عند محمد مهري و قلت له أنه رفض كل الطرق التي اقترحتها لكن بقي أن أستقيل معك، و بالفعل قدمنا استقالتنا و خرجنا من وزارة الأوقاف، اتجهت إلى وزارة التعليم لأني حاصل على شهادة الليسانس في الآداب بدرجة الامتياز من دار المعلمين ببغداد و التقيت أحمد طالب الإبراهيمي بالوزارة و الدمرجي الذي كان مديرا و قد تم تعييني بالأمير عبد القادر، أما محمد مهري فبقي ستة أشهر و هو ينتظر و حاول مرارا مع سي يحياوي محمد الصالح لكن لم يفلح بل وصل الحال بيحياوي إلى أن يتهرب منه في كثير من الأحيان رغم عدم وجود الكفاءات في ذلك الوقت، بعد ذلك ذهبنا إلى ڤايد أحمد الذي كان في حزب جبهة التحرير و هو الذي أنقذنا في قضية مهري إذ كلم الإخوان و تم تعيينه في الحزب في باريس، فذهب مهري إلى هناك رفقة عائلته و بهذا خرج من مشكلة لأنه بقي بدون عمل و لا راتب.

17- محاولة الانقلاب التي قام بها الطاهر زبيري

في أواخر ماي عدت من القاهرة أين حضرت مؤتمر البحوث الإسلامية الثاني و كنت رئيس الوفد الجزائري، و في جوان قرروا أن يعقدوا مؤتمر عدم الانحياز في الجزائر، عينت أنا من جملة الإطارات الجزائريين حتى أكون مرافقا لوزير الخارجية اليمني السيد محسن العيني، و كان معي الأخ محمد مهري، لكن الانقلاب وقع قبل انعقاد المؤتمر و كان ذلك في صبيحة 19 جوان 1965 م، و بعد ذلك عينت الحكومة الجديدة و كان فيها العربي سعدوني وزير الأوقاف،

و في الحقيقة تفاءلنا خيرا لأن الأخ بومدين لما جاء وعد بأنه سيعمل على أن تكون القيادة جماعية و بمشاورة و أن الدكتاتورية و التصرف الفردي يجب أن يزولا، مع أن الشعب الجزائري في ذلك الوقت تململ من الحكومة الجزائرية، بخصوص بن بلة، فقد كان فيها طريقان و كلاهما لم يعجبا جميع الجزائريين، أولا تمسكه بالاشتراكية الكاملة، أما الطريق الثاني و الذي أيدته القوات الشعبية في ذلك الوقت أنه كان عربي الاتجاه و لكن لم يتصرف بحدود معقولة و رمى نفسه في أحضان الإخوان المصريين و قد أرسلوا له مستشارين اشتراكيين و شيوعيين. و أذكر أنه في الخامس عشر ماي قبل ذهابي إلى القاهرة عقدنا اجتماعا مع الرئيس بن بلة في "فيلا جولي" و قد استدعينا ثلاثة عشر مفتشا أذكر منهم : الشيخ نعيم النعيمي، الشيخ سعيد صالحي، الشيخ السرحاني، الشيخ سي لَمير صالحي، الشيخ أحمد بوزيد قصيبة من الأغواط، الشيخ بلقاسم البيضاوي، الشيخ الصادق عيسات، الشيخ محمد الصالح بن عتيق، الشيخ الجيلالي الفارسي، الشيخ عبد القادر الزبير ؛ حضروا جميعهم و طلب منا بن بلة أن يحضر الشيخ عبد القادر الياجوري الذي كان في وهران أستاذا بثانوية الحمري و كان في جمعية العلماء و في وزارة الأوقاف قبل أن يتحول إلى التعليم، و قد حضر أيضا الأستاذ توفيق المدني و الكاتب العام السيد الطاهر التيجاني، و قد تكلمنا على أن التململ الشعبي كبير جدا و أن الناس يئسوا من الحكومة باعتبارها حكومة شيوعية، و قد استأذن منا و اتصل بشخص لم نعرف هويته، و بعد حوالي نصف ساعة أو أكثر قدم السيد مزيان عبد المجيد الذي كان إطارا في الرئاسة وكُلف بوزارة الداخلية، بعد دخوله و إلقائه السلام طلب منه سي بن بلة أن يخبرنا بالحديث الذي دار بينهما في اجتماع قبل ثلاثة أيام، فقال له سي مزيان : « لقد اتفقنا على أن الكلام سري »، فرد عليه سي بن بلة أن الكلام لم يعد سريا لأنهم يتهموننا بالشيوعية، بعدها أخبرنا سي مزيان أنهم اجتمعوا بأمر من بن بلة و اتفقوا على تنفيذ مخطط لمقاومة التسرب الشيوعي في الإذاعة و التلفزيون و حتى في التسيير الإداري، فقال بن بلة : « هذا هو الشاهد حتى تعرفوا أن نيتنا

ليست شيوعية و إنما الله غالب ألزمتنا الظروف » ثم قال : « كل التصرفات التي قمت بها استشرت فيها قبل تنفيذها الشيخ توفيق المدني باعتباره شيخ العلم و عارف الأمور و هو متصل بكم و لم يخبرني أبدا أن هذا مخالف للشريعة الإسلامية »، في ذلك الوقت تكلمت و قلت له : « نحن لم نقل أن هذا مخالف للشريعة الإسلامية، التأميم في حدود المعقول يجوز شرعا فالإنسان الذي أسس أعمالا من أموال النصب و السرقة يجوز شرعا للدولة أن تسترجعها دون تعويضه، أما أن تأمم الحكومة لمصلحة الشعب فهذا جائز على أن تعوض أصحاب الأملاك الحقيقيين تعويضا عادلا، فقد يمكن أنهم ورثوها و أسسوها بصفة شرعية، لكننا تجاوزنا هذا بكثير فالإدارة الجزائرية تقريبا أصبحت يسارية و هذا لا يمكن »، فقال سي بن بلة : « أعاهدكم على أن لا أتصرف مرة أخرى بشيء إلا بموافقتكم » ثم تكلم مع الأستاذ الياجوري قائلا : « يا سي عبد القادر لما لم تخبرني أنت بهذا ؟ فأنت صديق و قد اختبأت عندك سنة 1948 م في حادثة البريد . . . »، حدث هذا إذن قبل الانقلاب، و بعده حقيقة اعتقدنا أن الأمور ستتحسن و تتوقف التدخلات الأجنبية الشيوعية و المصرية، لكن للأسف خاب أملنا في هذا لأن الأخ بومدين لم يكن في طريق التسيير التشاوري الذي يرجع لإطارات المجاهدين و إطارات الحزب، فحتى هو كانت تقوده جماعة، و وقع خلاف بينه و بين الطاهر زبيري الذي كان وسيلة للانقلاب على بن بلة، يقول الطاهر زبيري أنه لاحظ أن تصرف بومدين تصرف انفرادي و لا يشاور و أن عصابة وجدة هي التي تحكم كل شيء، و فعلا طلب منه أن يعزل بوتفليقة لكنه رفض. بعد هذا الخلاف قرر الطاهر زبيري و معه جماعة من القبائل و السيدة بلميهوب زوجة زغداني و من معهم أن يقع الانقلاب، و قد جاءني في ذلك الوقت ضابط من ثكنة الرغاية يسمى عمار نويوة و هو من الأوراس، جاء إلى بيتي قبل ثلاثة أيام و قال لي : « يا شيخ سأغادر لألتقي بعمار ملاح » (عمار ملاح كان رئيس أركان لوزارة الدفاع)، أخبروني أنهم قرروا أن ينفذوا الانقلاب لكن لا أعرف متى و قد أعطيته رأيي و قلت له : « أخبرهم أنه لايمكن أن ينفذوا

الانقلاب لأن الانقلاب ينفذ في حالة الغفلة و ليس الآن »، و قد كان العقيد عباس يسكن في نفس العمارة التي أسكنها و قد اجتمعوا عنده في بيته، و كنت أعلم عن طريق الأمن، عن طريق سي حمودة عاشوري رحمه الله، و قد كلف شخصيا رجلا هناك حتى يخبره بكل شيء، و قد أخبرته شخصيا عن الأشخاص الذين يأتون عنده، و جاء عندي سي عمار نويوة و قال لي : « لقد قرروا و انتهى الأمر لكن لم يعينوا بعد تاريخ الانقلاب »، و قد أخبرني أن سي عمار ملاح قال له : « لو أخذنا برأي المثقفين لما كانت هناك ثورة أصلا، لقد درسنا القضية و انتهى »، و قد ألقي القبض على عمار نويوة و حكم عليه بسبع سنوات سجنا رفقة عمر شريف و مهدي شريف و عمار ملاح. في هذه الأثناء و قبل الانقلاب بحوالي يومين قدم عندي مسؤول من الرئاسة و قد أحضر لي رقم هاتف الطاهر زبيري و طلب مني أن أذهب إليه هذه الليلة، و أخبرني أن القضية بسيطة إذ يمكن أن نتفاهم على قضية بوتفليقة و لكن عليهم إلغاء ما يخططون له فكل ما يقومون به نحن على علم به و أن العقيد عباس هو من يخبرنا بكل شيء. اتصلت بالطاهر زبيري هاتفيا و رد علي شخصيا فأخبرته أني المتصل و أني أرغب في رؤيته هذه الليلة، فطلب مني القدوم إلى بيته، فذهبت عنده و كانت الساعة حوالي منتصف الليل، و قد وجدت عنده السيدة بلميهوب و ثلاثة أشخاص من إخواننا القبائل، طلبت منه أن نتحدث على انفراد و خرجنا إلى حديقة المنزل فقلت له : « يا سي الطاهر في منزلك توجد ثلاثة ميكروفونات يستمع بها، و في الليلة التي قدم فيها إليك بومدين و لما ذهب قال لك رفاقك لم لا تلقي القبض عليه، فقلت : « لا أستطيع أن أخدعه في داري »، هذا الكلام موجود عندهم، و قد أخبرني بهذا الكلام سي حمودة عاشوري، أخبره شخص من الرئاسة »، قال لي سي الطاهر زبيري : « الله غالب لقد أعطيت كلمتي و الانقلاب لا بد أن يقع »، قلت له : « يا سي الطاهر الانقلاب لن ينجح لأن كل أفراد الجماعة أخذوا احتياطهم و كل ما تكلمتم عنه و خططتم له موجود عندهم، حتى المبيت هم لا يبيتون في منازلهم بل يبيتون في البواخر فقد كانت هناك

باخرتان بهما محلات خاصة تبيت بها الجماعة، هذا كل ما أعرفه » و قلت له أني أتمنى أن لا يقولوا أن إطارات الأوراس و الطاهر زبيري تم التلاعب بهم و فشلوا في محاولة الانقلاب، ثم خرجت من عنده و اتصلت مباشرة بسي حمودة عاشوري و قلت له : « لا يوجد أمل فقد قرروا لكني لا أعرف متى » و وقع الانقلاب، و كان صهر الطاهر زبيري السيد الطاهر بوتمجت يقطن بشارع ألتراك رقم ثمانية بالعاصمة، و في الحقيقة لقد نبهني منه سي حمودة عاشوري و أخبرني أنه من الأمن العسكري و لقد تم تعيينه على الطاهر زبيري شخصيا، و قد قدم بعد الانقلاب و أخبرني أن الطاهر زبيري في ضيق و طلب مني تخبئته لكني رفضت و أخبرته أني لا أستطيع و قلت له أيضا : « أولا أنت تعرف أن سي عباس كان يحضر اجتماعاتهم و المحل مراقب، ثانيا إن كنت أنت صهره و لم تستطع تقديم المساعدة فكيف أفعل أنا ؟ » و أضفت : « شخصيا كنت ضد هذا الانقلاب و ذهبت إلى بيته و حذرته لكنه رفض، عليه إذن تحمل مسؤولياته، أنا لا يمكنني أن أخرج ضد الحكومة من غير أن أكون مقتنعا »، و كنت متأكدا أنه سيوصل للحكومة هذا الكلام و هذا ما أنقذني من إلقاء القبض عليّ . قدم الطاهر زبيري إلى باتنة عند جماعة مثلاتي و قد ساعدوه على الخروج إلى تونس.

في سنة 1970 م اتجهت رفقة زوجتي و ابني علي إلى باريس، و كنت في شارع الشانزيليزي فإذا بشخص يمسكني من كتفي فلما التفت وجدت الأخ الطاهر زبيري، فقلت له : « كيف حالك سي الطاهر ؟ » قال لي : « أنا هنا و الله غالب لم آخذ برأيك » ، قلت له إن عمار ملاح قال أننا لو أخذنا برأي المثقفين لما كانت الثورة، و هذا خطأ فالثورة كانت بوجود ناس مثقفين، و لا أقصد ثقافة الشهادات فبن بولعيد و الجماعة كانوا مثقفين سياسيا و عسكريا، المثقف هو من يعرف الحياة كلها . اتجهنا بعدها إلى فندق كلاريدش و جلسنا رفقة زوجتي و ابني علي لتناول المشروبات الغازية، بعدها دعوته إلى العشاء فوافق و ضربت له موعدا في مطعم إيطالي بشارع الإيطاليين قريب من الأوبرا و جلسنا لوحدنا في آخر طاولة بالمطعم، تعشينا و تكلمنا عن أمور سياسية

و قال لي أن المغاربة طلبوا منه أن يكون معهم لكنه رفض، كما قال لي إنه لا يملك أي مدخول و طلب مني مالا فأعطيت له مبلغا ماليا و أعطاني عنوانا و قال لي هنا يرسل لي الجماعة الأموال، بعدها افترقنا و من ثم لم ألتق به. اتجهت من باريس إلى جنيف أين يقطن صهري و هناك التقيت السيد بوعتورة عبد الحميد الذي كان يعمل في الأمن العسكري و قد كان في ألمانيا أين عينه بوصوف، سألني إن التقيت بالطاهر زبيري فأخبرته أني التقيت به لكن لم أخبره التفاصيل. لما عدت لباتنة جاءني السيد عبد الحميد بوعتورة شخصيا و أخبرني أن قاصدي مرباح مسؤول الأمن العسكري الجزائري يريدني فضربت له موعدا يوم الاثنين على الساعة الحادية عشرة. حين ذهبت و انتظرت قليلا ثم استقبلني الرائد يزيد زرهوني و دخلت. في الحقيقة لما أخبرني السيد بوعتورة أن السيد مرباح يريدني ارتبكت، فاتصلت بصهري (عم زوجتي) السيد بلخروبي أحمد الصيدلي بسيدي بلعباس (كان واليا سابقا لولاية تلمسان) وكان من جماعة وجدة، و قلت له يا سي أحمد لقد طلب مرباح رؤيتي، فأخبرني أنه سوف يكلمه. لما دخلت عند السيد مرباح رحب بي و طلب مني الجلوس و سألني إن يحضر لي القهوة فاطمأنت نفسي، بقينا لوحدنا و بدأ بسؤالي إن كنت أعرف الطاهر زبيري، قلت له أني أعرفه و أن جميع الناس تعرفه فهو مجاهد و رئيس الأركان لكنه أخطأ بالانقلاب و جميعنا كنا ضده و قد التقيت به بباريس، و أخبرت السيد مرباح بتفاصيل لقائنا فقال لي : « تقول لي كل هذا ؟ » فأخبرته أنها الحقيقة. بعدها أراني السيد مرباح صورا التقطت لي مع الطاهر زبيري في فرنسا، جميع ما قمنا به تم تصويره، حين التقيته و حين ذهبنا إلى الفندق، حتى أنه التقيت السيد مصطفاي كمال رحمه الله و سلم علي لكنه لم يسلم على الطاهر زبيري، الصور أظهرت كذلك الغداء الذي تناولناه و المبلغ الذي دفعته، بعدها سألني إن اتصلت بأشخاص آخرين فقلت له : « نعم اتصلت بكريم بلقاسم و التقيت به بلوازان بسويسرا بمقهى برازيليا و كان رفقة علي محساس، و سألني كريم بلقاسم عن أمورنا و كيف أن الشاوية لم يثوروا ضد بومدين فأخبرته أننا لسنا في ميدان حرب بعد

الاستقلال، كان الله في عون السياسيين. لما تكلمت هكذا قال لي بالقبائلية أن الشخص الذي معنا منهم (من النظام) و قد أرسلوه للتجسس عليه (على كريم بلقاسم)، و كان يقصد بهذا علي محساس، من ثم توقفت عن الكلام »، انتهيت من الحديث مع السيد مرباح و حين هممت بالخروج ناداني قائلا : « يا سي موساوي علك تعمل معنا ؟ »، قلت له : « لا أستطيع، أنا محامٍ أفضّل ممارسة مهنتي و البقاء مستقلا، لكن أعدك بشيء واحد هو أن أيّ شيء يضر الجزائر سأخبرك أنت أو أي واحد من المسؤولين » ثم خرجت من عنده.

18- عملي بسلك المحاماة

بعد الاستقلال كانت المحاماة متوقفة حتى سنة 1967 م حيث تم إصدار قانون يسمح بممارسة مهنة المحاماة، فتقدمت إلى نقابة المحامين في العاصمة لألتحق بسلك المحاماة و كنت قد رسمت في التعليم، في ذلك الوقت الكاباس (شهادة الكفاءة)، إذ جاء عبد الرحمن شيبان و معه ثلاثة أشخاص و حضروا للدروس التي ألقيها و عملوا تقريرا بترسمي كأستاذ، و في الحقيقة هذه إجراءات جزائرية. طلب مني المحامون إحضار شهادة بأني غير مرسم في جهة أخرى و إلا أقدم شهادة الاستقالة، لم تكن الأمور سهلة ففي ذلك الوقت أي سنة 1968 م كانت المحاماة لا تزال باللغة الفرنسية، لكن لا يمكن أن أقدم استقالتي فاتصلت بأحد رجالنا في الوزارة كان يشغل منصب مدير عام و هو الأستاذ عبد الكريم بن بوزيد عم الوزير السابق أبو بكر بن بوزيد، كان سي عبد الكريم أول مرة مدير ثانوية الإدريسي بالعاصمة، و ذهبت عنده و حكيت له أنهم طلبوا مني شهادة أني لست في ميدان التعليم و أنا لا أرغب في الخروج لأني خائف من عدم النجاح ؛ جزاه الله كل الخير و له مني جزيل الشكر فقد نادى كاتبه و قال له اكتب أن سي موساوي زروق لا علاقة له بالتعليم و هو غير موظف عندنا، و أحضر لي ملفه و قال لي : « اذهب عام عامين أو حتى ثلاثة، إن أردت الرجوع إلى التعليم سأعيدك »، أخذت الورقة

التي كتبها و سلمتها للأستاذ عمار بن تومي فضحك و قلت له : « الله غالب لم أجد إلا هذا الطريق » فقال لي : « لا عليك إنها ورقة رسمية » و أعطوني حرية اختيار المكان الذي أريد أن أمارس فيه مهنة المحاماة.

و في الحقيقة الأشخاص الذين شجعوني للقدوم إلى باتنة هم الشيخ سي صالحي لَمير، سي محمود الواعي، سي زكرياء حمودة و سي شعباني الوردي رحمهم الله، كذلك سي عبد الله حمودة رحمه الله، يعني مجموعة من الكبار الذين قالوا لي : « تعال إلى باتنة نحن هنا لمساعدتك »، و فعلا لما قدمت إلى باتنة اختار لي سي محمود الواعي شخصا يتحكم في اللغتين العربية و الفرنسية يدعى ڤاواو محمد و هو إنسان مثقف عربيا و فرنسيا درس مع مالك بن نبي بفرنسا لمدة ثلاث سنوات رحمهما الله، و قد عمل معي ككاتب، فكنت أكتب باللغة العربية و هو يترجم إلى اللغة الفرنسية و يكتب باستعمال الآلة الراقنة و أقدم المقال باللغة الفرنسية، كذلك حين كنت أحضر الملفات الجزائية باللغة الفرنسية و يترجمها هو إلى اللغة العربية. و كان أول شخص بالجزائر يتولى الدفاع باللغة العربية هو أنا موساوي زروق في باتنة، و الأستاذ رابح منصر في قسنطينة رغم أنه كان يتكلم بعض الكلمات بالفرنسية، و في سنة 1971 م جاءت أوامر من الرئاسة أنه لا تجوز المرافعة إلا باللغة العربية، و فعلا بدأ التطبيق، في البداية كان الأمر متعبا لكن مع مرور الوقت تحسنت الأمور. خلال عملي وقعت حادثة مهمة، كان هناك شخص من آريس حارس غابات و قتل بالخطأ شخصا في سطيف، و قد كلفني أهله من آريس بالدفاع عنه، و في سطيف لا يوجد من يرافع باللغة العربية، ذهبت إلى هناك و دخلت إلى قصر العدالة و أخبرتهم أني أتكلم باللغة العربية و أعرف أنه حين يلقون قرار الاتهام يلقونه باللغة الفرنسية فطلبت أن يترجموه لي حين الانتهاء، فأخبروا النائب العام الذي قال لي : « أنت معرب ؟ » قلت : « نعم، أتكلم باللغة العربية »، كان محامي الضحية فرنسيا، و بعد قراءة قرار الاتهام رفعت يدي و قلت : « سيدي الرئيس من فضلكم أطلب الترجمة، أنا لا أتحدث اللغة الفرنسية » كذلك المتهم رفع يده و قال له :

« سيدي لم أفهم شيئا نطلب من فضلكم الترجمة إلى اللغة العربية أو الشاوية »، الرئيس كان مؤدبا معنا لكن النائب العام قال : « لا يمكن أن نعمل محكمة لكم وحدكم، الشخص الذي لا يعرف لا يأتي » فقلت : « لا يا سيدي المحترم، إن وصلنا إلى هذا أنت من يجب أن لا يكون هنا، إذا كنت لا تعرف العامية لا تأتي إلى هنا كنائب عام لتدافع عن حقوق جزائري لا يفهم اللغة الفرنسية، هذا جزائري متهم و الآخر جزائري ميت، و هذا الكلام لا يجوز لك أن تقوله أبدا، و أتمنى أن أستمع إلى رأي الرئيس »، أيّدنا في هذا المحامي الفرنسي الذي وقف و تكلم باللهجة العامية و قال أن الأستاذ موساوي معه الحق و أن المتهم معه الحق فالترجمة واجبة و أنا شخصيا إن انسحب سي موساوي سأنسحب، و هذا ما شجع الرئيس الذي أوقف الجلسة و أمر بالترجمة و أحضر مترجما و ترجم لي إلى اللغة العربية و كانت أول جلسة في سطيف ترجمت إلى اللغة العربية و أنا رافعت فيها و الحمد لله حكم على المتهم في ذلك الوقت بثلاث سنوات نافذة، أما في باتنة فلم أجد أي صعوبة، الكل كان معي و الحمد لله سارت الأمور بخير.

نشاطي في إطار نقابة المحامين الجزائريين

سفري مع المحامين الجزائريين كان بمناسبة انعقاد مؤتمر المحامين العرب في بغداد في أكتوبر سنة 1975 م، و قد كان النقيب بن تومي عمار هو رئيس هيئة المحامين التي شاركت في مؤتمر بغداد للمحامين العرب، و قد اتجهت للمشاركة و اصطحبت زوجتي و كذلك فعل بعض المحامين و لكنهم قلة، حوالي ثلاثة من كل الجزائر فيهم السيد عبد القادر وقواق الذي اصطحب ابنته لمساعدته و محامٍ آخر اصطحب زوجته. انتقلنا من هنا كوفد خاص في طائرة متجهين إلى القاهرة أين مكثنا أربعا و عشرين ساعة ثم انتقلنا إلى بيروت و من هناك توجهنا إلى بغداد و نزلنا جميعا في فندق خصصه المحامون العراقيون لاستقبال الضيوف، و قد أكرمونا إكراما كبيرا و لكن أحاطونا بكثير من الاستعلامات العسكرية، خصوصا في ذلك الوقت و قد كان الرئيس

صدام حسين في كامل قوته و سيطرته و خوفه كذلك من جميع القادمين من الخارج خاصة أنه كان في بداية الانتصار الكبير بينه و بين البعثيين في سوريا، و لذلك اتخذ كل الاحتياطات لمراقبة تصرفات القادمين من الخارج، جميع تنقلاتنا كانت محروسة و مسيّرة و مسيّسة من طرفهم حيث انتقلنا إلى النجف و كربلاء مدفن سيدنا الحسين رضي الله عنه و هو المزار الشريف عند الشيعة، كذلك لما زرنا بابل في ولاية الحلة أيضا كنا تحت الحراسة و الإخوان المحامون أغلبيتهم كانوا ضد النظام لكنهم لم يستطيعوا التصريح و قد حذرونا حين نكون لوحدنا بعدم الحديث عن السياسة و عن حزب البعث، فقد كان حديثنا مِهنيا، لذلك لما وصلنا إلى الحديث عن حقوق الإنسان و الوطن العربي و المشاكل التي تتخبط فيها الشعوب العربية، خصوصا و أن مصر كانت في اتجاه خاص استعدادا لتوقيع اتفاقية كامب دافيد فعندما رجعنا إلى هناك كان وزير الخارجية الأمريكي كيس أنقر في زيارة إلى مصر، لما وصلنا إلى هذا الحديث وقع صِدام خصوصا مع الجزائريين حين تكلم النقيب بن تومي حول حقوق الإنسان و طالب أن تكون الشعوب العربية في مستوى الشعوب الأخرى، تم توقيف الخطابات و توزيعنا على شكل لجان لإعداد التقارير و هذه وسيلة من وسائل تمييع الأشياء، و قامت اللجان بالمطلوب منها و لكن كل شيء كان مكتوبا و سلم لهم و لم يظهر منه شيء. في العادة تكون مواضيع المؤتمرات متعددة، أولا يعقد اجتماع للمكتب الدائم و عدد أعضائه عشرون و مركزه بالقاهرة ، ثم يحضرون جدول الأعمال الذي يتضمن الأمور الاجتماعية و المهنية : حقوق الإنسان و الدفاع و حرية الدفاع، هذه المواضيع عادة ما تتكرر و تقام عليها توصيات لكن لا توجد أي دولة تطبق ما يقوله المحامون، إنما تعطى للمحامين الحرية للكلام و حسب، و هذا ما وقع في مؤتمر بغداد و مؤتمر سوريا من بعد و الأردن و تونس و القاهرة و حتى في المغرب، إنما الشيء الوحيد الذي نستفيد منه هو البحوث العلمية التي تقدم و ليست السياسية لأن السياسية لا تقدم و يمنع تقديمها، في الخطابات تقع هذه الملاحظات. و هناك شيء آخر نستفيد منه أيضا في هذه المؤتمرات و هو

الاتصال بجميع الاتجاهات و التيارات الموجودة داخل هيئة المحامين سواء في الجزائر أو خارجها فنتمكن من معرفة حقيقة الوضع في البلاد، و لكن لا يمكن لأي مؤتمر أن يحدث تغييرا لا في داخل البلد المنظم و لا خارجه لأن الأمور ليست في يد المحامين و لا في يد هيئة المحامين و إنما هي في يد السلطة السياسية و لها ظروفها الخاصة. بعد انتهائنا من المؤتمر بقيت هناك سبعة أيام و قد خرجوا منه بتوصيات عامة على احترام حقوق الدفاع و حقوق اتخاذ الإجراءات و كذلك حول فصل السلطات خاصة السلطة القضائية و إعطائها الحرية، كل هذا موجود لكن غير مطبق في الحقيقة.

تدخلت في مؤتمر بغداد أثناء المحاضرات حول حقوق الدفاع و حق الشعب في توفير الحرية له و توفير الدفاع عنه و إعطائه الضمانات الكافية، أما في مؤتمر المغرب فألقيت محاضرة في الرباط و كان تدخلي بسيطا و واضحا، و في الحقيقة رئيس الوفد هو من يقدم التوصيات المطلوبة من الوفد الجزائري، مثلا في العراق مؤتمر بغداد النقيب بن تومي هو من قدم الطلبات النهائية التي تتلخص في ثلاثة أشياء : أولا حرية الدفاع، ثانيا حقوق المواطن في الدفاع و الحماية، و ثالثا إعطاء الحرية للقضاء حتى يكون سلطة مستقلة لحماية المواطنين، ثم رجعنا من بغداد إلى سوريا ثم بيروت و من هناك إلى القاهرة، و بعد ثلاثة أيام قضيناها في القاهرة عدنا إلى الجزائر. النتيجة أنه لم تكن أمور واضحة نستطيع أن نقول أن المحامين استفادوا منها في جميع المؤتمرات التي عقدت و إنما الفائدة الوحيدة تكمن في الاتصال و التعارف و السياحة، أما ما تعلق بتغيير الظروف السياسية و الدفاعية أو حقوق الإنسان فلم يكن هناك أي دخل للمؤتمرات رغم ما يكون فيها من بذخ و تبذير للأسف. بعد عودتنا للجزائر انعقد اجتماع لرابطة محاميي المغرب العربي و حضروا فيه من المغرب و تونس و الجزائر و حضرت شخصيا و كان ذلك سنة 1977 م، و نفس القضية نجتمع و نكتب و نحاضر لكن لا نتيجة ملموسة و إنما لتحقيق تمثيل و حضور الدول و نمثلها في مثل هذه الاجتماعات ؛ فالجزائر مثلا نظمت مرتين مؤتمر المحامين العرب و قد شاركت في المناسبتين و لكن من غير نتائج، تونس أيضا

نظمته مرتين و المغرب نظمته ثلاث مرات و قد حضرت طبعتين، كذلك نفس الأسلوب بالنسبة لمؤتمر المحامين العرب الذي انعقد بالمغرب، نقدم البحوث و التدخلات و الاقتراحات و بعض الإخوان عرضوا حالات الدفاع و المحامين و حقوقهم و الضغط المفروض عليهم لكن في النهاية لم نستطع أن نفعل شيئا لإلزام السلطة بأي شيء. اتجهنا في أربعة للمشاركة في مؤتمر المحامين الذي انعقد بالمغرب سنة 1982 لأنه في ذلك الوقت كانت أربع نقابات في الجزائر، مثلت أنا نقابة قسنطينة كوني الأمين العام المساعد لأن النقيب الأستاذ بن زكوطة كان مريضا، السيد بن عبد الله رحمه الله ممثل نقابة العاصمة و الأستاذ محمد مهري منسق و السيد زهدور محمد ممثل نقابة وهران. السيد زهدور ينحدر من قرية المسيردة، و هي نفس القرية التي ينحدر منها الشهيد الضابط فراج رحمه الله، و درس بالقرويين ثم حضّر شهادة الليسانس في الحقوق و عاد إلى الجزائر بعد الاستقلال.

النقيب بن تومي إنسان واعٍ و رزين ينحدر من القبائل الصغرى و لم يكن أبدا عنصريا، إنسان مثقف و في الحقيقة أشهد أنه أحسن نقيب وطني منذ الاستقلال مع العلم أنه كان وزير العدالة في الأول، أذكر أنه تعارك ذات يوم مع المحامي أرزقي الذي كان نوعا ما عنيفا رغم أنه كان وطنيا و مجاهدا مخلصا، السيد أرزقي هو أول محامٍ بقي يومين معلقا في شجرة ببجاية احتجاجا على الحكومة في السبعينيات.

لما كانت النقابة في العاصمة لمدة ستة أو سبعة أعوام كانت كل مشاكل المحامين تدرس هناك و كان يقع التنفيذ لنقباء الجهة المعنية و كنت أنا ممثل باتنة في النقابة الوطنية لفترتين أي ست سنوات، ثم تم تقسيمها على أربع جهات و أصبحنا تابعين لنقابة قسنطينة و كنت نائب النقيب أي الأمين العام المساعد لفترتين أيضا، و حين اتجهت للمغرب اتجهت باسم نقابة الشرق الجزائري، أما في بغداد فكنا مشاركين باسم النقابة الوطنية بالعاصمة التي يقودها السيد عمار بن تومي.

كانت عندي علاقات فردية مع المحامين الذين أتعامل معهم بالجزائر العاصمة من أمثال عبد القادر وقواف، و بن ضيف الله، و الأستاذ زرطال، و الأستاذ أحمد بوضياف، و الأستاذ عبد القادر كاتب... كنا نرسل لهم قضايا المحكمة العليا، كذلك علي هارون و بن ديمراد الذي شغل منصب قنصل بليون في فرنسا. لم أشارك في مؤلفات المحكمة العليا ككاتب و إنما وضعت القضايا التي فزت بها على مستوى المحكمة العليا و هي حوالي مائة قضية و وضعت كنموذج في مؤلفات المحكمة كأحكام قضائية في مجلة القضاء، فلم أكن أكتب إذن و إنما كانوا يدرسون القضايا و يرون الأسباب التي يستند إليها المحامي. و هذه القرارات مبنية على حيثيات و على قوانين و هذا ما يعرف بما جرى به العمل و هي موجودة خصوصا على مستوى المجلس الأعلى و تساعد القضاة على استنباط و فهم تفسير القوانين.

في بداية عملي في النقابة كنا أحرارا، إلى أن انقسمنا إلى أربع نقابات، لم يقع التدخل في تعيين النقباء الجهويين من الوزارة و لكن عندما ينتخب الأربعة يقع التدخل من الحزب عن طريق الوزارة لتعيين النقيب المنسق، هذه الأمور وقعت مرتين أو ثلاث مرات حينما تدخل السيد يحياوي ليمنع الأستاذ بن عبد الله من أن يصبح نقيبا، نفس القضية فيما يخص الأستاذ بن زكوطة الذي حرم من النقابة في العاصمة رغم أنه كان مجاهدا في الجيش و مثقفا. أما فيما يخص نقابة المحامين في العالم العربي، في العراق مثلا منذ أن تولى حزب البعث مقاليد الحكم، فلا يمكن أبدا أن يكون النقيب غير بعثي، نفس الشيء يحدث مع نقابة المحامين السوريين، النقابة في تونس كلها دستورية مسيّرة، أما في المغرب فالنقابة حرة في التسيير، نعم هناك تدخل من السلطة العليا و لكن بصفة غير مباشرة، فهناك في المغرب أكثر من إحدى عشرة نقابة جهوية تقام فيها انتخابات حرة، أما حين يتم تعيين المجلس المسيّر للنقابات فيتم تدخل غير مباشر.

في صيف 1968 م دعاني الإخوة نقابة المحامين رفقة السيد غريب الذي لم يحضر، أما أنا فلبيت الدعوة و عينوني عضو النقابة الوطنية على مجلس باتنة و مجلس ورقلة لكني طلبت منهم تعيين السيد غريب على مستوى

مجلس ورقلة، فوافقوا و أرسلوا له التعيين. و في السنة الثانية 1970/1971 أيضا عينت عضوا في النقابة الوطنية أين بقيت إلى سنة 1975 م.

سنة 1975 م قسمت النقابة الوطنية إلى أربعة : نقابة الشرق بقسنطينة، معها عنابة، تبسة، ورقلة، باتنة، مسيلة، سطيف، و بجاية، و نقابة البليدة، و نقابة وهران، و نقابة العاصمة. بعدها تم انتخابي النائب الأول للأمين العام الأستاذ بن زكوطة البشير رحمه الله، في الفترة الأولى سنتين و الفترة الثانية سنتين، ثم استحدثت نقابات أخرى، منها نقابة باتنة التي تضم ولايات : باتنة، أم البواقي، خنشلة، بسكرة، ورقلة، و عندئذ تم انتخاب على التوالي النقيب علي بن فليس، النقيب بن هدان، النقيب عماري، النقيب عمار بومزراڤ، و حاليا النقيب عمر شريف، و أنا الآن عميد المحامين فقد أديت اليمين في 22 فيفري 1968 م و مازلت للآن في سلك المحاماة لكن ليس بصفة مباشرة لأني تعبت فأكثر من 42 سنة و أنا في سلك المحاماة.

في سنة 1969 م عقد أول مؤتمر للمحامين الشباب بروما، و قد شاركت فيه رفقة بعض الشباب من كل جهة و لكن من الشرق الجزائري كنا اثنين أنا و محام من سكيكدة، و في سنة 1970 م استدعينا للمشاركة في مؤتمر المحامين الذّي انعقد بواشنطن و قد تم تعييني من النقابة الوطنية للمشاركة فيه و تمثيل الشرق و كنا في ثمانية أو تسعة من الجزائر، أما المسؤول عنا فكان السيد علي هارون و قد التقينا معه في باريس أين أعطى لنا عنوان الشركة السياحية المتكفلة بنا و ذهبت إليها في الصيف رفقة زوجتي و دفعت المصاريف اللازمة مثل التأمين على الحياة و التأمين الصحي و عرضوا علينا إمكانية الاستفادة من جولة من نيويورك إلى سان فرانسيسكو و قد دفعت ثمنها أيضا و دفعت كذلك ثمن الترجمة من اللغة الإنجليزية إلى العربية و من اللغة العربية إلى الإنجليزية لأننا قُسِّمنا إلى أفواج باعتبار أن المؤتمر عالمي. اتجهنا لواشنطن للمشاركة في المؤتمر يوم 3 سبتمبر و قد وقع لي حادث بسيط، إذ لم يكن مسموحا بإخراج الأموال من الجزائر، فكتبت رسالة لوزير المالية السيد ڤايد أحمد الذي أعرفه شخصيا أطلب منه السماح لنا باخراج العملة

الصعبة و كانت رسالتي باللغة العربية فرد علي باللغة الفرنسية قائلا أنه من غير الممكن السماح لنا بإخراج مبلغ من العملة الصعبة و كتب في نهاية الرسالة : « دبروا رؤوسكم في باريس »، و من ثم اتجهنا على الساعة الحادية عشرة ليلا من مطار باريس إلى نيويورك أين بقينا ثلاثة أيام و من ثم إلى سان فرانسيسكو ثلاثة أيام و بعدها اتجهنا إلى لوس أنجلس أين بقينا خمسة أيام و زرنا مدينة الملاهي ديزني و هوليوود و من ثم إلى لاس فيڤاس أين بقيت ثلاثة أيام و بعدها اتجهنا إلى واشنطن أين انعقد المؤتمر ثلاثة أيام ثم عدنا إلى باريس و الحمد لله استفدت من هذه الرحلة.

خاتـمـة

أرجو المعذرة من القارئ الكريم إن وجد في الأسلوب شيئا من قلة الربط ؛ لأن هذه المذكرات أُمليت و سُجلت صوتا و صورة ثم نُقلت من التسجيل إلى الكتابة، و خلال النقل قد يحدث اختلال في الأسلوب من عنصر إلى آخر، هذا من جهة، و من جهة أخرى فإنني لم أكتب كل ما سجلته في هذه المذكرات لظروف عامة أو خاصة، و قد تسمح الظروف في المستقبل بنشر بعض الحقائق التي هي مسجلة عندي صوتا و صورة.

و يجب الاعتراف للقارئ الكريم بأنني كشاب جزائري أثناء الثورة كانت آمالي تتمثل في جزائر مثالية نراها تنعم بالحرية و الاستقلال و الديمقراطية و العدالة الاجتماعية، وأن يكون الشعب مصدر السلطة و أن يكون القرار للشعب من غير تزوير، و كنا نتمنى أن تكون في الجزائر بعد الاستقلال تعددية حزبية و لو محدودة، و أن نقضي على ما تركه الاستعمار الفرنسي في بلادنا التي حطم فيها جميع القيم و الكفاءات و كل الإمكانيات، و قد وصف الشاعر الجزائري محمد العيد آل خليفة هذه الجزائر قبل الثورة المباركة إذ قال :

يا بلادا يُخزى الكرام عليها *** و يُعزّ الأسافل الأوغاد
يا بلادا ما للزّعامة فيها *** قوّة أو لزاعميها اتّحاد
النّيابات كلّها نائبات *** و القيادات كلّها أقياد

تلك الجزائر التي كانت قبل الثورة. و بعد الثورة جاء الاستقلال و فرحنا لانتهاء عصر الظلام، و لكن للأسف حُرمنا مما كنا نتمناه و لا نزال إلى الآن. و بعد اثنتين و خمسين سنة من الاستقلال نشتكي من التزوير في كل

الانتخابات و في كل المستويات، و نشتكي من الفساد و الرشوة و تبذير المال و تهميش الكفاءات و إقصائها، و رغم ذلك فإن الأمل مازال وهّاجا يتطلع إلى فرَج قريب و اتّحاد يجمع المخلصين من هذا الشعب لإخراج هذا الوطن العزيز من المصائب التي يعيش فيها إلى شاطئ السلامة و الأمان و الديمقراطية الحقة و التعددية الحزبية السليمة و الحكم الراشد، و القضاء على الفساد و المفسدين و سماسرة السياسة، و ما ذلك على الله بعزيز.

الـمـلاحـق

من القصائد التي كتبتها

خواطـر...

مهداة إلى فقيد العروبة و الاسلام
الإمام ابن باديس

صدح البلبل في الروض البهيج وتغنى
فتهادى الغصن من وقع (الهزيج) وتثنى
فأعاد الشوق للقلب المهيج وتمنى
تتمنى أي شيء ؟ أيها القلب البئيس
تتمنى لو أدام الله روح ابن بديس
لترى أن بلادي قد غدت مثل العروس
إذ غدت في الشرق تزهو بعظيم و نفيس
و تعالت صيحة الإسلام تدعو « للرئيس »
غير أنا إن ذكت فينا الحنين ذكريات
وتناغت في رياض الخالدين شاديات
هزت القلب إلى حامي العرين صالحات
أنت فينا خالد ما باينت أرض سما

كلما هبت بذكراك نسيمات الصبا
غمرتنا بأريج الطهر أنفاس الرضا
فتلونا بلسان الحب آيات الثنا
و شكرنا للذي أنقذ شعبا من فنا
و هتفنا رحم الله سخيا بالفدى
بدرك الساطع لا زال لنا ذا شعاع
و جنى غرسك لا زال لنا ذا انتفاع
و ربا الاصلاح فاحت بشذى منه ذاع
أي عز لا يرام ان دنا منه همام ؟
قد طلبنا المجد لكن أنت في المجد إمام
و سألنا الزهر لما ان قطفنا من غمام ؟
قال من لولاه مازال على القطر الظلام
هو فيكم علم فرد إذا عد الكرام
ذاك من مثواه دار ذكره فيها سلام
يا رياض الحسن يا نبع الجمال لا تصيحي
و ابسمي بالزهر و ازهي في دلال مثل روحي
و إذا قيل اندبي رمز النضال لا تنوحي
إنه و الله ما مات و لا خابت مناه
قد تمنى أن يثور الشعب يوما لعلاه
فيرى الفصحى لسانا كل من فينا فداه

فأجبنا و أطعنا و استضأنا نسناه
و مشى الشعب بحزم و صحا مما اعتراه
فأبشـــروا إن «البشيـــــرا»
خلـــــف – يـــردى عـداه

نشرت في جريدة البصائر – 1955

مناجاة

أنتِ من أنتِ يا جليلة حتى تشتكي ظلم عابث مستبد
اخسئي و اصمتي فمالك مأوى غير أن تحمي بركن أشد
فالبلايا كثيرة و كلانا من ظلام الوجود يهفو للحد
أترين الحياة تحنو علينا أن بكينا من غاصب متعد
أم تلين القلوب مما نلاقي من عذاب مدى الحياة و نكد

***

إيه يا نفس ايأسي من وعود باسمات تكال من غير عد
خلب هذه البروق فكفى عن هيام بزينب أو بهند
تعشقين الوصال فانتظريه طبت وصلا و إن بليت بوغد
ليت شعري كيف الخلاص لنفسي بعد أن نومت بكاذب وعد
و أديرت على الهوان فرامت و ترامت على الفتاة بوجد

***

كلما صحت انهضي و استفيقي من خيال كبلت فيه بقيد
و استعدي فما الكفاح شكاوى و احتجاج و ما التمني بمجد
ويك ثوري على الطغاة فعالي لا أرى منك وثبة المستعد

و مرجى الحياة ممن أنادي كمرجى النجاح من غير جهد
و طباع النفوس أصعب من أن تتداعى لصيحة أو تحد

***

غير أني رغم الشدائد ساع في سبيل الكفاح أوري يزند
و أباة النفوس تأنف للظلم و تأبى أن تستراضى كقرد
و لقد يألف المذلة غيري و يخاف الممات من كل ورد
فاتركيني إذا رضيت معاشا في هوان فسوف أقدم وحدي
أنا أهوى الحياة في ظل عز و أهين الحياة في صون مجدي

الموصل (العراق) – جوان 1953

الوطن المفدى

أفديك يا وطني العزيز بكل ما ملكت يدي
بدمي يراق على ثراك و روحي المتمرد
تفديك منا أنفس لا تستكين لمعتد
نحن الذين عرفت في الماضي و تعرف في غد
نحمي الحما بنفوسنا و نكون عند الموعد
و نموت ثم نموت من أجل العلا و السؤدد
أوراس يا نبع الجهاد و يا كريم المورد
بلد الأباة الثائرين على أذى المستعبد
بلد الفدا رمز النظال نظالنا المتجدد
يحميك يا وطني رجال من شباب محمد

بغداد – جانفي 1955

ماسح الحذاء

يا ماسح الحذاء

تحيتي إليك وا حسرتي عليك
يا حافي القدم ملتحف العدم
يعيش في وطنه لا يعرف الأمل
يستعطف السماء ليحضر الأجل
فينتهي شفاؤه و ينجلي الظلام
و يستريح في الثرى من هذه الآلام

***

لقد مللت قالها منفعل الشعور
إلى متى متمردا أجـــول و أدور
أركع في حياء أسأل في خجل
أتمسح الحذاء يا سيدي الأجلّ

الجزائر العاصمة – ديسمبر 1963

أرض البطولات

ضاقت بنا النفس في أرض البطولات لا الماضي يرجى و لا يرجى آت
هذا هو اليأس في أقصى مظاهره رحماك رحماك يا رب السماوات
ما أبشع العيش في أرض يهان بها ذوو العقول و أصحاب الكفاءات
يا صاحبي غير مأسوف على زمن يلقاك في كل يوم بالإهانات
يا صاحبي غير مأسوف على وطن كل اللصوص به أهل الزعامات
يا صاحبي غير مأسوف على همل من السوائم أضحت في القيادات

***

ماذا يقال و غلمان سماسرة على الخراب تجازى بالجرايات
ماذا يقال و غلمان مخنثة على الفساد ترقى في الإدارات
ماذا يقال و أعداء لثورتنا على الخيانة تحظى بامتيازات
ماذا يقال و كل المخلصين لنا تخشى فتبعد من كل المهمات

ماأجمل العيش في أرضي وفي بلدي لو لم يدنّس بسلطان الجهالات
لا خير في الحكم إن سادت به فئة تقدس الجهل في كل المجالات
إني أهنيك لا حبا ولا مقتا فيما تقلّدت في هاذي السفارات

لكن على البعد مما نحن في إحن منه و في عذاب و أنّات و آهات
أنت الموفق في حلّ و في سفر أبلغ أشقاءنا أزكى التحيات
أبلغ إلى الشرق من شعب البطولات مر العتاب على تلك الضلالات
أما كفى الشرق تقديسا لآلهة قادته منذ زمان بالخيانات
و سومته بأحلام مزيفة و نومته بمعسول الخيالات
و لا تزال كما كانت تخادعه بمغريات الأماني و الشعارات
لولا شباب و إيمان بأمتنا لعمنا اليأس من كل الدويلات

الجزائر العاصمة – أكتوبر 1965

رباعيات ثائر

كفاك شعبي غرورا فقد فقدت السرورا الحكم أصبح عبئا على بنيك عسيرا
حتى البغات تباهى و كان قبل حقيرا فلا حياة إلا هي قد صيّروها سعيرا

***

السافلون تعالى نفوذهم في البلاد و الجاهلون تولوا تسيير أمر العباد
و المخلصون في حرب مع الخنا و الفساد كيف الخلاص إلا هي و شرنا في ازدياد

***

قالوا عزلنا ابن بلا ليصبح الصعب سهلا نحن الذين عرفتم لما الكفاح تجلى
الشعب أصبح حرا و الظلم فيه تولى فما رأينا إلهي إلا الردى قد أطلا

***

قالوا ابن بلا تدكتر في حكمه و تجبّر أراد أن يستبيح و يستبد و يقهر
فجاء جيش البلاد يجلو الدجى و يحرر فكانوا فينا إلهي أشدّ ظلما و أكثر

***

قالوا ابن بلا أناني و ملحد و كفر و جاهل و سفيه و فيه فيه أمور
مما حدا بالكماة ليزحفوا و يثور هم الرفاق إلهي ليت الزمان يدور

قالوا ابن بلا انتهازي و فوضوي و ارتجالي قد كان يمشي بوحي من الرئيس جمال
و أنه عربي يجري وراء الخيال و كان حقا إلهي و كانوا أسّ الظلال

***

قالوا ابن بلا مسير في حكمه لا مخير هذا يشير عليه بالماركسية أحمر
وذاك يدنو إليه بالناعرية أسمر قد قيل قيل إلهي لكنهم كانوا أخطر

***

إن كنت حرا فدار و لا تصدق حذار إذا رأوك صريحا قالوا العدو يساري
أو قلت هذا فساد قالوا احرقوه بنار ماذا جنينا إلهي أصبتنا بالدمار

***

سبع عجاف تولت ملأى دما و دموعا عشنا الشقاء طويلا و مات شعبنا جوعا
حتى استقل ليرقى فكبلوه جميعا رحماك ربي إلهي أنقدنا ربي سريعا

الجزائر العاصمة – سبتمبر 1966

انتفاضة الخامس أكتوبر 88 المجيدة

الله أكبر شعبنا قد ثارا ليحطم الأصنام و الأحجارا
تبت يدا من قال شعبي جاهل لا يعرف الأخيار و الأشرارا
حي الجزائر شيبها و شبابها كانوا لنا فخرا و كنا العار
هذا الشباب يريد من حكامه حرية للرأي لا استعمارا
و الشعب من خلف الشباب مؤيد قد ملّ حكم العابثين جهارا
لا الخبز يرجو أو يريد مؤونة بل صار يصبو أن يعيش فخارا
و تقدم الشعب الأبي مناديا الموت أشرف لن نعيش أسارا
بذلوا الدماء الزاكيات رخيسة حتى نعيش بأرضنا أحرارا
كانوا الأسود الظاريات شعارهم الله أكبر أصبحت إعصارا
هدوا صروح الظلم من عليائها فتسابق المتجبرون فرارا
نادوا بتطهير البلاد من الوبا فالحزب أصبح عندنا سمسارا
لا للتحكم في مصير حياتنا مسعاه هذا الشعب أن يختارا
و تعاظم الزحف المقدس معلنا لا ظالما يعلو و لا جبارا
هاج الجناة الظالمون فقتّلوا أبناءنا و بناتنا الأبرارا
فتح الرصاص على صدور شبابنا يا ويح من ظلم الشعوب و جارا

النصر للشعب العظيم و إن غدت بالحكم أقزام به تتوارى
لكن سيأتي اليوم يوم حسابهم فتراهم يتخبطون حيارا
تتكشف العورات من أعمالهم فترى العيوب و تَفضح الأسرارا
إذ ذاك يعلم كل نذل خائن إن الشعوب الثائرات تدارى
قل للذين قضت عليهم عصبة لا تحترم علما و لا أفكارا
كل المناصب أصبحت محجوزة تجزي بها الأصحاب و الأصهارا
هذا يسبّح بالمحافظ تارة حتى يعين نائبا مغوارا
و أخوه يمدح واليا متملقا لينال مشروعا و يمنح دارا
هذا هو الحزب الذي كان الرجا للشعب شبانا له و كبارا
حتى غدا وكرا لكل مغامر يرجو خرابا ماحقا و دمارا

باتنة – أكتوبر 1988

عيّنة من الدروس التي ألقيتها بالإذاعة المغربية قبل الاستقلال (1960م – 1961م)

المال الحرام كالقتل للإنسان

بسم الله الرّحمن الرّحيم

قال عز من قائل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَ لَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا وَ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَ ظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَ كَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا ﴾

صدق الله العظيم

أيها المستمع الكريم المال قوام الأعمال و هو وقود الحياة و لذلك نجد الإسلام يحترم المال كوسيلة للتعامل و آلة للعمل و أداة للتبادل و التعاون و الإنتاج على ألّا يصبح إلها يُعبد أو غاية تُقصد، بل لا بد من أن يعلم الناس أن المال وسيلة و أنه غير مقصود بالذات أو يدافع عنه لقيمته الشخصية، و لذلك يجب على المسلم أن يدرك تلك الحقيقة و أن يسير على ضوئها و أن يكيّف نفسه و ما يملك من مال و عزيز حسب ما تقتضيه مصلحة بلاده فيدور معها وجودا و عدما، و الآية صريحة في نهينا عن الظلم و العدوان على الناس في أموالهم و هي أمر للمؤمنين بالتزام الوسائل المشروعة في التملك و عدم أكل أموال الناس بالباطل و الاعتداء، و ما أكثر أنواع الباطل الذي يستعمل لابتزاز الأموال و ما أبشع طرق الاعتداء التي يلتجئ إليها الطامعون و المستغلون، و لو أنصف أغنياؤنا أنفسهم و لو تتبعهم القانون و لو طبقنا

عليهم ما طبقه عمر الفاروق على ولاته فحاسبناهم على ما جمعوا و سئل كل عن طريقة كسبه للمال و قيل لهم من أين لكم هذا ؟ لو استعملنا ذلك مع أغلب الناس لكانت النتيجة مرة و لعلمنا أن في هذه الأموال عرق العاملين المظلومين و أن في هذه الأملاك رشاوي المظلومين و أن في هذه الملايين حقوق مختلسة و أن في هذه الملايين واجبات مغتصبة، و لم نستطع لو استعرضنا ذلك أن نجد عشرة في المائة ممن بلغ إلى الغنى من غير أن يدوس القانون و يقتل الشعب و يسرق الغافل و يغتصب الضعيف و يستغل النفوذ و يلتجئ إلى الغش و الخداع و الكذب، و ما يعلم هؤلاء أن أكل أموال الناس بالباطل كقتل النفس إن لم يكن في عصرنا أشد، فأنت حينما تنزع حقا لأحد أو تأخذ رزقا لمواطن فقد قتلته و حكمت عليه بالموت البطيء و لأهون عليه و أرحم لو قتلته فاستراح من أن يطلب الخبز فلا يجد و يسعى إلى الطبيب فيرفضه و يطلب الدواء فيعجز عنه.

أيها السادة شيئان حرمتهما الآية الكريمة و هما متماثلان في الجناية متشابهان في الجرم، أولهما أكل أموالنا و أخذها بالباطل و بغير الطرق المشروعة كالتجارة و العمل من غير مقابل، و ثانيهما قتل الإنسان لأخيه الإنسان، و لحكمة عليا جمع الله بينهما لتنبيه الأمة و الدولة إلى وجوب صحابتهما المال و النفس جميعا و الدفاع عنهما، و ليس معنى ذلك أن القرآن يدعو إلى محاربة المال و الغنى، و لكنه يحارب الظلم و العدوان و النهب و الغصب و يلزمنا بالضرب على أيدي سراق الحقوق و آكلي السحت و خطافي الشعب لأنهم العدو الحقيقي للمجتمع السليم و هم الوباء الفتاك و المرض القتال للأمة، إنهم أصل كل الشرور، هم أصل الفقر و الفقر أب الخبائث و الجرائم جميعا، و حين يحترم الناس حقوق الناس و حين يطارد القانون النصابين و حين يؤخذ من الظالم ما اغتَصب فلن نجد هذا البؤس و لن يذيقنا الله نار الذل و الهوان و مرارة الشقاء و الحرمان.

و السلام.

الاتحاد رحمة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

قال عز و جل : ﴿ وَ أَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَ لَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾

و قال عز و جل : ﴿ وَ لَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَ كَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾

صدق الله العظيم

أيها السادة، لم يحرص الإسلام على شيء حرصه على وحدة الصفوف و لم يقاوم شيئا بعد الإشراك بالله مقاومته للتفرق و الاختلاف، و لا يفهم من ذلك أنه يدعو الناس للجمود الفكري و يأمرهم بالسمع و الطاعة العمياء من غير تفكير و لا تبصّر، حاشا للإسلام أن يأمر بذلك بل حاشاه أن يقرّ ذلك و هو الذي جعل التفكير و العقل حجة على الضالين، و لكن حينما يدعونا لاتباع طريقه المستقيم و ينهانا عن اتباع السبل و يحذرنا من التفرق و يخوفنا من مغبة التشيع و التحزب إنما يفعل ذلك ليحافظ على كياننا و يبعد عنا أسباب الهلاك و الضلال، إنه ينهانا عن الاختلاف و التشيع الذي يقصد منه العناد و اتباع الهوى و يحذرنا من الاختلاف المغرض الذي يؤدي إلى تفريق الصفوف و تشتيت الشمل، ينهانا من أن يصبح المجتمع الذي نعيشه مجتمعا منقسما على نفسه و كل قسم يتعصب لرأيه و لو كان على الباطل متهما لخصمه و لو كان على الحق، و من هنا يبدأ الخطر و في هذا يكون الموت المحقق و تصبح المصيبة أكبر عندما تصبح الأداة المنقذة سببا للاختلاف و عاملا من عوامل الفرقة فيتخذ الدين أداة للتحزب و يستعمل سلاحا للتفرق و هو الذي ما جاء إلا ليوحد الأمم و يسعد البشرية و يأخذ بيد الإنسانية، و من هنا نجد الإسلام يتبرأ من أهل الكتاب الذين تفرقوا في دينهم و أصبحوا شِيَعا يلعن بعضهم البعض و يكفر هذا الآخر، فيقول عز و جل أن الذين فرقوا دينهم و كانوا شيعا لست منهم في شيء، ثم يتوعدنا

نحن المسلمين إن أصبحنا كهؤلاء متفرقين مختلفين، بالعذاب الأليم عذاب الدنيا بالذل و الهوان و الاستعمار و عذاب الآخرة أشد و أعظم، فيقول عز من قائل : ﴿وَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَ اخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيم﴾ صدق الله العظيم.

أيها السادة، قديما قيل اختلاف العلماء رحمة و الواقع أنه قد يكون رحمة و قد يكون نقمة، فإن اختلفوا من أجل الوصول إلى الحقيقة كل يعمل جهده و يستعمل عقله ليبرهن على صحة ما يراه فيكثر الإنتاج و ينضج العقل و تتوسع المدارك و تتعمق الثقافة فيصبح الاختلاف رحمة و أي رحمة، أما إن اختلفوا حبا في الاختلاف و جريا وراء الظهور و حب الرياسة و أصبح كل واحد يغلق عقله و يحجب بصيرته عن نور الحق و أشعة الفكر فيكون الاختلاف عندئذ نقمة و ذلك الذي حاربه الإسلام و تبرأ من أصحابه القرآن و ذلك الذي كان سبب انحطاطنا و تقهقرنا مدة ألف سنة أو تزيد.

و السلام عليكم.

ما هو الربا المحرم شرعا ؟

تحريم الربا

بسم الله الرّحمن الرّحيم

قال عز و جل : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾ صدق الله العظيم.

الواقع أن الربا حرمته الأديان السماوية جميعا و إن اختلفت في التشديد و التخفيف و التعميم و التخصيص، فاليهودية لا تحرم التعامل بالربا إلا بين الإسرائيليين و أما ماعداهم فيجوز لليهودي أن يرابي و يستغل ضعفه و احتياجه كما جاء في الإصحاح الثالث و العشرين، و أما المسيحية فقد حرمت الربا تحريما عاما شاملا لا يقتصر على ملة دون ملة أو جنس دون آخر، و لكن لم توضح أنواعه و المعاملات التي تدخل في نطاقه إلى أن جاء المصلح

الألماني "لوثر" فوجد الكنيسة غارقة في المعاملات الربوية و متسامحة مع المرابين الذين اشتروا أراضي الكنيسة بأموالهم، فثار على هذه التصرفات و شدد في تحريم جميع المعاملات التي يتم فيها شيء من الربا و الاستغلال و الغش، بل وصل به الحمق أن أصدر حكمه بأنه لا توجد ثروة تجارية خالية من الحرام و الربا، و لو أخذت الكنيسة بمبادئ لوثر التي هي من المبادئ التي دعا إليها سيدنا المسيح و جاءت بها شريعته لما وجدت هذه البنوك و المصارف الاستغلالية الربوية، و لكن من الأسف أن الإنسانية لا تأخذ من مبادئها الدينية و الأخلاقية إلا ما لا يتعارض مع مصالحها المؤقتة... و أما الإسلام فقد حرم الربا و أحل البيع و شدد في التحريم بحيث جعل المرابي محاربا لله و رسوله، و دعا المسلمين إلى محاربة الربا و الابتعاد عنه لأنه وسيلة للإثراء من غير سبب و للغنى على حساب الضعفاء و لأنه طريق لتضخيم رؤوس الأموال من غير جهد و ذلك الذي لا يقره الإسلام و لا يرضاه... و قد وجد الإسلام الجاهليين يلاقون من الربا أنواعا من الظلم و الجبروت و الذل فوقف الإسلام بجانب أولئك المستغلين و أعلنها حربا على الاستغلال و الربا و حرمه تحريما لا مجال للشك فيه أو التساهل عنه، و لكن ما هو الربا الذي حرمه الإسلام ؟ و هل هذه البنوك و المصارف تتعامل بالربا المحرم شرعا ؟

ربا الجاهلية

المعروف من الربا في الجاهلية هو ربا النسيئة الذي يعبر عنه الفقهاء بأخرني و أزيدك و صورة ذلك أنهم يقرضون للمحتاج فإذا حلّ الأجل و لم يقضي ما بذمته زادوه في الأجل مقابل تضعيف رأس المال سواء كان الدين نقودا أو أنعاما أو طعاما إلى أن يصبح الدَّين أضعافا مضاعفة المائة تصبح مائتين أو ثلاثا، و إن كان ابن حجر في الزواجر يقول أن ربا الجاهلية كان بالشهور أي أن يقرض صاحب المال المحتاج لزمن معين على أن يأخذ منه كل شهر قدرا معينا من رأس المال باق، فإذا حل و لم يقض زاده صاحب المال في الأجل مقابل زيادة في الحق ذلك ما رواه ابن حجر، و لكن يُفهم

من تفسير ابن جرير الطبري للآية الكريمة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَة ﴾ أن الربا يكون بعد حلول الأجل و عجز المدين من تسديد الدَّين فتكون الزيادة في مقابل التأخير، و أما التضعيف في الربا فقد صوره الإمام زيد في رواية ابنه علي ابن زيد عنه إذ قال : « إنما كان الربا في الجاهلية في التضعيف في السن و في العين » و يشرح ذلك فيقول : « يأتيه صاحب المال فإن لم يكن عنده أضعفه في العام القابل فإن لم يكن عنه أضعفه أيضا فتكون مائة فيجعلها إلى قابل مائتين فإن مائتين فإن لم يكن جعلها أربعمائة يضعفها كل سنة أو يقضيه... » و من هنا نعلم أن التضعيف يراد به الربا الفاحش المعروف الآن بالربا المركب الذي لا يقره أي قانون في الدنيا و لا ترضاه أي نفس بشرية، كما نتأكد من هذه الرواية و في رواية عطاء و مجاهد و ابن جرير أن الربا لا يكون إلا بعد حلول الأجل، و استنادا على ذلك قال الإمام محمد عبده في الجزء الرابع من تفسير المنار أن الثابت من السلف في تصوير الربا كله في اقتضاء الدَّين بعد حلول الأجل و لا شيء منه في العقد الأول كأن يعطيه بمائة و عشرة أو أكثر أو أقل.

ثورة حتى النصر

بسم الله الرحمن الرحيم

قال عز و جل : ﴿ وَ لَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ. الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ وَ أَمَرُوا بِالمَعْرُوفِ وَ نَهَوْا عَنِ المُنْكَرِ وَ لِلّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ ﴾

صدق الله العظيم

أيها المستمع الكريم، في مثل هذا اليوم من سنة أربع و خمسين و تسعمائة و ألف اندلعت نار الثورة المباركة ثورة الجزائر التي أعادت للعروبة كرامتها المداسة في فلسطين و رفعت راية الكفاح الخالد تلك الراية التي تلقفتها

الأجيال من يد بطل العروبة و الإسلام الأمير المجاهد عبد القادر الجزائري و احتضنتها صدور المضحين الثائرين و حملتها أيدي المجاهدين و من أبطال أولاد سيدي الشيخ إلى صناديد الزعاطشة و ثورة الأنصار بمشونش بقيادة الحاذق بن الحاج و من بعد ذلك ثورة الأوراس بقيادة محمد أمزيان عبد الرحمان من الزاوية الرحمانية و أتباع بوعمامة و المقراني و ضحايا سطيف و قالمة و دفائن وادي خراطة و شهداء التعصب الفاشيستي الأعمى، ثورات متتالية من يوم الاعتداء على سيادة هذا الشعب إلى يوم حريته و استقلاله إنها براكين تتفجر و ما يفرجها أيها السادة إلا الإيمان، الإيمان بالله الإيمان بالنصر الإيمان بالمستقبل و لولا هذا الإيمان الذي أنقذ شعب الجزائر طيلة قرن و ثلث في ظلمات بعضها فوق بعض لولا هذا الإيمان العميق لاستطاع الاستعمار أن يحقق مبتغاه و لأمكن له أن يمسخ هذه الأمة و يبعدها عن تاريخها و مقوماتها، حضارتها و دينها و لكن هيهات لأمة القرآن هيهات لأتباع محمد أن يمسحوا إنها أضغاط أحلام فرخت في تفكير الاستعمار و أعمته عن واقع الشعوب و حقيقة التاريخ و ورطته في مآس يندى لها جبين الإنسانية، نعم قد ينتصر الباطل و لكنه لا يدوم سلطانه و قد يهزم الحق و لكنه لا يطول خذلانه و ما هي إلا هزة صادقة و انتفاضة مخلصة حتى تنهار أركان الباطل و ينزهق روحه، و صدق الله العظيم ﴿وَ لَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ و فعلا فقد نصر الشعب الجزائري في إرادته للحرية و العدالة و الخير و صدق في نفسه فنصره الله على أعدائه وهم أكثر عددا و أقوى عدة و وفى الله بعهده فمكن المجاهدين المكافحين من أتباعه في الأرض و جعلهم سادة البلاد و عسى أن يُشكر النصر بطاعة الله و أن يُتقرب إلى العزيز المقتدر الذي أمدنا بالنصر و الثبات و كلل جهادنا بالنصر و النجاح و أن نتقرب إليه باتباع أوامره و التزام طريقه نعبده عبادة مخلصة و نحقق إرادته في خدمة الصالح العام فنأمر بالمعروف و ننهى عن المنكر و نعمل على إسعاد هذا الشعب الذي طالما اشرأبت أعناقه إلى الحرية و العدالة و المساواة و الرفاهية و السعادة و نسير في طريق العروبة و الإسلام

الذي اختارته الجماهير في طريقها الطويل و كفاحها المرير ذلك الطريق الذي لا يستطيع أحد أن ينكر فضله على هذا الشعب و الذي كان و لا يزال العامل الأول في دفع القوة الكامنة في الأمة إلى العمل و الجهاد و لنتخلص من الواقع المظلم بجوانبه السياسية و الاجتماعية إلى واقع أفضل و مستوى أكرم، و قد حققنا بحمد الله انتصارنا السياسي العسكري و أعظم به من انتصار و لا يزال أمامنا الجانب الاجتماعي و الثقافي و الاقتصادي و إنها الغاية من كفاحنا و الأمل الذي يترقبه الشعب من يوم انطلاقته الكبرى و عسى أن يتحقق ذلك في إطار قوميتنا و حضارتنا و ديننا و تراثنا و ما ذلك ببعيد على النفوس المؤمنة بأممها و شعوبها و تحية إلى المجاهدين في أرض الجزائر و إجلالا لأرواح شهداء المعركة في أرض الجزائر و هنيئا لانتصار شعب الجزائر و رحم الله الإمام عبد الحميد ابن باديس رائد نهضة الجزائر، و القائل :

شعب الجزائر مسلمٌ و إلى العروبة ينتسب
من قال حاد عن أصله أو قالَ ماتَ فقد كذب
أو رام إدماجا له رام المحال من الطّلب
من كان يبغي ودّنا فَعَلَى الْكَرَامَةِ وَ الرّحب
أو كانَ يبغي ذلّنا فله المهانة و الحرب
هذا نظام حياتنا بالنّور خُطّ و باللّهب
حتّى يعود لقومنا من مجدهم ما قد ذهب
فإذا هلكت فصيحتي تحيا الجزائر و العرب

و السلام عليكم.

عيّنة من المقالات التي كتبتها و نشرتها

وداعا يا لاكوست

الجزائر المكافحة و شهداؤها الأبطال، و ضحايا الجبال و السهول و التلال، الذين قدموا أنفسهم قربانا للحرية، كل أولئك يرددون وداعا يا لاكوست.

اليتامى المشردون و الرضع الجائعون و الأيامى الصابرات و العزل المعذبون، كل أولئك ينشدون بفخر وداعا يا لاكوست،

القرى المهدمة و المدن المقنبلة، و البيوت المخربة و الغابات المحرقة، إنها جميعا تتصايح وداعا يا لاكوست.

نعم كل بشر في أرض الجزائر و كل محتشد و كل معتقل أو سجين بل كل إنس أو جن، و حتى الأنعام النائمة تتغنى بوداعك يا لاكوست. فهل تطيق وداعا أيها الرجل ؟ و ما أظنك تطيق أو تستطيع صبرا.

مسكين أنت أيها البطل المزيف، فكم حاولت عبثا، و كم غالبت أمواج الحرية الحمراء، و ما علمت أنك تغالب القدر الذي لا يغلب. و كم علّلت نفسك و خادعت شعبك بالربع الأخير من ساعتك الأثرية... و كم جمعت و حشدت و كم جندت و أعددت، و كم عذبت و أعدمت، و كم قدّرت أنك قاض على ثورة الأحرار في أربعة أشهر أو سنة أو سنتين أو ألف سنة مما تعدون، و الجزائر الصابرة خيّبت الأمل الكاذب. و الكفاح المستمر، يعرف العالم بسرابك الخادع، و لكن ما أنت بأول من قدّر فأخطأ التقدير. فكلكم ذلك الرجل... « تقدّرون فتضحك الأقدار ».

إيه يا لاكوست، يعجز القلم مهما كان جبارا أن يصف بطل مأساة الجزائر، و تشرّد المعاني مهما كانت طيّعة أن تنقاد في إعطائك ما تستحق و تعريفك بما يليق بمقامك شرفا منها أن تتلوث بدماء الشهداء، أو خوفا منك من أن يصيبها ما أصاب الأبرياء... و لكن يكفيك يا لاكوست، أنك دنست الإنسانية و كنت رسول الخراب و الدمار و الفناء... يكفيك ذلك و لن نلمزك أو نسبّك لأنك خصم للعروبة الأبيّة و النفوس الشريفة التي تنازل الأعداء منازلة الأبطال حتى إذا انهزموا أو استسلموا ودعتهم باستهزاء و سخرية، فوداعا لك أيها البطل المنهزم. وداعا لا رجعة بعده إلا إذا كنت بطلا شريفا يرى الموت أفضل من الحياة، لن يجد فيها مكانا لمثله، فتخرج حالا من قصرك الذي كان يحميك لتلتحق بجبال الأوراس و معاقل جرجرة و سهول وهران، عسى أن يرحمك المجاهدون بموت يريحك و إنه لدواء... و لكنه دواء الأبطال، غير أنك لن تستطيعه... فما أنت و أمثالك إلا تعبير صادق لقول الشاعر :

و في الهيجاء ما جربت حظي *** و لكن في الهزيمة كالغزال

و لذلك نودعك، فنودع فيك أمل المغفلين في فرنسا، نودعك، فنودع معك شرف فرنسا و مجد فرنسا و ثقافة فرنسا، نودعك فنودع فيك الاشتراكية الحقة، اشتراكية الإجرام. و لن يفوتنا أن نشكرك أيها البطل على ما أسديته للجزائر من وحدة الكفاح و اتحاد الرأي فما خرجت إلا و الشعب كله يد واحدة، و صف واحد في بناء صرح الحرية.

فهنيئا لفرنسا بأمثالك، هنيئا لمشرف على الهلاك لم يجد دواءه و لكن وجد من يجهز عليه ليستريح و يريح... و صبرا لك أيها البطل و عزاء لك في انهزامك، إن الأمة التي هزمتك، أمة البطولة و الكفاح، أمة لن تغلب و لو بعثت فرنسا أسطولها من جديد، و ليعلم إخوتنا أننا سنموت جميعا أو نتحرّر، و سوف نفنى جميعا أو نستقل. و نقطع ذلك عهدا لإخواننا ليسرعوا

في النجدة و يمدونا بالعدة، و نقطعه عهدا يا « لاكوست » أو نثأر لأرواح الشهداء و ننتقم لدماء الأبرياء.

أما أنت يا وطني ففاخر بأبنائك و عداك ذمّ و باهِ بأبطالك المجاهدين و جنودك الصابرين و ارفع رأسك بإخوانك فهم و إن قصّروا زمنا يد واحدة في معونتك و كلمة واحدة في نصرتك و ما عليك إن قست الظروف السائدة و تناستك الإنسانية الجاحدة و تجاهلك ضمير ترعرع في موات من عقول الأموات، فأنت أقوى و أعزّ مما يجمعون و لأنت أبقى و أخلد مما يظنون، و لك العزة في جهادك و النصر في كفاحك و لهم الذل و العار و الطرد من الدار.

و سلام عليك يوم جهادك و يوم استقلالك مرددا معي :

وطني دعائمه الجماجم و الدم *** تتهدم الدنيا و لا يتهدم

المصارف و البنوك في نظر الإسلام

ما حكم الإسلام في المعاملات المصرفية ؟ ذلك هو السؤال الذي لا يزال المجتمع الإسلامي يعيشه بما فيه حيرة و قلق نفسي، و لم يجد لحد الآن جوابا من أهل العلم من أئمة المذاهب الإسلامية يكون فيه المخرج من هذا الارتباك الذي نحياه في معاملاتنا، صحيح أن هذه الحيرة لم توقف التيار، و لم تعرقل سير القافلة فأغلب الناس يتعاملون مع البنوك أخذا و إيداعا، و كل المجتمعات الإسلامية تعيش هذا الواقع، و هو واقع أملاه العصر بحيث أصبحت فيه البنوك أمرا لا مفر منه إلا بتغير النظم الاقتصادية و اعتناق مذاهب بعيدة لا تتفق مع ديننا في بعض مبادئها و في كثير من أساليبها، أو إقامة دولة إسلامية لها من الاكتفاء الذاتي ما يغنيها عن الاستيراد و التصدير لمن تحتاجه من الأمم أو يحتاجها و ذلك ما لا يمكن... و ليس معنى ذلك أنني أصدر حكمي مسبقا بضرورة وجود المصارف و البنوك بشكلها الحالي و نظامها السائد. كلا، و إنما أقصد من كلامي أننا نعيش مشكلة كان من

اللازم أن تحل من زمان، و أن يصدر فيها رأي قاطع بالتحليل أو التحريم من هيئة مسؤولة كهيئة كبار علماء الأزهر، و كل ما نجده في موضوع البنوك و المصارف مجرد آراء شخصية، تارة تحلل بشرط، و تارة تحرم مطلقا، و حار المتحرجون بين الإباحة و التحريم... و أنا نفسي في هذه الكلمة لا أزعم أنني سأقدم حلا شافيا مخرجا من المأزق، وإنما سأبدي برأيي الذي أومن به ثم أدعو رجال الحل و العقد من علمائنا إلى أن يجمعوا على رأي يكون فيه الخلاص و الاطمئنان...

أصل البنوك

نظام مأخوذ من نظام ابتدعه اليهود في المدن الساحلية التجارية من إيطاليا و فرنسا، كانوا يعرضون المسكوكات فوق المناضد ليقرضوها بفائدة، و أول بنك عرفه التاريخ هو بنك انكلترا الذي أسس على هيئة شركة أهلية تألف من أجل أن تقرض للملك وليم الثالث سنة 1694 مبلغا كبيرا من المال يفوق المليون جنيه لظروف قاهرة و في مقابل امتيازات و فوائد، و لا يزال إلى الآن كذلك... فالمهمة الأساسية للبنوك هي إقراض المحتاجين بفائدة مئوية تزيد و تنقص حسب قانون العرض و الطلب زيادة على تقبل الودائع، و لكن المشكلة تكمن في هذه الفوائد التي تؤخذ على القروض أو تعطى للمودعين و المتعاملين أحلال هي أم حرام ؟ الواقع أن العلماء مختلفون في ذلك، فهناك الإمام محمد عبده و الأستاذ المراغي يجيزون صراحة أن يقترض المحتاج في العقد الأول بفائدة و لا يحرمون إلا الزيادة المضاعفة الفاحشة أو الربا المركب عند حلول الأجل و عجز المدين عن الدفع مستندين في ذلك على ما فهمه الصحابة و خصوصا ابن عباس من الربا المحرم الذي هو ربا الجاهلية المذكور في الآية الكريمة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ﴾، و قد سبق لنا أن رأينا في المقال السابق تفسير ابن جرير الطبري للآية و لذلك يصرح محمد عبده و المراغي و يقولان : و لا شيء منها – أي من الزيادة المحرمة أو المعبرة ربا – في العقد الأول كأن يعطيه

المائة بمائة و عشرة أو أكثر أو أقل، و بناء على رأيهما في تفسير الربا المحرم تكون المعاملات المصرفية من الربا الجائز لأنها غير مضاعفة عند حلول أجل الدين، و أما عند العقد الأول فلا شبهة مطلقا في التحليل...

و هناك الأستاذ رشيد رضا الذي اختار للعامة استعمال الحيل الشرعية التي أجازها الشافعي و أبو حنيفة و استعملتها تركيا في عهدها الخليفي للتعامل مع البنك الزراعي الذي أنشأته و أسمت التعامل معه مبايعة شرعية، و من العجب أن الأستاذ أقرها و وجد فيها المخلص و كان التحايل على الدين يغير من الواقع شيئا، ذلك أن التعامل مع البنوك و أنا أعتقد الحرام و أستغفر الله كلما أنبني الوازع الديني و أحاول الإقلاع أفضل و أشرف من أن أرتكب حراما محللا بالتلفيق و التحايل على الذي يعلم الظاهر و ما أخفى... و أما أهل العلم فالأستاذ رشيد رضا يذكرهم بقاعدة السير و دفع الحرج، و يقول من اضطر من أهل العلم و التحري و هم أعرف الناس بالاضطرار أقدم من غير حرج في ربا النسيئة، و منه على ما يفهم من كلامه ربا البنوك و لكن هناك من علمائنا من كان صريحا جريئا كالأستاذ شلتوت، و خلاف، والإبراهيمي، قالوا بإباحة التعامل مع البنوك إباحة مطلقة، و اعتبروا ذلك نوعا من التعامل التجاري لا استغلال ما فيه و لا تضعيف أو ما يشبه التضعيف في الفوائد المأخوذة على القرض...

و نجد في مقابل هؤلاء موقفا معاكسا من الأستاذ سيد قطب أحد أقطاب الإخوان المسلمين الذي يرى ككثير من علماء المسلمين أنه لا توجد ضرورة للتعامل مع البنوك، و لا يجوز الاستقراض منها بفائدة سواء كان القرض للاستهلاك أو للإنتاج، و هو إذ يقرر هذا المبدأ لا ينسى المضطرين، بل يرى أن النظام الإسلامي في الدولة الإسلامية يقسم الناس فئتين : فئة محتاجة مضطرة و من الواجب أن تقرض من غير فائدة إن لم تعط ما تحتاجه صدقة من غير رد، و أما غير المحتاج فلا داعي لأن نفتح أمامه أبواب الثراء الفاحش على حساب الطبقات المحرومة، و يبقى أمامانا شيء واحد هو إن ألغينا

البنوك التي تعطي و تأخذ بفائدة فلا يمكن للاقتصاد أن يزدهر نتيجة لقلة استثمار رؤوس الأموال في مؤسسات مصرفية، و هو يرى ذلك حقا و لكن هناك طريقان لأصحاب رؤوس الأموال لكي يستثمروا مدخراتهم و فائضهم المالي :

الأول أن يعتمدوا على أنفسهم في استثمار أموالهم، و الثاني أن يستثمروه في شركات مساهمة تربح أسهمها أو تخسر، و كلا الحلين يقرهما الإسلام و يرغب فيها، أما استثمار الأموال في معاملات مصرفية فهو عمل ربوي آثم أساسه غير مشروع لأنه إثراء من غير عمل و ربح من غير خسارة.

البنوك في وضعها الحالي

و الواقع أن البنوك في وضعها و نظامها الحالي لا يقرها الإسلام و لا يحلها إلا اضطرارا لأنها لا تخدم إلا طبقة معينة، و لا يستفيد منها إلا أصحاب الضمانات المادية و من ضمان من ملكه يفوق ما يأخذه من البنك، فهو ليس بمحتاج أو مضطر و إنما يجد من البنوك سندا قويا ليزداد ثراء و غنى، و من هنا كانت البنوك التجارية أداة فعالة لجعل المال دولة بين الأغنياء فقط أما المستضعفون فلا أمل لهم و لا معين...

غير أن هناك البنوك التعاونية و الرسمية كبنك الدولة أو البنك الزراعي الذي تؤسسه الدولة و هذه مضطرة للتعامل مع الخارج بالربا لكي تؤدي مهمتها و تحقق المصلحة المتوخاة منها، ثم من الضروري أن يعاد النظر في نظام البنوك جميعا حتى تصبح عاملا مساعدا في جميع الطبقات، أما أن تبقى مقصورة على الموسرين فذلك ما يتنافى مع العدالة الاجتماعية و روح الإسلام. و ذلك أن يعاد تحديد الصفة اللازمة للمنتفع منها و ندخل فيها عناصر جديدة كحسن الخلق، و وجود الاستعداد فنيا، و تحقق الاحتياج، و لو فعلنا ذلك لساهمنا في رقي الشعب خلقيا و ماديا و أنقذنا كثيرا من أبناء شعبنا الذين لا ينقصهم في الحياة إلا رأس المال الذي استأثر به أرباب الملايين و أصحاب الضمانات.

و بعد فهناك طرفان في قضية البنوك : الدولة و الشعب، أما الدولة فهي مضطرة للتعامل مع الدول المرابية و لذلك لا مانع مطلقا من أن تستقرض و تقرض بفائدة للطبقات التي تستحق، و هناك الشعب هذا الشعب الذي حرم الله الربا من أجل حمايته و الدفاع عن مصالحه و الحيلولة دون استغلال ضعفه و العمل على انقاذه من سيطرة أصحاب الأموال، يجوز له كلما دعته الحاجة و ألزمته الظروف أن يتعامل مع البنوك و أن يستقرض منها بفائدة إلى أن يتحقق الأمل الذي يراود المصلحين و تؤمن به الرسالات و تدعو له الديانات و ذلك من أجل الشعب و لصالح الشعب و عندئذ تقل الفروق بين الطبقات و ينعدم الإثراء من غير عمل و يصبح المجتمع في أمن أن تستغل فاقته و يشعر الناس جميعا حاكمين و محكومين أغنياء و معوزين بالأخوّة و المحبة و تعيش الأمة في تعاون مثمر و سعادة شاملة، ذلك ما نرجو أن يتحقق و عسى أن يكون قريبا .

الرباط ـ موساوي زروق

مجلة دعوة الحق – المغرب سنة 1962

ملحـق الـوثـائـق

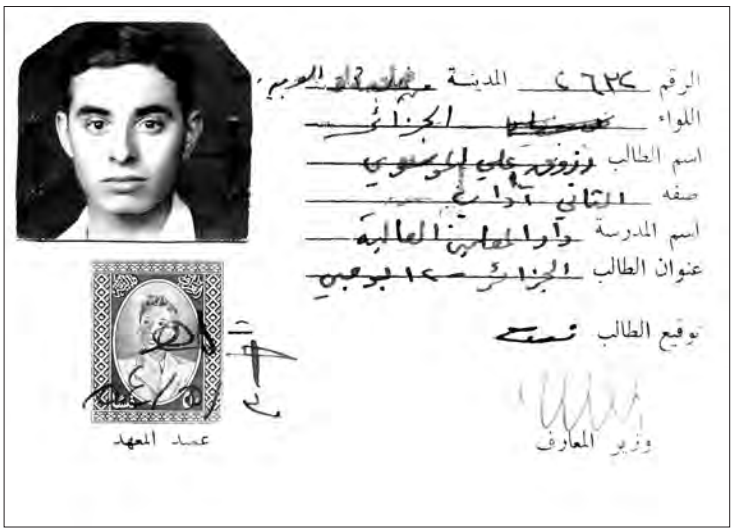

الرقم ٦٦٢٤ المدينة بغداد العربي
اللواء الجزائر
اسم الطالب زوزو عبد الرحمن
صفه الثاني آداب
اسم المدرسة دار المعلمين العالية
عنوان الطالب الجزائر ١٤ بوعبن

توقيع الطالب

وزير المعارف

عميد المعهد

وزارة المعارف

هوية الطالب

الدراسة العالية

تعليمات

١ ـ تعتبر هذه الهوية شخصية ولا يجوز استعمالها من قبل شخص آخر .
٢ ـ تعتبر هذه الهوية نافذة لمدة سنة كاملة .
٣ ـ تبرز هذه الهوية الى أصحاب العلاقة للحصول على التسهيلات المقررة .
٤ ـ يرجى من أصحاب السينمات والمطاعم والفنادق والمصالح الحكومية وشبه الحكومية المختصه تقديم كافة التسهيلات الممكنة الى حاملها .

بطاقة الطالب ، قسم الآداب ، جامعة بغداد – العراق .

(منشورات) بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على محمد وآله وصحبه
الجمعة { ١٢ - ٧ - ٧٢ هـ
٢٧ - ٣ - ٥٣ م

عزيزي السيد زروق المحترم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
وبعد - بني - فأكتب إليكم هاته الرسالة تلو أختها - قبل ان تجيبوني،
أكتبها من أجل غرض: ظاهرها مادي شخصي، وإذا ما تعمقنا فيه سيئاما: ألغنيا؟
أدبيا معنويا. ذلك - بني - أنك تعلم أننا استقرضنا، ٥ ألفا التي أكملنا بها
واجب تلك الى دالعراق): من صندوق الجماعة، ومعه: تعلم ذا، أن عميك: محمد
ابن الحاج احمد، وعمارا أباراس: قد ضمنا إرجاع المبلغ، ونعلم - أيضا - أن الجماعة
بعد أن رفعوا أنك - هناك - تقرأ على حساب الحكومة العراقية زادها السر
قوة وتمكينا، لم يسق لنا فيهم طمع أن يعينوك، ونحن - بدورنا - لم نعد نطالبهم
فيما ذكر، وعما ذكورا ان عاجزان عن إعطاء المبلغ المذكور من مالهما.
هذه واحدة. وهي بجنب سماعنا لما تجده الاسماع من لسانطي الهمم
(وما اكثرهم هناك) - فليبلغه.
اثنا - يا بني - لا نقدر أن نسمع نقصانك، ولها لما تعبنا التعلو همتك، وتحد
الهمة - لكن - أن صرت بمثابة السحاب بعدا عن نباح الكلاب..!. نعوذ بالله
ولا يمتك السماء أن تحمل آذانا ولو إشارة من طرف خفي نحوك بنقيصة،
فما بالك إذا سمعنا (وجد بعدها ملقوها على العواتق مغيدة)، او بعبارة
أوضح بعد وشاتنا ان من شوقك أو هممنا هنا.
ومن أجل ما تقدم كله - بني - عمدنا إلى (نخلتين من نخلاتك - بجنان بوقري)
نخلة غرس ونخلة مشد نخلة متساميتان موالتيان للزقاق): فبعناها لسي (
ابن مشيش ألواتي بن الشعيدي: بمبلغ خمسين الف فرنك (٥٠,٠٠٠ف)
سلمناها للجماعة: حفظا لهمتك وكرامتك. وانك - يا بني - صرت بمكان لا تعبأ
بكل ما تملك يداه الهمة والشرف: أفرى نخلتان. (وقد هيئتك بهاته الرسالة
لترسل اليه كتابا وبصحبته ورقة تعترف فيها واضعا خط يدك بانك موافق
على بيع النخلتين المذكورتين، واضعا لهما، لا سلمها لسي الواتي المذكور،
وهاأنى مترقب منك ما ذكر، بلغ تحياتي لنفسك واصدقائك: أبو الدوح:

رسالة من الشيخ زكرياء حمودة رحمه الله يسألني عن بيع
نخلتين لتسديد دَين تركته حين ذهبت للعراق من أجل الدراسة.

العدد ٢٢٧ - السنة السادسة من السلسلة الثانية — N 227 — ثمن النسخة ٣٠ فرنكا

والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين. (قرآن كريم)

المدير ومحامي الاختيار المسؤول: محمد البشير الابراهيمي

عنوان المجلة: البصائر ١٢ نهج بيرمونتيل الجزائر — الهاتف رقم ٢٧٨٠٧ — الحساب الجاري ٥٢٩٠٧٣

البصائر — لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

« EL-BASSAÏR » Journal hebdomadaire Organe de l'Association des Oulemas d'Algérie 12, Rue Pompée — ALGER Téléph. : 278-17 C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7124

يوم الجمعة ١٠ شعبان ١٣٧٢ هـ — تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع — الموافق ليوم ٢٤ افريل ١٩٥٣ م

الى جميع الشعراء العرب

« اعلان »

عن مسابقة شعرية للنشيد الوطني القومي

تعلن وزارة المعارف للجميع الى جميع الشعراء — أيا كانت اقامتهم — عن رغبتها في اجراء مسابقة شعرية جديدة لاختيار النشيد الوطني القومي — تحل محل المسابقة الاولى التي اعلن عنها في السابق.

وتشترط في النشيد ، أن يكون باللغة العربية الفصحى وملائما للتلحين الموسيقي وبمراعاة عدد ابياته بين الخمسة عشر والعشرين بيتا ، وان يتضمن اشارة عابرة الى ماضي ليبيا الخالد بعواقفه البطولية الخالدة والى كفاحها المرير في سبيل الحرية والاستقلال تحت قيادة مليكها ادريس المعظم ، وتضيف الى ما سلف تمجيد العلم ورثاء كوكبة الابطال الذين رووا بدماء الهمة الغالية والاثار الحميدة الوطنية ، والاشادة بالقومية العربية والتوجيه بامجاد العروبة ومآثرها الخالدة ، وبما يقصد للقوش من وحدة المشاعر التي تربط بين العالم العربي ، وان يتضمن ايضا حاديا مشيدا الى مثل نهضة ليبية زاهرة في كل ميدان من ميادين الحياة.

وقد اعدت هذه الوزارة جائزة مالية للقصيدة الفائزة قدرها ٢٠٠ (مئتا جنيه ليبي).

وتشرف على القاء النشيد الاول لجنة التحكيم تشكل لهذا الغرض من بعض كبار الكتاب والشعراء في احدى الدول العربية الشقيقة وسيكون لهذه اللجنة — اذا رأت ذلك مناسبا — الحق في احداث تعديلات طفيفة على النشيد الفائز لجعله ملائما للتلحين الموسيقي ومطابقا للاعتبارات الفنية او اللغوية اللغوية.

هذا ويجب ان ترسل القصائد الى هذه الوزارة ضمن ظرف مختوم ومكتوب عليه « مسابقة النشيد الوطني الليبي » ويحتوي على ظرف آخر به اسم الشاعر وعنوانه في مدة لا تتجاوز آخر شهر يونيه (حزيران) ١٩٥٣.

وزارة المعارف

طرابلس الغرب

صفحة الشعر

خواطر...

مهداة الى فقيد العروبة والاسلام الامام ابن باديس

صدح البلبل في الروض البهيج ... وتغنى
فتهادى الغصن من رفع الهزيج ... وتثنى
فاعار الشوق للقلب الهيج ... وتحنى

تنعى أي شيء ؟ أيها القلب الكئيب
تنعى لوالد الامة روح ابن باديس
ادرى ان الملاذي قد غادك مثل العندليب
اذ غدت في الشرق تزهو بعظيم وقيس
وتعالت صيحة الاسلام بوحي وكليم

غير أنا ان بكت فيا الحنين ... وكريات
وتناغت في رياض الخالدين ... ضاحيات
هجرت القلب الى حاي العرين ... صالحات

انت فيها خالد ما بايت ارض سما
كلما هبت بذكراك نسيمات الصبا
غمرتنا بأريج الطهر الهاني الرضا
فحلونا بمعاني الحب آيات الهدى
وشكرنا لذي انقذ شعبا من فنا

وهتفنا رحم الله محيا بالمدى ... ذا شعاع
يسعدك السامح لازال لنا ... ذا انتفاع
وربا الاصلاح فاحمت بشذى ... منه ذا ع

أي عز لابرام ان دنا منه همام ؟
قد طغا الجد لكي انت في الجد امام
وسما الزهر الان قطفوا من غمام ؟
قال من نولاه منزال على القطر الغلام
هو فيكم علم فرد اذا عد الكرام

ذاك من مثواه دار ذكره فيها سلام
يارياض الحسن يانبع الجمال ... لاتنصبحي
وابسمي بالزهر وازهي في دلال ... مثل روحي
واذا قيل اغضي رمز النضال ... لاتنوحي

انه والله ما مات ولاخابت مناه
قد تمنى ان يثور الشعب يوما لعلاه
غير انه قضى لبانا لكل من يباغداه
فاجبنا واطمئنا واعتلينا بنتاه
ومشى الشعب بجزم نحو اهداف الحياه

بغداد — زروق موساوي

نائب رئيس البعثة العراقية

بغداد العلماء

كا جعل الاستكبار يصرخون بانهم لايشدون في امر مقادرة القتال.

واذا لاتستطيع ان نظير في هذه المسألة بمظهر المتعالي او المتشائم ، مادامت المسألة غير محلولة وما دامت مآثرة تسير العالم نحو السلام او نحو الصدام ، ومادمنا لانعرف ما تخبئ الغيابة القديرة هذه الحملات المتقابلة المتعاقدة السلام العالمي ، وهل تكون نتيجتها الاخفاق ام تبوء آخر الامر بالنجاح.

اننا نكتفي بتسجيل حدث جديد بد في عالم السياسة أثره وله مغزاه العظيم ذلك انه في هيئة الامم المتحدة ، قد يدهب الشيوعيون لأول مرة اقتراحا قدموه ، وأعلنوا أنهم يصادقون رغبة في اظهار المسالمة والتسامح على اقتراح قدمته دولة البرازيل ترغب فيه ان تتجمع مفاوضات الهدنة التي كوريا سير بحاوان عودة السلام الى تلك الربوع . فتستقل حكومتنا المؤقتة حسب قرار هيئة الامم

فعندما عرض الاقتراح على التصويت صادفت عليه عشر الدول المشاركة في اجماع لم يعد له نظير ، والتقى الشرق والغرب عند هدف واحد فهل آن الاوان لحلا ، لاستقرار حمامة السلام فوق غصن زيتون يطوق العالم أجمع ؟

الوقت.

من الخواطر التي كتبتها ، و التي نُشرت في جريدة البصائر سنة 1953.

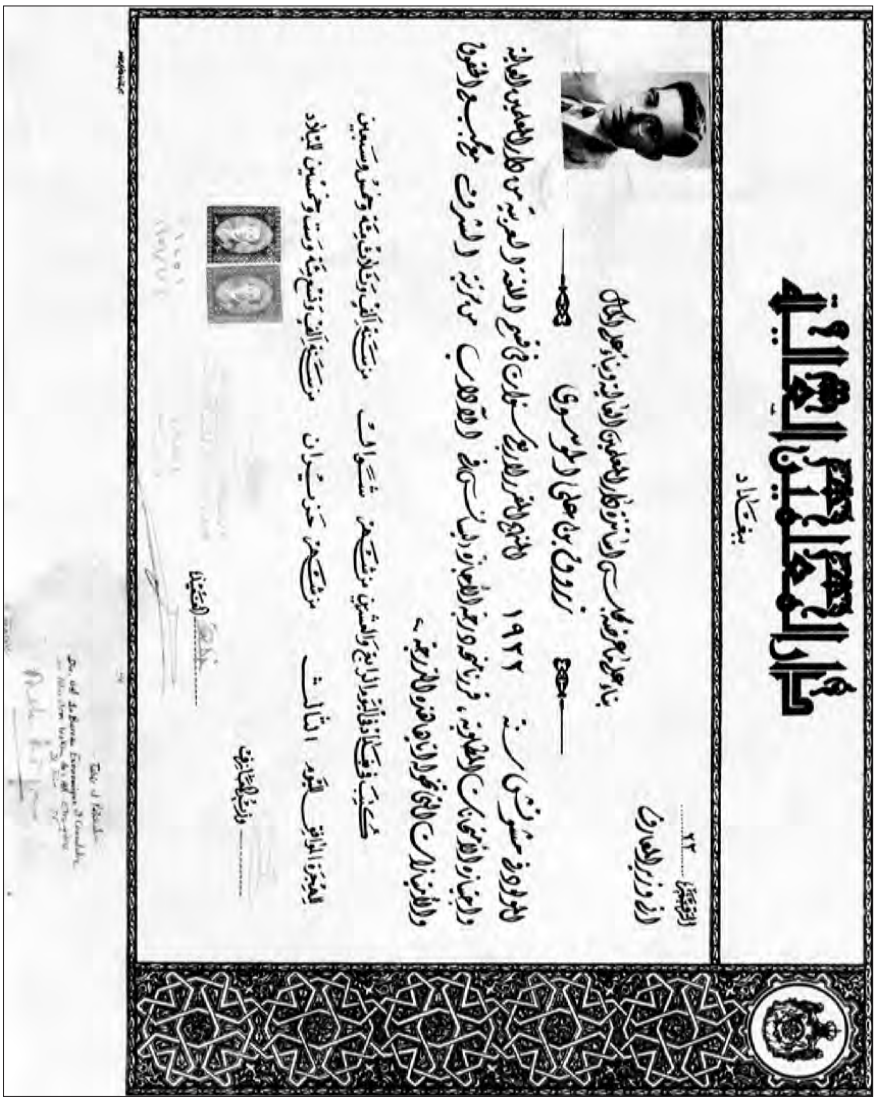

دار المعلمين العالية

بغداد

الرقم ٢٣

الى وزارة المعارف

بناءً على توصية مجلس دار المعلمين العالية بمنحكم الشهادة الجامعية

منح

زروق بن علي الموساوي

الدرجة الجامعية في الآداب من قسم اللغة العربية من فروع اللغة والعربية من فروع الآداب

والعلوم في دار المعلمين العالية، فرع اللغة العربية، وذلك في الامتحان الذي عقد في شهر

حزيران سنة ١٩٥٦ وفقاً لأحكام النظام الداخلي لدار المعلمين العالية

وبموجب هذا أمنحكم هذه الشهادة

وأنتم جديرون بها

كتب في بغداد في اليوم الرابع والعشرين من شهر شوال سنة ألف وتسعمائة وستة وخمسين

لمديرة الثاني عشر من شهر حزيران سنة ألف وتسعمائة وست وخمسين للميلاد

مدير دار المعلمين العالية

شهادة الليسانس في الآداب من دار المعلمين ببغداد – 1956.

المملكة المغربية
وزارة الشؤون الخارجية
سفارة المغرب بالعراق

ROYAUME DU MAROC
MINISTERE DES AFFAIRES ETRANGERES
AMBASSADE DU MAROC EN IRAQ

تذكرة مرور

نحن سفير، الملحقة الثقافية بالعراق نرجو السلطات المدنية والعسكرية بالبلاد الصديقة والحليفة أن يسمحوا للمسمى ..... بالتنقل طبقا لجواز سفره رقم ..... الصادر بتاريخ ..... في ..... والمؤدي إلى .....

الأوصاف: السن ..... الطول ..... لون العينين ..... لون الشعر ..... الكنية .....

بغداد في ..... الإمضاء

LAISSER PASSER

Nous, Ambassadeur du Maroc en Irak, Prions les Autorités civiles et militaires des Pays Amis et Alliés de bien vouloir laisser passer librement

Le nommé .....
Prénoms .....
Né le ..... en .....
Qui se rend à .....
Signature :
Signalement :
Taille :
Couleur des yeux :
Couleur des cheveux :
Signes particuliers :
Délivré à Bagdad le .....

وثيقة العبور التي سلمت لي من طرف السفارة المغربية بالعراق و التي تمنحني حرية التنقل في كل من : سوريا، لبنان، تركيا، ليبيا، تونس، إيطاليا، إسبانيا.

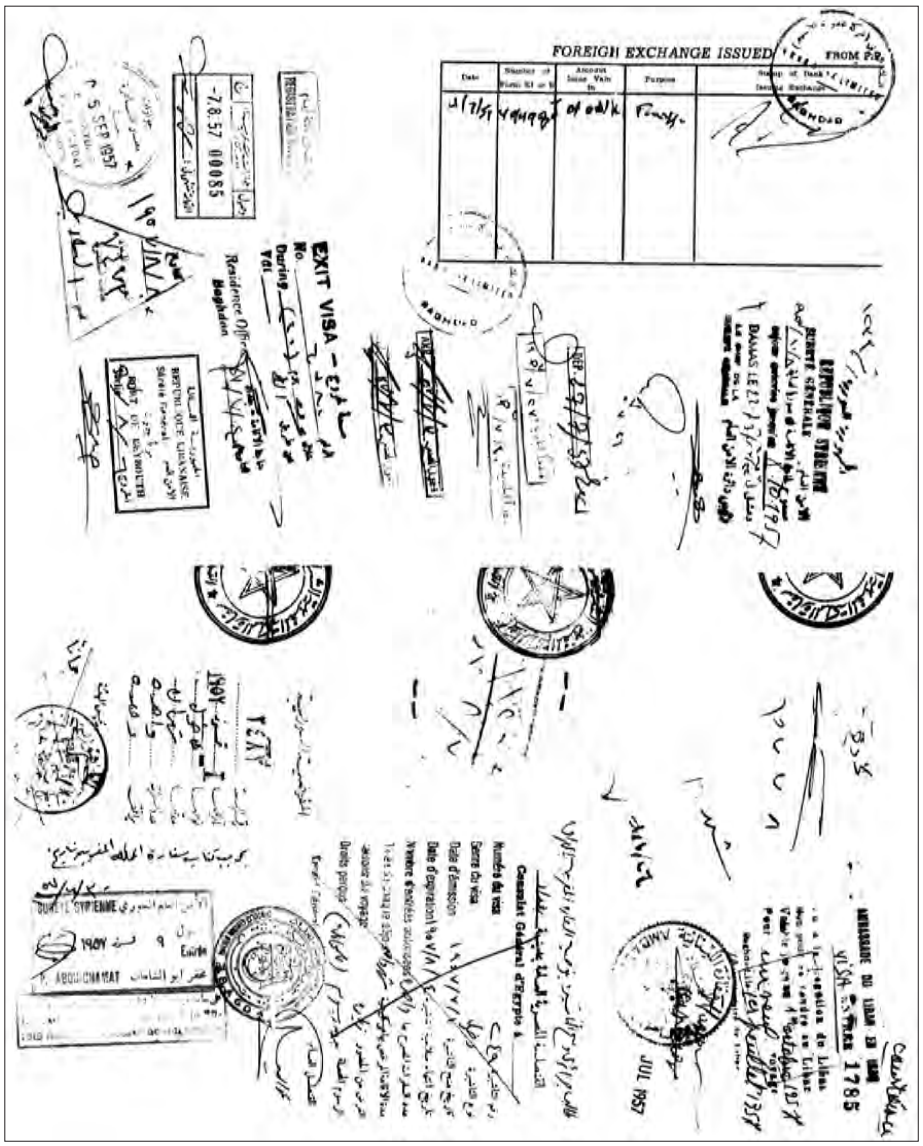

وثيقة العبور التي سلمت لي من طرف السفارة المغربية بالعراق و التي تمنحني حرية التنقل في كل من : سوريا ، لبنان ، تركيا ، ليبيا ، تونس ، إيطاليا ، إسبانيا . (تابع) .

سفارة المملكة المغربية الشريفة
القاهرة

مددت صلاحية هذه التذكرة لغاية ٣ نوفمبر ١٩٥٧
وترجو سفارة المملكة المغربية بالقاهرة السلطات المدنية
والعسكرية بالبلاد الصديقة والمحالفة ان يسمحوا لحامله
السيد / زروق بن على بحرية المرور للذهاب الى الاقطار
المبينة بالتذكرة ، وان يقدموا له ما قد يحتاج اليه من
مساعدة ورعايـــــة .
القاهرة فى ٣ سبتمبر ١٩٥٧

المكلف بشئون القنصلية
محمد بن جلون

سفارة المملكة المغربية الشريفة
القسم القنصلي - القاهرة

CONSULADO
VISADO
Visto en este
para
prorrogable
para el Reino de Marruecos
Este visado caduca, si no es
a los
El Cairo,
El Cónsul

Puesto de Policía de
Sector Interior-S. P. F. P. A.
6 SEP. 1957
SALIDA
Visto

6 SEP 1957
ENTRADA

وثيقة العبور التي سلمت لي من طرف السفارة المغربية بالعراق و التي تمنحني حرية التنقل في كل من : سوريا ، لبنان ، تركيا ، ليبيا ، تونس ، إيطاليا ، إسبانيا . (تابع) .

كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بالرباط

رقم التسجيل : 90

السنة الدراسية 1960/59

بطاقة الطالب

مسلمة الى السيد موساوى زروق بن على

طالب بالسنة الثالثة من كلية الحقوق المغربية

الرباط في 30 نونبر 1959

عميد كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بالرباط

تعتبر هذه البطاقة الشهادة الوحيدة بكون حاملها طالبا بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بالرباط

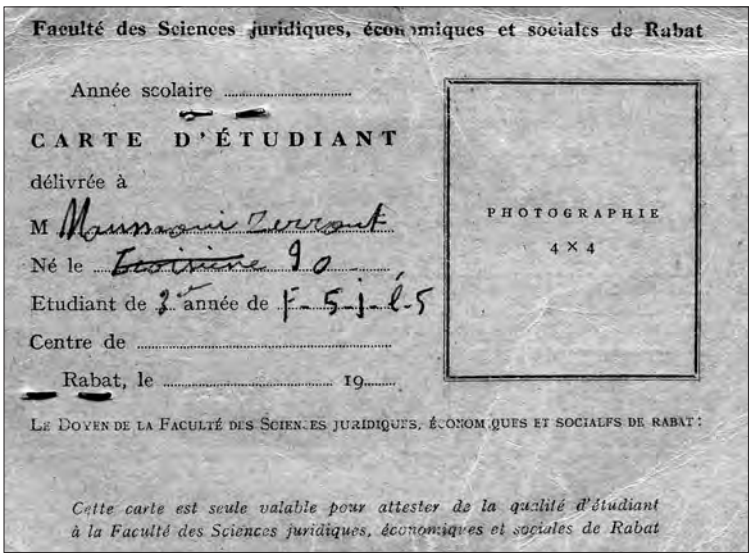
Faculté des Sciences juridiques, économiques et sociales de Rabat

Année scolaire .....

CARTE D'ÉTUDIANT

délivrée à

M Mouaouzi Zerrouk

Né le Boulmane 90

Etudiant de 3e année de Droit

Centre de .....

Rabat, le ..... 19.....

PHOTOGRAPHIE 4 × 4

Le Doyen de la Faculté des Sciences juridiques, économiques et sociales de Rabat :

Cette carte est seule valable pour attester de la qualité d'étudiant à la Faculté des Sciences juridiques, économiques et sociales de Rabat

بطاقة الطالب. كلية الحقوق الرباط – المغرب.

كليـة العلـوم القانونية والاقتصاديـة
والاجتمـاعيـة

شهـــادة

يشهـد عميـد كليـة العلـوم القـانـونيـة والاقتصـاديـة
والاجتماعيـة ان السيـد **موساوى زروق بن علـــى**
المـزداد بتاريخ **1932** ب **بـاتنـة (الجزائر)**
قد حصل على الاجازة فى الحقوق قسم القانون العام
(دورة يونيـه 60) — بميـزة مقبـول —
وقد حـررت له هـذه الشهادة بطلب منـه لتقديمها
الى من يهمـه الامـر ٠/٠

الـرباط في **1962/7/25**

العميد المساعد

شهادة حصولي على الاجازة في الحقوق قسم القانون العام
من جامعة الرباط بالمغرب .

المصارف والبنوك في نظر الإسلام

للأستاذ موساوي زروق

ما حكم الاسلام في المعاملات المصرفية ؟ ذلك هو السؤال الذي لا يزال المجتمع الاسلامي يعيشه بما فيه من حيرة وقلق نفسي ، ولم يجد لحد الان جوابا من اهل العلم من ائمة المذاهب الاسلامية يكون فيه المخرج من هذا الارتباك الذي نحياه في معاملاتنا ؛ صحيح ان هذه الحيرة لم توقف التيار ، ولم تعرقل سير القافلة فاغلب الناس يتعاملون مع البنوك اخذا وايداعا ، وكل المجتمعات الاسلامية تعيش هذا الواقع ، وهو واقع املاه العصر بحيث اصبحت فيه البنوك امرا لا مفر منه الا بتغيير النظم الاقتصادية واعتناق مذاهب بعيدة لا تتفق مع ديننا في بعض مبادئها وفي كثير من اساليبها ، او اقامة دولة اسلامية لها من الاكتفاء الذاتي ما يغنيها عن الاستيراد والتصدير لمن تحتاجه من الامم او تحتاجها وذلك ما لايمكن ... وليس معنى ذلك انني اصدر حكمي مسبقا بضرورة وجود المصارف والبنوك بشكلها الحالي ونظامها السائد . كلا ، وانما اقصد من كلامي اننا نعيش مشكلة كان من اللازم ان تحل من زمان ، وان يصدر فيها راي قاطع بالتحليل او التحريم من هيأة مسؤولة كهيأة كبار علماء الازهر ، وكلما نجده في موضوع البنوك والمصارف مجرد آراء شخصية ، تارة تحلل بشرط ، وتارة تحرم مطلقا ، وحار المتحرجون بين الاباحة والتحريم ... وانا نفسي في هذه الكلمة لا ازعم انني سأقدم حلا شافيا مخرجا من المازق ، وانما سايدي برايي الذي اومن به ثم ادعو رجال الحل والعقد من علمائنا الى ان يجمعوا على راي يكون فيه الخلاص والاطمئنان ...

اصل البنوك : نظام البنوك ماخوذ من نظام ابتدعه اليهود في المدن الساحلية التجارية من ايطاليا وفرنسا ، كانوا يعرضون المسكوكات فوق المناضد ليقرضوها بفائدة ، واول بنك عرفه التاريخ هو بنك انكلترا الذي اسس على هيأة شركة اهلية تالف من اجل ان تقرض للملك وليم الثالث سنة 1694 مبلغا كبيرا من المال يفوق المليون جنيه لظروف قاهرة وفي مقابل امتيازات وفوائد ، ولا يزال الى الان كذلك .. فالمهمة الاساسية للبنوك هي اقراض المحتاجين بفائدة مئوية تزيد وتنقص حسب قانون العرض والطلب زيادة على تقبل الودائع ، ولكن المشكلة تكمن في هذه الفوائد التي تؤخذ على القروض او تعطى للمودعين والمتعاملين احلال هي ام حرام ؟ الواقع ان العلماء مختلفون في ذلك ، فهناك الامام محمد عبده والاستاذ المراغي يجيزون صراحة ان يقترض المحتاج في العقد الاول بفائدة ولا يحرمون الا الزيادة المضاعفة الفاحشة او الربا المركب عند حلول الاجل وعجز المدين عن الدفع مستندين في ذلك على ما فهمه الصحابة وخصوصا ابن عباس من الربا المحرم الذي هو ربا الجاهلية المذكور في الاية الكريمة " لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة ، وقد سبق لنا ان رايينا في المقال السابق تفسير ابن جرير الطبري للاية ولذلك يصرح محمد عبده والمراغي ويقولان : ولا شيء منها اي من الزيادة المحرمة او المعبرة ربا — في العقد الاول كان يعطيه المالة بمائة وعشرة او اكثر او اقل ، وبناء على رايهما في تفسير الربا المحرم تكون المعاملات المصرفية من الربا الجائز لانها غير مضاعفة عند حلول اجل الدين ، واما عند العقد الاول فلا شبهة مطلقا في التحليل ...

وهناك الاستاذ رشيد رضا الذي اختار للعامة استعمال الحيل الشرعية التي اجازها الشافعي وابو حنيفة واستعملتها تركيا في عهدها الخليفي للتعامل مع

البنك الزراعي الذي انشأته واسمت التعامل معه مبايعة شرعية ، ومن العجب أن الاستاذ اقرها ووجد فيها المخلص وكان التحايل على الدين يغير من الواقع شيئا ، ذلك أن التعامل مع البنوك وانا اعتقد الحرام واستغفر الله كلما انبني الواقع الديني واحاول الاقلاع افضل واشرف من أن ارتكب حراما محللا بالتلفيق والتحايل على الذي يعلم الظاهر وما اخفي ... واما اهل العلم فالاستاذ رشيد رضا يذكرهم بقاعدة السبر ودفع الحرج، ويقول من اضطر من اهل العلم والتحري وهم اعرف الناس بالاضطرار اقدم من غير حرج في ربا النسيئة ، ومنه على ما يفهم من كلامه ربا البنوك ولكن هناك من علمائنا من كان صريحا جريئا كالاستاذ شلتوت ، وخلاف ، والابراهيمي ، قالوا باباحة التعامل مع البنوك اباحة مطلقة ، واعتبروا ذلك نوعا من التعامل التجاري لا استغلال فيه ولا تضعيف او ما يشبه التضعيف في الفوائد الماخوذة على القرض ...

ونجد في مقابل هؤلاء موقفا معاكسا من الاستاذ سيد قطب احد اقطاب الاخوان المسلمين الذي يرى ككثير من علماء المسلمين انه لا توجد ضرورة للتعامل مع البنوك ، ولا يجوز الاستقراض منها بفائدة سواء كان القرض للاستهلاك او للانتاج ، وهو اذ يقرر هذا المبدا لا ينسى المضطرين ، بل يرى ان النظام الاسلامي في الدولة الاسلامية يقسم الناس فئتين : فئة محتاجة مضطرة ومن الواجب ان تقرض من غير فائدة ان لم تعط ما تحتاجه صدقة من غير رد ، واما غير المحتاج فلا داعي لان نفتح امامه ابواب الثراء الفاحش على حساب الطبقات المحرومة ، ويبقى امامنا شيء واحد هو ان الفينا البنوك التي تعطي وتاخذ بفائدة فلا يمكن للاقتصاد ان يزدهر نتيجة لقلة استثمار رؤوس الاموال في مؤسسات مصرفية ، وهو يرى ذلك حقا ولكن هناك طريقان لاصحاب رؤوس الاموال لكي يستثمروا مدخراتهم وفائضهم المالي :

الاول ان يعتمدوا على انفسهم في استثمار اموالهم ، والثاني ان يستثمروه في شركات مساهمة تربح اسهمها او تخسر ، وكلا الحلين يقرهما الاسلام ويرغب فيهما ، اما استثمار الاموال في معاملات مصرفية فهو عمل ربوي آثم اساسه غير مشروع لانه اثراء من غير عمل وربح من غير خسارة .

البنوك في وضعها الحالي : والواقع ان البنوك في وضعها ونظامها الحالي لا يقرها الاسلام ولا يحلها الا اضطرارا لانها لا تخدم الا طبقة معينة ، ولا يستفيد منها الا اصحاب الضمانات المادية ومن له ضمان من ملكه يفوق ما يأخذه من البنك ، فهو ليس بمحتاج او مضطر وانما يجد من البنوك سندا قويا ليزداد ثراء وغنى ، ومن هنا كانت البنوك التجارية اداة فعالة لجعل المال دولة بين الاغنياء فقط اما المستضعفون فلا امل لهم ولا معين ...

غير ان هناك البنوك التعاونية والرسمية كبنك الدولة أو البنك الزراعي الذي تؤسسه الدولة وهذه مضطرة للتعامل مع الخارج بالربا لكي تؤدي مهمتها وتحقق المصلحة المتوخاة منها ، ثم من الضروري ان يعاد النظر في نظام البنوك جميعا حتى تصبح عاملا مساعدا في جميع الطبقات ، اما ان تبقى مقصورة على الموسرين فذلك مايتنافى مع العدالة الاجتماعية وروح الاسلام . وذلك ان يعاد تحديد الصفة اللازمة للمنتفع منها وندخل فيها عناصر جديدة كحسن الخلق ، ووجود الاستعداد فنيا ، وتحقق الاحتياج ، ولو فعلنا ذلك لساهمنا في رقي الشعب خلقيا وماديا وانقذنا كثيرا من ابناء شعبنا الذين لا ينقصهم في الحياة الا راس المال الذي استاثر به ارباب الملايين واصحاب الضمانات .

وبعد فهناك طرفان في قضية البنوك : الدولة والشعب ، اما الدولة فهي مضطرة للتعامل مع الدول المرابية ولذلك لا مانع مطلقا من ان تستقرض وتقرض بفائدة للطبقات التي تستحق ، وهناك الشعب هذا الشعب الذي حرم الله الربا من اجل حمايته والدفاع عن مصالحه والحيلولة دون استغلال ضعفه والعمل على انقاذه من سيطرة اصحاب الاموال يجوز له كلما دعته الحاجة والزمته الظروف ان يتعامل مع البنوك وان يستقرض منها بفائدة الى ان يتحقق الامل الذي يراود المصلحين وتؤمن به الرسالات وتدعو له الديانات وذلك بوجود بنوك ومصارف لا تستعمل من اجل الربح ولكن من اجل الشعب ولصالح الشعب وعندئذ تقل الفروق بين الطبقات وينعدم الاثراء من غير عمل ويصبح المجتمع في امن من ان تستغل فاقته ويشعر الناس جميعا حاكمين ومحكومين اغنياء ومعوزين بالاخوة والمحبة وتعيش الامة في تعاون مثمر وسعادة شاملة ذلك ما نرجو ان يتحقق وعسى ان يكون قريبا .

الربـاط ــ موساوي زروق

35

نشرت سنة 1962 في مجلة دعوة الحق – المغرب .

RÉPUBLIQUE ALGÉRIENNE
DÉMOCRATIQUE ET POPULAIRE

MINISTÈRE DES HABOUS

Inspection Principale

N°/_____

ALGER, le _____

الجمهورية الجزائرية
الديموقراطية و الشعبية

وزارة الاوقاف

التفتشية المركزية

رقم _____

الجزائر في _____

تقرير موجز عن مهمة الوفد الرسمي من قبل اللجنة الموسعة للحج الى الديار المقدسة .

بعد وصول الوفد الى جدة مساء الاحد ـ ١٤/ ٢/ ١٣٨٥ ابتدأ العمل مباشرة مع السيد السفير وركزت عليه النقاط التي بعث من اجلها وهي :

١ـ امكانية جلب الريال السعودي .

٢ـ محاولة الاعفاء من الرسوم وتجديد اتفاقية الطيران المبرمة في العام الماضي .

٣ـ تغطية المطوفين .

٤ـ تغطية العزوز بالمدينة .

٥ـ سكن الوفد الرسمي والحجيج في جدة ومكة ومنى وبالمدينة .

اولا صباح يوم الاثنين ـ ١/ ٣/ ١٣٨٥ اتصل الوفد بالبنك الاهلي مع السيد السفير وتبين ان التعليمات التي اعطيت من الحكومة السعودية تمنع تهريب اموال الريال الى الخارج وفعلا من تزييف وتزوير مدير البنك الاهلي خدماته مع كامل التسهيلات في الدفع الى الحجاج داخل البواخر وعند النزول من الطائرات على ان تؤدى التغطية بالدولار مقابل كل دولار اربع ريالات و ٤١/١٠٠ ثم تقدم عزوز من البنك العربي يوم هذا العرض من حيث اسعار بكل دولار اربع ٤٩/١٠٠ وحاول الوفد ان يقنع البنك الاهلي بقبول هذا السعر الاخير حتى يتعامل معه وعد بسرعة بالجواب يوم السبت ٦/ ٣/ ١٣٨٥ ولكن لم يبرمنا بالشيء وتركت الحرية لمندوب البنك المركزي في اتخاذ القرار النهائي عند وصوله الى الجزائر .

ثانيا اما فيما يخص الاعفاء من الرسوم وتجديد الاتفاقية فقد اتصل الوفد بادارة شركة الطيران السعودية وقابل وزير الدولة ووزير الاوقاف وكانت النتيجة ان وعد السيد وزير الاوقاف بتبليغ رسالة وزير الاوقاف الجزائرية الى جلالة الملك وبذل كل المساعي لاعفائنا من الرسوم في صالح مشروع سيدي عيسة . وانتظرنا جوابه ولكن من الى ان اتى سائر الى

تقرير موجز قدمته عن مهمة الوفد الرسمي من قبل اللجنة الموسعة للحج إلى الديار المقدسة سنة 1965.

RÉPUBLIQUE ALGÉRIENNE
DÉMOCRATIQUE ET POPULAIRE

MINISTÈRE DES HABOUS

Inspection Principale

N°/_____

ALGER, le _____

الجمهورية الجزائرية
الديموقراطية و الشعبية

وزارة الاوقاف

المفتشية المركزية

رقم _____

الجزائر في _____

الرياض ولم تتلق شيئا منه ولا يزال السيد السفير ينتظر جوابه .

اما فيما يخص الطيران فقد اصرت السلطات السعودية على التمسك بحقهم في نقل نصف الحجاج وعرضوا على الوفد استعدادهم لمشاركة في نقل النصف الباقي واخيرا صارحناهم بان الوفد يرغب في تجديد الاتفاقية بما فيها الاعفاء من دفع حصص جغرافية استرلينية فحالوا على وزير الدفاع الذي كرر على الوفد ملاحظاتهم في ان اعفاء الجزائر من هذه الرسوم اسوة الى ان يعفوا جميع الاقطار الاسلامية ولذلك وافق السيد الوزير على تجديدها من غير ان يلتزم باضافتنا من دفع الرسوم .

ثالثا تذكرة المطوفين .

بعد اتصال الوفد بعدد العاملين قطار المطوف والتفاهم معه على الشروط المطلوبة من جميع المطوفين الذين اعتاد الجزائريون ان ينزلوا عندهم من توفير الخدمات والماء والاسكان في منى ومكة وغرب الحرم وغرب محل الرجم والاكل اربعة ايام على ان يدفع كل حاج (٤٢٥٠ ريال) بعد ان ذهب الوفد مرتين الى مكة ليتصل بالمطوفين لم يستطع لان قطاره لم يستقر بهم غير انه عندما سمعوا بالوفد راجعه سبعة من المطوفين وكلهم متفقون على ان الالتزام بالشروط متوقف على ان يخير الوفد عددا معينا لكل مطوف مع ملاحظة ان الاتفاق لا يمكن ان يكون كتابيا لانه ممنوع ، ورأى الوفد ان هناك حلين : اما ان نعين لكل مطوف عددا خاصا ونضمنه مقابل التزامهم بالشروط التي ارتأوها بما حصل من حقهم وضعوا من الدخول الى الجزائر مرة اخرى ، وتتجدد الاجراءات حتى لا يخزل اي حاج عند العشر فضلهم في المستقبل وفي هذا الحل تحقيق للتنظيم المرغوب فيه من طرف لجنة الحج ولكن فيه صعوبة مادية ونفسية حيث ان الحاج يرى في الالتزام تحديدا لحريته وقد يتسرب له شيء آخر ، وعلى كل العناصر في الاخير الى اللجنة الموسعة التي ان رغبت في هذا الحد تبرق حالا الى السفير ليخبر المطوفين بان اللجنة تلتزم بالعدد على ان يلتزموا بالشروط . اما الحد الثاني ان نكتفي بالتوصيات المقدمة من الوفد الى المطوفين من العام

تقرير موجز قدمته عن مهمة الوفد الرسمي من قبل اللجنة الموسعة للحج إلى الديار المقدسة . (تابع) .

الجمهورية الجزائرية
الديموقراطية و الشعبية
وزارة الاوقاف
المفتشية المركزية
رقم _____

RÉPUBLIQUE ALGÉRIENNE
DÉMOCRATIQUE ET POPULAIRE
MINISTÈRE DES HABOUS
Inspection Principale
N°/_____

— ٣ —

ALGER, le _____ الجزائر في

تبنى القائمة المقدمة هذه السنة كتجربة ثم تعطى الحرية للحجاج في اختيار من يتناولون من القائمة على ان يدفعوا (٢٥٠) ريال لكل مطوف في مقابل السكن في مكة قرب الحرم — والسكن في منى — لا الخيام — والاكل اربعة ايام والنقل من مكة الى عرفات والرجوع الى مكة ثم جدة مع توفير الخدم والماء والفراش ويكلف المسؤولون الذين وضعوا على راس كل مائة بتقديم تقارير عن كل مطوف ليبنى عليها ما يجب ان يتخذ في السنة القادمة .

رابعا . المزور . بعد المناقشة معه واتهامه ما يشاع عنه بين لنا انه يقوم بايواء العاجزين من الحجاج وتسفير العقدمين منهم الى مكة بخمس مائة في السنة الماضية زيادة على انه لم يأخذ من حجاج باخرة مكة الذين قدموا الى العديدة من غير شيكات وعددهم يقارب الالف ورغم ذلك هو مستعد لكل تنظيم يسهل راحة الحجاج ، وقد التزم الوفد بتكليف ما يكفي من الطلبة الجزائريين ليقوموا بامانة في تنظيم الجوازات وتحجيلها وتسليمها للحجاج على ان يدفع مصروفاتهم ويحججهم على نفقته وتولت السفارة مسؤولية تعيين هؤلاء الطلبة وقد رفض من الوفد ان يامر المسؤولين من الحجاج بالاتصال به مرتين في اليوم ويزوروه بعناوين الحجاج واسماء الذين نزلوا في دورهم حتى يستطيع الاتصال بهم وتسفيرهم في الوقت المحدد اذ ان كل تاخير من العهد يلزمه بدفع ريال مقابل كل حاج يوميا زيادة على انه مسؤول عليهم امام الحكومة في مقامهم وصحتهم وحياتهم وكل ما يتصل بهم ، ثم اكد لنا انه لن يلزم اي حاج بثمن معين وعلى الوفد ولجنة الحج ان تعين ما تشاء وتجبر الحجاج الجزائريين بدفع ذلك المبلغ وان كان المفهوم منه ان يبقى الثمن كما اتفق عليه في السنة الماضية عشرين ريال وافهمنا بان الوفد الطبي لا يقوم بالواجب كما يلزم ويضطر احيانا لاستدعاء الاطباء على نفقته لمعالجة المرضى وقد احضر هذه السنة اربع مزورين لكل مزار في مسجد الرسول عليه السلام وفي مسجد قبا وسيدنا حمزه والمزارات الاخرى على نفقته ولا يجبر اي حاج بدفع اي شيء لهؤلاء المزورين الا من تصدق بشيء من نفسه . والحالة ان الوفد يرى ان يدفع له

تقرير موجز قدمته عن مهمة الوفد الرسمي من قبل اللجنة
الموسعة للحج إلى الديار المقدسة . (تابع) .

الجمهورية الجزائرية
الديموقراطية و الشعبية

وزارة الاوقاف
المفتشية المركزية
رقم _____

RÉPUBLIQUE ALGÉRIENNE
DÉMOCRATIQUE ET POPULAIRE

MINISTÈRE DES HABOUS

Inspection Principale

N°/_____

ALGER, le _____ الجزائر في

من كل حاج (١٠) ريالات ولكن بعد زيارة المدينة ومشاهدتهم لما اعده التزم به راى ان هذا المبلغ قليل وعلى لجنة الحج الموسعة ان تسير اخيرا ما ترى .

خامسا السكن : يرى الوفد ان السكن في الفنادق للوفد الرسمي والطبي يكلف كثيرا ويحرم الحجاج من الاتصال المباشر ولذلك يجب ان تستاجر محلات في جده ، ومكة على يد السفارة التي ترى ان الوفد الرسمي يجب أن ينزل معها حتى يتم التفاهم وتنجح مهمته في الاتصال بالوفود واما في المدينة فعند المرور على عند المطوف الذي ترك تعيينه للسفارة حسب الامكانيات ، وقد اخبر السيد السفير بان هذه الصفات التي تستاجر للوفد الطبي والرسمي يجب ان تكون مؤثثة وتشتمل على سريرين وثلاجة وموقد غازي ، وقد طلب السيد السفير من وزارة الاوقاف امرين مستعجلين وهي من الوفد ان يخبره برقيا حالة وصوله الى الجزائر :

١ـ ان يخبر باسماء اعضاء الوفد الرسمي والطبي والاداري ويحين تاريخ وصولهم الى جده ، وترسل قائمة بهذه الوفود مع صورتين لكل واحد ثم من الواجب ان يكتب على جوازاتهم كلمة عضو في الوفد الرسمي وتختم من السفارة السعودية او يختم وزارة الاوقاف .

٢ـ ارسال تفويض برقيا للسفير بالحرف اللازم لاستاجار السكن للوفد الرسمي والطبي ـ وتاشيره من المبلغ المدخر باسمهم في البنك العربي في جده .

ملاحظات واقتراحات

١ـ لقد توصل الوفد بعد مفاتشات ومفاوضات مع الخطوط العربية المتحدة الى تخفيض رسوم فصل الحجاج الى (١٣٥ الف فرانك قديم) من غير توقف في الطريق على ان تحمل الف وربع مائة وعشرين حاج على طائرة الكوميت .

٢ـ يرى الوفد ان الذهاب الى جده في المستقبل يجب ان يكون في شهر شوال حتى يتسنى لهم ان يهيئوا للحج في متسع من الوقت .

تقرير موجز قدمته عن مهمة الوفد الرسمي من قبل اللجنة الموسعة للحج إلى الديار المقدسة. (تابع).

** ٥ **

RÉPUBLIQUE ALGÉRIENNE
DÉMOCRATIQUE ET POPULAIRE

MINISTÈRE DES HABOUS

Inspection Principale

N°/_____

ALGER, le _____

الجمهورية الجزائرية
الديموقراطية و الشعبية

وزارة الاوقاف

التفتشية المركزية

رقم _____

الجزائر في _____

٣ـ يرى وجوب ارسال وفد اداري ليساعد في جده ويراقب العزيزي في المدينة وياتي الحجاج في مكة ثم ينتقل الى جده ليسفر الحجاج ويشرف عليهم حتى لا يضيعوا او يتاخروا ويكون اتصاله مقصورا مع المسؤولين على الحجاج ولا يحق له ان يدعي التمثيل الرسمي ولكن يعمل تحت اشراف الوفد الرسمي والسفارة .

٤ـ السيارات المرسلة مع الحجاج يجب ان يبعث الى السفارة بنوعها وارقامها وكل المعلومات عنها حتى يمكن ان تعفى من الرسوم ويسمح لها بالنزول والتنقل في المملكة .

٥ـ يجب ارسال قائمة ذات ثلاث نسخ بالادوية التي يستصحبها الوفد الطبي .

٦ـ الوفد الطبي والاداري يجب ان يصل الى جده قبل وصول اي حاج اليها ويتصل بالسفارة لتنظيم الاعمال وتنسيق الجهود .

٧ـ من الاحسن ان ينزل لدى كل مطوف واحد مرشد مع المسؤول ليعرف الحجاج بالمناسك ويلازمهم في اقامة الشعائر التي كثيرا ما يتهاون فيها المكلفون من المطوفين خصوصا في الطواف والسعي .

٨ـ الوفد الرسمي مهمته سياسية مقصورة على الاتصال والتمثيل وليست ادارية بل يتعذر عليه لو حاول ذلك لانه مربوط بالمواعيد والاستقبالات والدعوات الرسمية ولذلك يجب ان يكون مستقلا عن الوفد الاداري والطبي .

هذا موجز لما قام به الوفد وتلك مقترحاته التي وافق عليها الجميع بما في ذلك السيد السفير بجده مع قائمة باسماء المطوفين والعدد الذي يمكن لكل مطوف ان يتكفل به ونرجو ان تتخذ لجنة الحج الموسعة الاجراءات اللازمة والتي تراها بعد هذا العرض صالحة ويعمل على تنفيذها حالا خصوصا ونحن على ابواب الحج اذ لم يبق لذهاب الحجاج الا عشرة ايام . والله نسال ان يوفقنا جميعا لما فيه الخير والنفع .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تقرير موجز قدمته عن مهمة الوفد الرسمي من قبل اللجنة الموسعة للحج إلى الديار المقدسة. (تابع).

رسالة من الشاعر الكبير مفدي زكرياء يحدثني فيها عن قضية مفتعلة ضده و عن حاجته لمساعدتي.

الحمد لله
تونس شهر دسمبر 1970

الاخ الكبير عزيزي الاستاذ زروق موساوي حفظه الله
سلام وتحية وأشواقا

كنت كما تعلم منذ شهر في شأن قضية مفتعلة ضدي بالجزائر من ايام ابن بلاه بمقتضى قرار دفن الى حوالي 1968 حيث صدر علي فيها حكم بالسجن والغرامة غيابيا وقد تهيأت لي الفرصة لزيارة الجزائر وبذلت مساعي للعمل على ازالة كل الاشواك عن طريقي وعلى ضوء هذه الشوكة اكتفى داء. وسأقوم باستئناف على هذا الحكم الغيابي بمجرد وصولي الجزائر ثم تتبع القضية للمحكمة من جديد وتعمل العدالة كاملة في جو من الطمأنينة بعيدا عن المؤثرات احقاقا للحق. وقد تكلف بهذه القضية من قبل السيد عبد اللقاء رواشو الذي وارثا بالاتفاق مع خالي الحاج الناصر الصغير والكبير ان يسند اليكم امر هذه القضية الى جانب الاستاذ والعزة مراعاة لعواطف (الاخير) حيث ان الجو عديد وعلى صعاليك ومعارفك. كما اعتقد ملكيد على العمل على ازالة ما عسى ان يكون للجزائر باقيا من الاشواك في طريقي من الشوارع الاخرى.... وهذا يسمح لي بتكرار زيارتي للجزائر والتدرج شيئا فشيئا لجعلها مركز نشاطي. وقد اكون مقيما بالجزائر من الآن في نطاق الجزء الجوي الكبير والاقطار العربية الاخرى اذا ما تخلصت من بعض مشاغلي التجارية ووضع التخفيف من حدتها لدى الدائنين الفكرية والتفرغ لما هو واجب فاذا تكرمت - ولا اخالك مقصرا - فيمكنك الاتصال بخالي الصغير الحاج الناصر 640378 رقم الهاتف 19 Rue Danton
و بصديقي الوفي الحميم الاستاذ الطاهر بن عمر 4 Rue Chateau d'Eau
Bab Oued Alger 627 001 الهاتف

فهو من خيرة من اعتمد عليه في الجزائر من الاصدقاء وكذا زملاء بسجن بربروس ايام الثورة وزملاء في الكفاح من قبل وقد عمل من اجلي الكثير الكثير. اما الابن فهو الاستاذ بكلية العلوم السياسية بجامعة الجزائر.

لقد شيعت يوم فروي الجزائر اذاعات الاسر حسب المطلوب يوم الجمعة 18 دسمبر على الساعة العاشرة ونصف صباحا بالطائرة وبعد ان انقضى يوما او يومين بالعاصمة واقوم بالاعتراض على ان تبعث القضية بسرعة فعل مرضي عشرة ايام التي يمكنني قضاءها بالجزائر - اذ حسب القضاء بعد اليوم الثاني عشر دسمبر ملزاب القضاء ايام محدودات مع عائلتي من زوجة واولاد واحفاد لم اشاهدهم منذ سبع سنوات. واعود للعاصمة لانهاء المشكلة ودراسة برامج المستقبل

رسالة ثانية من الشاعر الكبير مفدي زكرياء
يحدثني فيها عن قضية مفتعلة ضده.

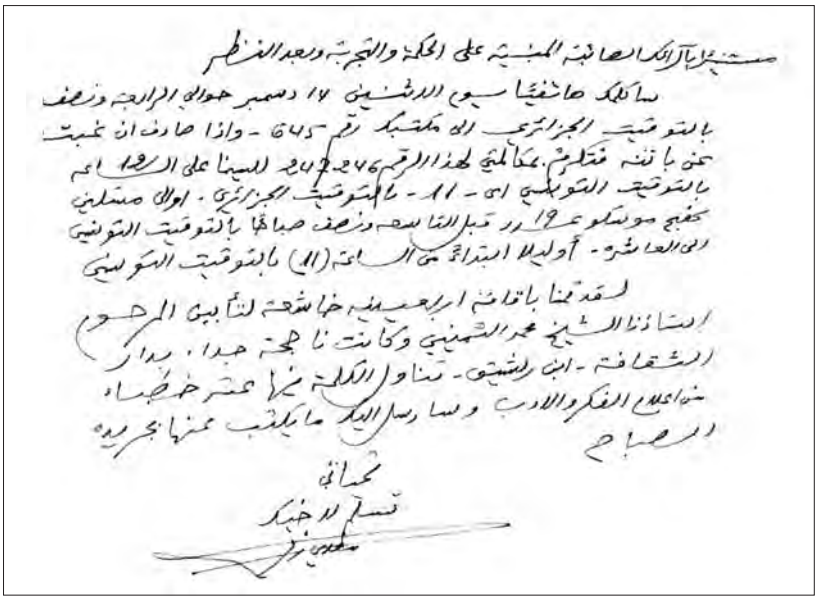

رسالة أخرى من الشاعر الكبير مفدي زكرياء يحدثني عن قضية مفتعلة ضده.

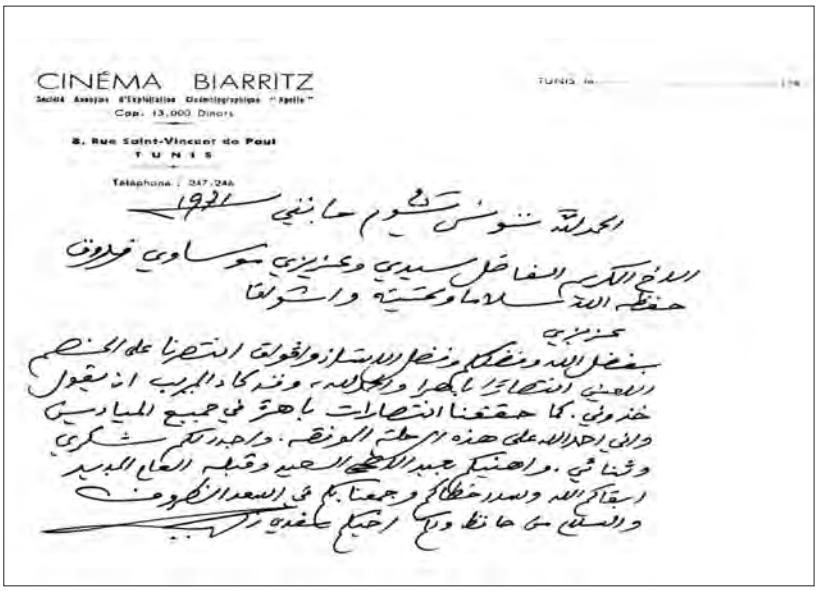

رسالة من الشاعر الكبير مفدي زكرياء يحدثني فيها عن انتصاره
ضد أعدائه و يهنئني بعيد الأضحى و العام الجديد.

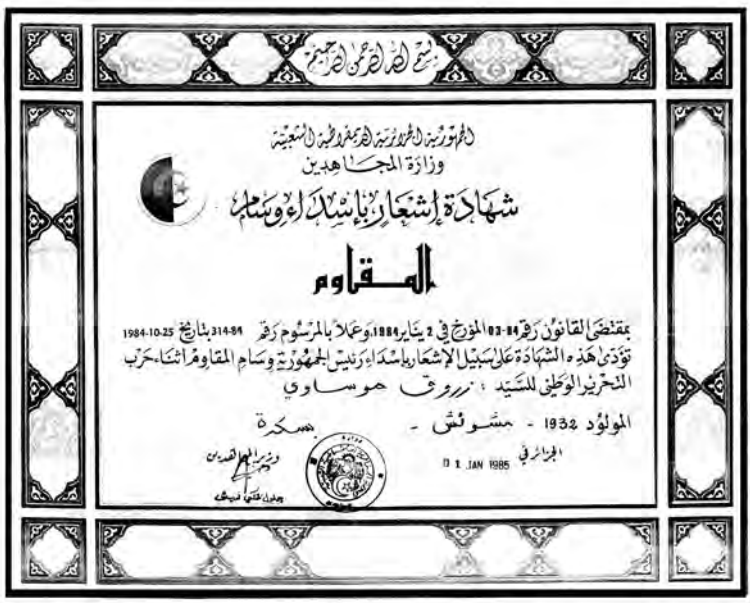

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة المجاهدين

شهادة إشعار بإسداء وسام

المقاوم

بمقتضى القانون رقم 84-03 المؤرخ في 2 يناير 1984 وعملا بالمرسوم رقم 84-314 بتاريخ 25-10-1984
تؤدى هذه الشهادة على سبيل الاشعار بإسداء رئيس الجمهورية وسام المقاوم إثناء حرب
التحرير الوطني للسيد : زروق حوساوي
المولود 1932 - مسوفش -
بسكرة
الجزائر في 01 JAN 1985

شهادة إشعار بإسداء وسام المقاوم.

الإتحاد الوطني لمنظمات المحامين الجزائريين
منظمة المحامين – ناحية باتنة

شكـــر وتقديـــر

العميـــد / موســـاوي زروق
محام معتمد لدى المحكمة العليا ومجلس الدولة

يتشرف السيد نقيب المحامين والسادة أعضاء مجلس منظمة المحامين لناحية باتنة، أن يمنح لكم هذه الشهادة تعبيرا منهم عن تكريمكم نظير ما قدمتموه من جهد في سبيل إيصال رسالة المحاماة ـ رسالة النبل والشرف ـ الهادفة لتحقيق العدل و تكريـــس دولة القانون .

باتنة في : 2014.03.15
النقيب / عمر الشريف

شكر و تقدير من الاتحاد الوطني لمنظمات المحامين – منظمة المحامين، ناحية باتنة – .

الفهـرس

إهــداء 7
تقديم بقلم الأستاذ محمد الهادي الحسني 9
1– محيطي العائلي و نشأتي 13
2– الاندماج العائلي بمشونش 17
3– الثروة الطبيعية لمشونش 19
4– الحركة الإصلاحية و التعليمية في مشونش 20
5– جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 24
6– شيوخ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 30
الشيخ الفضيل الورتلاني 31
الشيخ البشير الإبراهيمي 35
7– دراستي بمعهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة 38
8– دراستي بجامع الزيتونة بتونس 40
9– دراستي بالعراق في إطار بعثة جمعية العلماء المسلمين 41
10– اتصالاتي بقادة الثورة في صيف 1954 م 47
11– تأسيس جماعة الإخوان المسلمين بالجزائر 51
12– نشاطي النضالي و التربوي بالمغرب 57
13– حادثة استشهاد عبان رمضان 58
14– حادثة استشهاد عبد الرحمن البركاتي 62
15– عودتي إلى الجزائر بعد الاستقلال 74
16– عملي بوزراة الأوقاف 76

17– محاولة الانقلاب التي قام بها الطاهر زبيري 96
18– عملي بسلك المحاماة 102
خاتـمـة 111
الـمـلاحـق 113
من القصائد التي كتبتها 115
خواطـر 115
مناجاة 118
الوطن المفدى 120
ماسح الحذاء 121
أرض البطولات 122
رباعيات ثائر 124
انتفاضة الخامس أكتوبر 88 المجيدة 126
عيّنة من الدروس التي ألقيتها بالإذاعة المغربية قبل الاستقلال 128
المال الحرام كالقتل للإنسان 128
ما هو الربا المحرم شرعا ؟ 131
ثورة حتى النصر 133
عيّنة من المقالات التي كتبتها و نشرتها 136
وداعا يا لاكوست 136
المصارف و البنوك في نظر الإسلام 138
ملحـق الوثائـق 143

أنجز طبعه على مطابع
– chihab print – ع . ڤرفـي – باتنـة